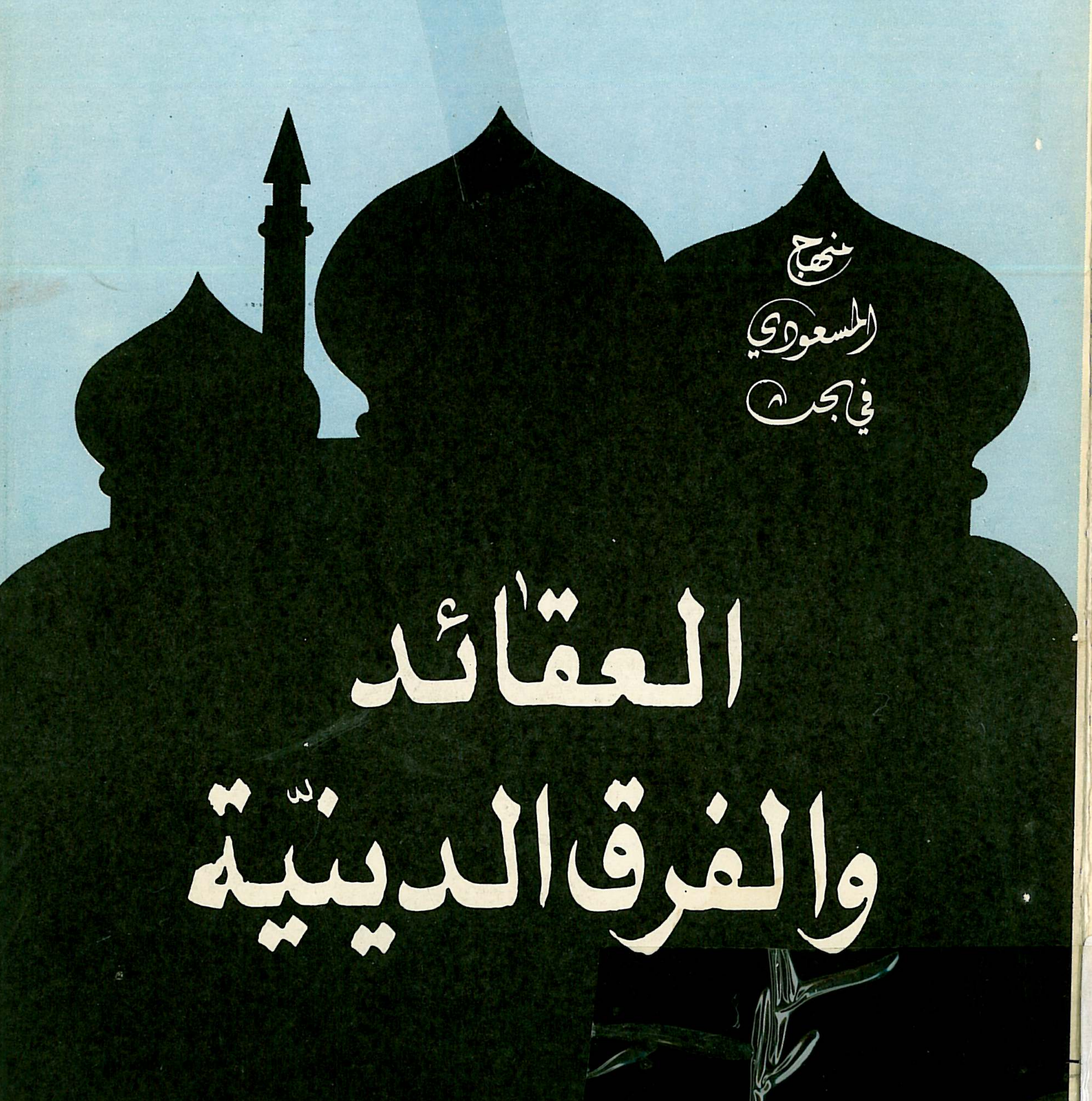


منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية

الدكتور هادي حسين حمود

منهج المسعودي في بحث
العقائد والفرق الدينية

هذا الكتاب اول دراسة في العربية تتناول العلامة المسعودي كمؤرخ للاديان والعقائد ٠

يقدم فيها الدكتور هادي حسين حمود من خلالها هذه العقائد والاديان والمصادر التي تحدثت عنها ٠٠٠

في الكتاب تقرأ ترجمة لهذا العالم الجليل والاراء التي قيلت عنه قديما وحديثا ٠ ورحلته كاملة وما شاهده من عادات وتقاليد وشعائر وعبادات٠٠ وعصره والتيارات الفكرية والدينية وركزت على اهم خصائص ذلك العصر الثقافية٠

وكذلك مصادر المسعودي عن الاديان والعقائد وما استفاده من رحلاته وما شاهده من شعائر وعبادات ٠

ولقاءاته ببعض العلماء مسلمين وغير مسلمين ٠٠٠ وموضوع « الاجازة » في عصره وما طرأ عليها من تغيير ومؤلفات المسعودي المطبوعة والمفقودة ٠٠٠ ودراسة لتاريخ الخليقة والانبياء حتى ظهور النبي موسى كما اوردها المسعودي في مؤلفاته ٠٠٠

ان هذا الكتاب يغنيك عن قرآءة العديد من الكتب التي ترغب بقراءتها ٠٠

الثمن ـ ٣ر دنانير

يطلب من مكتبة دار الكندي /
بغداد / حارثية / مقابل
معرض بغداد الدولي / ص
٠ ب ٨٠٦٢ صالحيـة

منهج المسعودي في بحث

العقائد والفرق الدينيّة

الدكتور
هادي حسين حمود

موافقة وزارة الثقافة والاعلام / دائرة الرقابة العامة
رقم الاجازة ٤٥٣ بتاريخ ١٥ــ٦ــ١٩٨٣ ٠

٥٠٠٠ / الطبعة الاولى / حزيران ـــ ١٩٨٤

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٣٦ لسنة ١٩٨٤
طبع في مطبعة عصـام ـــ بغـداد ـــ ١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا بحث تناولت فيه « المسعودي » مؤرخا للاديان والعقائد ، وحاولت من خلاله تبيان مناهج البحث التي اتبعها في دراسة هذه العقائد والاديان ، ومصارده عنها .

وقد قسّمت هذه الدراسة الى ثمانية فصول .

ففي الفصل الاول تحدثت عن حياة المسعودي ، وعن رحلته وعن عصره بشكل مختصر ، وقد حاولت في ترجمة حياته ان الم بالآراء التي قيلت عنه قديما وحديثا . اما فيما يتعلق بالرحلة فقد حاولت ان ارسم صورة متكاملة عنها معتمدا على ما اورده المسعودي عن نفسه خلال هذه الرحلات ، وما شاهده من عادات وتقاليد وشعائر وعبادات وغير ذلك ،

اما عصره فقد بينت فيه أهم التيارات الفكرية والدينية ، وركزت على أهم خصائص ذلك العصر الثقافية دون الدخول في التفصيلات وذلك لكثرة ما كتب عن القرن الرابع الهجري من بحوث .

اما الفصل الثاني فقد درست فيه مصادر المسعودي عن الاديان والعقائد ، وقسمتها الى ثلاثة اقسام : تناولت في القسم الاول أهمية رحلته الى اقطار العالم القديم كمصدر من مصادره عن تلك العقائد مبينا استفادته من تلك الرحلات فيما شاهد من شعائر وعبادات . اما

في القسم الثاني فقد حاولت ان أبين فيه مدى استفادة المسعودي من لقائــه ببعض العلماء من مسلمين ، وغير مسلمين • وحاولت في القسم الثالث أن أبين أهم الكتب التي اطلع عليها المسعودي في مجال العقائد ، والتي كوّن من خلالها وجهة نظر حول كثير من الديانات والعقائــد وهذا مصدر مهم جدا فيما اذا قورن بالمصدرين السابقين •

وقد تحدثت في هذا الفصل ايضا عما طرأ على موضوع «الاجازه» في عصره من تغيير لعلاقتها بما جاء في احاديثه عن بعض العلماء •

ولا بد من التنويه هنا الى اني بحثت جوانب بعض هذه المصادر في نهاية كل فصل من فصول هذا الكتاب ، ان وجدت ما جاء عنهــا في الفصل الثاني غير واف ، وخاصة الكتب فقد قمت بدراسة عنها ، وعن مؤلفيها ، محاولا ان أبين مدى استفادة المسعودي منها من ناحية النقل الحرفي ، او الاقتباس بالمعنى •

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه مؤلفــات المسعودي وقسمتها الى قسمين :

١ ــ المؤلفات المفقودة في الاديان والعقائد ، وقد احصيت هذه المؤلفات وحاولت اعطاء صورة عما احتوته من مواضــيع اعتمادا على مــا اورده المسعودي عنهــا في كتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » •

٢ ــ المؤلفات المطبوعة : وقد درست محتوياتها ، وابرزت أهم ما فيها من مواضيع ، واشرت الى اهم طبعاتها ، ومــا قيل من آراء ، وقمت بدراسة لكتابين ينسبان للمسعودي وهما « اخبــار الزمــان » و « اثبات الوصية » ، وذكرت مــا قيل فيهمــا من آراء • وهذه الدراسة للكتابين لا بد منها لامكانية اعتمــاد هذين الكتابين في

هذه الدراسة ، والاخذ منهما ، او تركهما •

اما في الفصل الرابع فقد قمت بدراسة لتاريخ الخليقة والانبياء حتى ظهور النبي موسى كما اوردها المسعودي في مؤلفاته • وقد بينت فيها منهج المسعودي في بحث هذه المسائل ، ومصادره عنها اسلامية او غير اسلامية مقارنا ذلك بما جاء عنها في التوراة ، وما جاء به الطبري في تاريخه •

أما المقارنة مع التوراة فالقصد منها مدى استفادة المسعودي منها فيما تناوله من احداث عن هذا الموضوع • أما المقارنة مع ما جاء به الطبري في تاريخه فلأن الرجل يقدم خلاصة وافية لما توصل اليه علماء المسلمين ومؤرخوه في الموضوع •

وفي الفصل الخامس تناولت آراء المسعودي ومصادره ومعلوماته عن اديان الصين والهند وفارس وعقائد الصابئة • وقد اوضحت في هذا الفصل قيمة ما جاء به المسعودي عن هذه العقائد بشهادة المختصين في هذه الدراسات •

أما في الفصل السادس فقد اوضحت فيه ما جاء به المسعودي عن اليهودية والمسيحية • وهذا الفصل من اوسع الفصول ، واشملها ، فيما توصل اليه المسعودي من حقائق ، وما جاء به من آراء • ومصادر •

وقد سلكت منهجا خاصا في دراسة الفصلين الخامس والسادس، فبالاضافة الى المنهج العام ، قمت بمقارنة ما جاء به المسعودي عن هذه العقائد بما جاء عنها في كتب التاريخ والعقائد الاسلامية ، ثم قارنت قيمة آراء المسعودي هذه بالمراجع الحديثة •

وقد حاولت ، في المقارنة مع الكتب الحديثة ، ان انتقي من المؤلفين

واصحاب الآراء ما هو حجة في موضوعه • ففي احاديث المسعودي عن المسيحية قارنت آراءه بآراء الدكتور أسد رستم مؤرخ كرسي انطاكية ، وبغيره ممن كتب في التاريخ والعقائد المسيحية • وفي موضوع ديانات ايران اعتمدت كريستنسون ، وهو حجة في الدراسات الايرانيـــة ، وفي موضوع الصابئة اعتمدت في المقارنة آراء الاستاذين نعيم بدوي وغضبان رومي ، وهما من مثقفي الصابئة المعاصرين ، وهكذا •

أما في الفصل السابع فقد درست فيه المسعودي مؤرخا لعقائدالعرب قبل الاسلام ، وبينت ما جاء به عن هؤلاء ، ومصادره عنهم • وفي هذا الفصل لم يأت المسعودي بشيء جديد ، وكانت آراؤه ــ عمــوما ــ هي آراء الاغلبية من المؤرخين المسلمين •

وفي الفصل الثامن تحدثت عن الاسلام والمذاهب الاسلاميــة في كتب المسعودي مبينــا أهم ما جاء به عن الموضــوع ، ومدى حيــاده وموضوعيته في بحث هذا الموضــوع الحساس وقد ركّزت على أهم موارد المسعودي ، وحاولت معرفة الكتب والمؤلفات التي اعتمدها في هذه الدراسات وقيمتها التاريخية • وخلصت الى القول :

ان المسعودي اعتمد في دراساته على كتب متنوعة تمثل أوجــه نظر مختلفة اطلع من خلالها على أوجه النظر الاسلامية المتنوعة في هذا المجال ، الامر الذي جعل كتبه لا تقتصر في دراســاتها على وجهة نظر واحدة •

اما المصادر التي اعتمدتها في هذه الدراسة فهي ، بطبيعة الحال ، كتب المسعودي المطبوعة الصحيحة النسبة اليه ، وهما « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » وقد استعملت كثيرا من نصوصهما ، واشــرت الى طبعاتها ، وما فضلت استعماله منهما في الفصل الثالث •

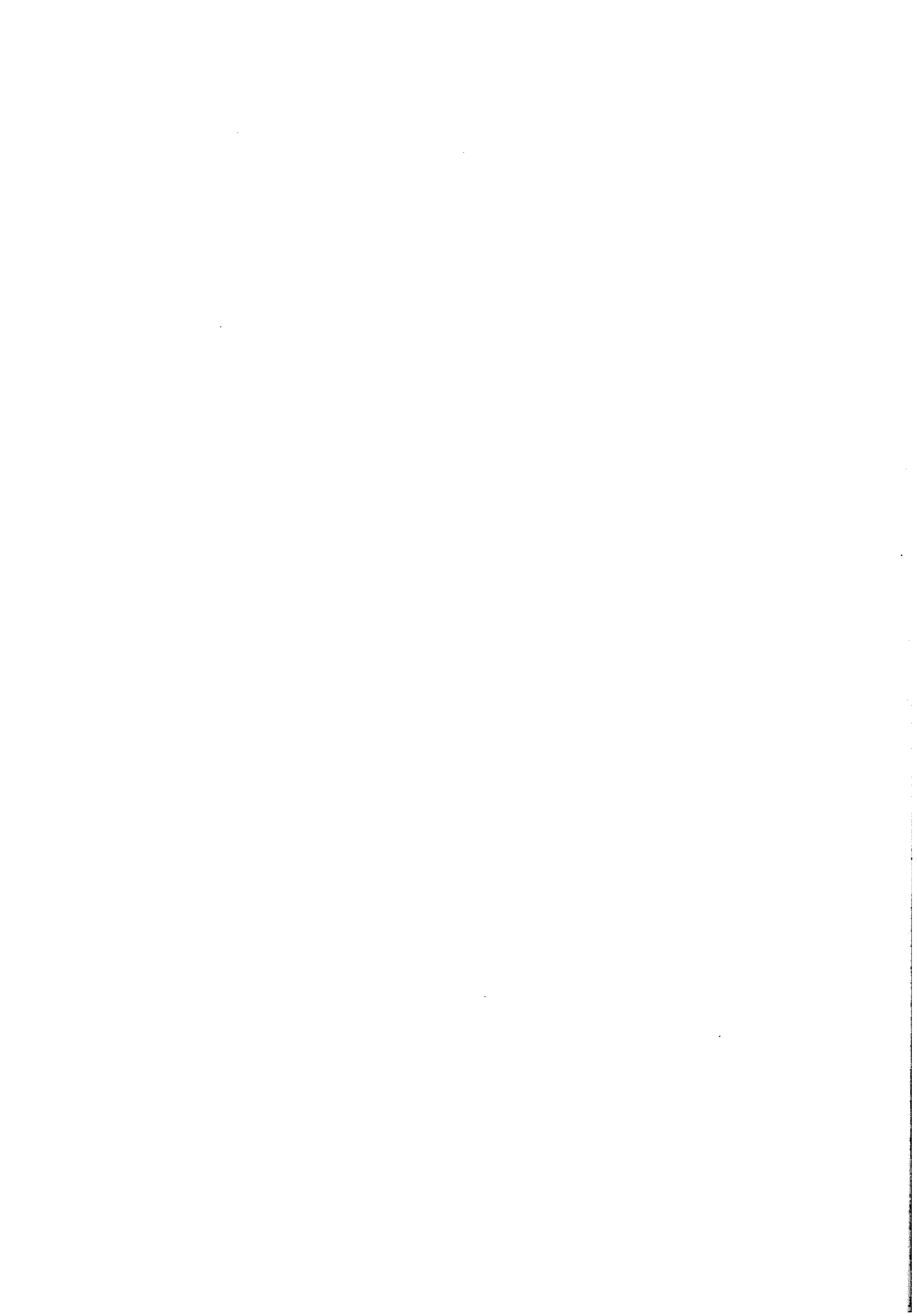
ومن الدراسات المهمة التي اعتمدتها دراسة الدكتور جواد علي الموسومة بـ « موارد تاريخ المسعودي » ، وقد استفدت منها كثيرا ، وخالفت الاستاذ الفاضل في بعض ما جاء فيها .

كما استفدت من دراسة كراتشكوفسكي عن المسعودي في كتابه « تاريخ الادب الجغرافي العربي » . أما كتاب الدكتور علي حسني الخربوطلي المسمى « المسعودي » ففي اعتقادي انه دراسة اراد بها التعريف بالمسعودي مجرد تعريف ، وقد حاولت ان استفد منها ، واشرت الى ما خالفته فيها من آراء .

هذه اهم الكتب والدراسات التي اعتمدتها في هذه الدراسة . اما ما عداها من المصادر والمراجع ، وهي كثيرة ، فكانت لمقارنة آراء المسعودي مع غيرها من الآراء ، او تدعيم رأيه في قضية من القضايا ، او ترجمة حياته ، او غير ذلك .

وفي الحقيقة فان هذه الدراسة تقوم اصلا على مؤلفات المسعودي ، وما جاء فيها من آراء ومناهج ومصادر وهي مرآة تنعكس عليها آراؤه ، وما جاء فيها من حقائق او اخطاء ، كما انها خير طريقة يمكن بها تقييمه ، وما اتبعه من مناهج ومصادر في بحث هذا الجانب من تفكيره ، والله الموفق . واخيراً أتقدم بشكري الى استاذي محمد توفيق حسين الذي اشرف على هذا البحث وللأستاذين نعمان البدري وهشام العاني لما قدماه من مساعدات في تقويم البحث من النواحي اللغوية والاملائية .

هادي حسين حمود



الفصل الاول

حياة المسعودي ورحلته وعصره

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي من ذرية الصحابي المعروف عبدالله بن مسعود . هذا ما اجمع عليه كل من ترجم لحياته قديما وحديثا (١) . وقيل ان المسعودي عرف بهذا الاسم نسبة

---

(١) ترجم لحياة المسعودي كثير من المؤرخين والباحثين منهم : ابن النديم ، محمد ابن اسحق ، الفهرست ، (القاهرة ، لا.ت) ، ص٣٥٥ . السبكي ، عبد الوهاب ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٢ ، (القاهرة ، لا.ت) ، ص٣٠٧ . ابن شاكر الكتبي ، صلاح الدين محمد ، فوات الوفيات ، ج٢ ، (بولاق ، ١٢٨٣) ، ص٥٧ . ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، لسان الميزان ، ج٤ ، (حيدر آباد ، ١٣٣٠) ، ص٢٢٤ – ٥ . الصفدي ، صلاح الدين ايبك ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ق١ ، (مخطوطه المكتبة المركزية ببغداد تحت رقم م / ٩٢٠ – ص‌ف‌و) الورقة ٤٠ . ابن تغرى بردى ، ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٣ ، (القاهرة ، لا.ت) ، ص٣١٥ . الحلي ، الحسن بن يوسف ، الخلاصة ، (طهران ، ١٣١٠هـ) ، ص ٤٩ . النجاشي ، احمد بن علي ، الرجال ، (بمبي ، ١٣١٧ هـ) ، ص١٧٨ – ٩ . ابن طاووس ، علي بن موسى ، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، (النجف ، ١٣٦٨ هـ) ، ص ١٢٦ . ابن داود الحلي ، الحسن ابن علي ، الرجال ، ج١ ، (النجف ، ١٩٧٢) ، ص١٣٧ . ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٣٥٠ هـ) ، ص٣٧١ . الخونساري ، ميرزا محمد باقر الموسوي ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ج٣ ، (طهران ، ١٣٠٧ هـ) ، ص٣٨٠ – ٢ . زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٣٠) ، ص٣١٤ . المامقاني ، عبدالله ، تنقيح المقال في احوال الرجال ، ج٤ ، النجف ١٣٥٠هـ) ، ص٨٢–٣ . الصدر ، حسن ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، (بغداد ، ١٣٧٠ هـ) ، ص٢٥٣ – ٤ . فازيليف ، أ.أ ، العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيره ، (القاهرة . لا.ت) ص٢٨٣ – ٥ . بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، ج٣ ، ترجمة عبدالحليم النجار ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ص٥٦ – ٧ . علي ، جواد ، موارد تاريخ المسعودي ، مجلة سومر ، المجلد العشرون ، العددان الاول والثاني ، (بغداد ، ١٩٦٤) ، ص١ – ٤ . كراتشكوفسكي ، اغناطيوس=

الى محلة « مسعوده » وهي احدى محـلات بغداد وراء المأمونية(٢) • وهذه رواية فردية لا سند لها في المصادر المعروفة • وقد وهم ابن النديم حين جعله من اهل المغرب(٣) ، حيث ان المسعودي نفسه يذكر انه ولد في بابل بالعراق(٤) • ولم اجد بين من ترجم لحياته من ذكر سنة ولادته الا الدكتور الخربوطي حيث يشير الى انها حوالي ٢٨٧ هـ / ٩٠٠م(٥) • والظاهر انه قدر ذلـك تقديرا(٦) • ويشير السـيد الصـدر الى ان المسعودي ولد في اوائل المائة الثالثة الهجرية(٧) • اما كراتشكوفسكي فيذكر ان ولادته كانت في بداية القرن العاشر الميلادي(٨) • وليس بين الاثنين من خلاف •

يوليا نوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ق١ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، (القاهرة ، ١٩٦٣) ، ص ١٧٧ وما بعدها .
الزركلي ، خيرالدين ، الاعلام ، ج٥ ، (بدون تاريخ وبدون محل طبع)
(ط • الثالثة) ، ص٧٨ . Ency. of Islam, vol. 3, p. 403-4.
وقد الف الدكتور علي حسني الخربوطلي كتابا بعنوان «المسعودي»، (القاهرة ، ١٩٦٨) وسوف نشير الى هذا الكتاب حين الاخذ منه .

(٢) المامقاني ، المصدر السابق ، ص٢٨٢ •

(٣) الفهرست ، ص٢٢٥ •

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، تحقيق يوسف اسعد داغر ، (بيروت ، ١٩٧٣) ، ٣٨ •
التنبيه والاشراف ، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي ، (القاهرة ، ١٩٣٨) ، ص ٣١ •

(٥) المسعودي ، ص٦ ، ٢٢ •

(٦) لايمكن ان تكون ولادة المسـعودي في هذه السـنة لان المسـعودي يخبرنا انه بدأ رحلاته الى اقطار العالم القديم بعد سـنة ٣٠٠ هـ بقليل كما سنشير الى ذلك . وليس من المعقول ان يرحـل ، وهو بهذا الحس التاريخي وهذه الثقافة الواسـعة ، وهو لم يبلغ مـن العمر اكثر من ست عشرة سنة •

(٧) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، ص٢٤٥ •

(٨) تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ق١ ، ص ١٧٧ •

عدّ المسعودي من البغداديين(٩) • والظاهر انه كذلك كما يفهم من عبارته التي يذكر فيها ريح الشمال بقوله « •••• والشـــمال عندنا ببغداد ••• »(١٠) وقد درس المسعودي على جماعة من علمـــاء بغداد منهم الشيخ عبدالله بن جعفر الحميري وهو من اصحاب الامام العسكري وعلان الكلابي استاذ ابي جعفر الكليني ، والعباس بن محمد ابن الحسين ومحمد بن عمر الكاتب « •• شيخ الشيعة •• » ، وابي الحسين محمد ابن جعفر الرازي ، وحمزة بن نصر « •• غلام الامام ••• الهادي •• » والحسن بن محمد بن جمهور وكـــان هذا يروي عن ابيه عن الامـــام الرضا(١١) • ويقول السبكي ان المسعودي اقـــام ببغداد زمنا وكـــان « •• اخباريا ••• علامة صاحب ملح ونوادر سمع من نفطويه وابن زبر القاضي وغيرهما ورحل الى البصرة فلقي فيها ابا خليفة الجمحي••»(١٢)•

---

(٩) السبكي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧ •
ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ •
اغا بزرك ، محمد محسن ، الذريعة الى تصـــانيف الشيعة ، ج١ ، (النجف ، ١٩٣٦) ، ص ٣٢١ •
كراتشكوفسكي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ •
الصدر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ •

(١٠) التنبيه والاشراف ، ص ١٧ •

(١١) انفرد السيد الصدر بهذه المعلومات عمن ترجم للمسعودي قديمـــا وحديثا ولم يذكر أي مصدر لذلك والعهدة عليه فيما قال . تأسيس الشيعة .. ، ص ٢٥٤ . ولعل الذى دفع السيد الصدر الى هذا القول ورود اكثر هذه الاسماء فى كتاب اثبـــات الوصية المنسوب للمسعودي ، راجـــع : اثبات الوصية ، (طهران ، ١٣٢٠) ، ص ١٥٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ١٨٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ •
وسنتحدث عن اثبـــات الوصية هذا في الفصــــل الثـــالث مرجحين انه ، بشكله الحالي ، ليس من تاليف المسعودي •

(١٢) المصدر السابق ، ص ٣٠٧ . ونفطويه هو ابو عبداللـــه ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي الواسطي النحوي ، اخذ عن ثعلب والمبرد

والظاهران المسعودي لم يبق في بغداد طويلا حيث فارقها مبتدئا رحلته الطويلة المشهورة . وكانت الرحلات في طلب العلم في عصره ، وفي العصور التي سبقته ، من مستلزمات الثقافة الاسلامية . حيث كان « ... اسلوب الثقافة الذى درج عليه علماء الحديث في زمانه يتطلب منهم الرحلة الى أهم حواضر العالم الاسلامي طلبا للحديث والعلم ، فلم يقنع المسعودي بأقتناء أثرهم ، بل دفعه تطلعه العلمي الى تجـاوز البلدان الاسلامية والتجول فيما وراءها بحثا عن اخبارها وجمعا لمعارفها ... »(١٣) .

وسمع من محمد بن الجهم وعبدالله بن اسحق بن سلام واصحاب المدائني ولد سنة ٢٤٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ وله كتب في التاريخ والنحو . وكان وكما يقول المسعودي «.. احسن اهل عصره تأليفا ، واملحم تصنيفا ... » . مروج ١/٢٣ .
انظر عن ترجمة حياته : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ . المسعودي ، مروج ١/٢٣ . ٤/١٠٠ .
اما ابن زبر : فهو عبدالله بن احمد بن ربيعة بن زبر القاضي ، كان من الفقهاء والمحدثين . قدم الى بغداد وحدث بها ثم اصبح قاضيا في مصر ثلاث مرات وتوفي في الفسطاط سنة ٣٢٩ هـ .
انظر عن ترجمة حياته : الذهبي ، محمد بن احمد ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٣٢٥) ، ص٢٢ .
الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، ج٩ ، (القاهرة، ١٩٣١) ، ص٣٨٦ — ٧ .
الكندي ، محمد بن يوسف ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، (بيروت ، ١٩٠٨) ، ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ .
اما الجمحي فهو ابو خليفة الفضل بن حباب ، وهو من اهل البصرة ولي القضاء بها . وكان من رواة الشعر والاخبار والانسـاب وله كتب فيها . مات سنة ٣٠٥ هـ . وقد استفاد المسعودي من مروياته، راجع : مروج ٣/١٧٢ ، ٢١٥ .
٤/٢٧ ـ٨ ، ١٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .
التنبيه ، ص ٢٢٠ . راجع ترجمة حياته عند ابن النديم ، المصدر السابق ص١٧١ .

(١٣) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

كان المسعودي ولوعا بهذه الرحلات ، لا يقنــع بان يأخذ العلم وهو قابع في كسر بيته • وهو حينما يذكر ذلك يقول « •• وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى اليه من اخبار عن اقليمه كمن قسَّم عمره على قطع الاقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الاسفار واســتخراج كل دقيق من معدنه ، وأثاره كل نفيس من مكمنه »(١٤) وقد انتقــد الجاحظ كثيرا لاخذه من كتب الوراقين • (١٥) وكان المسعودي يحن الى وطنه العراق حينما كان بعيدا عنه • يقول عن ذلك عند حديثه عن اقليم بابل « ••• فنأت الايام بيننا وبينه وساحقت مسافاتنا عنه فبعدت الدار ، وتراخى المزار • لكنه الزمن الذى من شأنه التشتيت والدهر الذى من شرطه الافاته •• « ثم يذكر ابيــاتا من الشعر لابي دلف العجلي وغيره بهــذا المعنى (١٦) ويبين المسعودي ان اسفاره كانت لغايــة المعرفــة والاطلاع على « ••بدافــع الامم بالمشــاهدة ••• » و « •• خواص الاقاليم بالمعاينة » • وهو يقطع الشرق ولغرب « فتارة بأقصى خراسان ، وتارة بوسائط أرمنية وأذربيجان والران والبيلقان ، وطورا بالعراق ، وطورا بالشام •••» (١٧)

اغلب الظن ان المسعودي بدأ رحلته الاولى بعد الثلاثمائة للهجرة، فنراه في بلاد المولتان في هذه الفترة وهو يلاحدث عن هذه المدينة وهذه المنطقة ويذكر ملكها أبا اللهاب المنبه بن أسد القريش • وفي هذه المدينة ،

---

(١٤) مروج ، ١/٢٠ •

(١٥) ايضا ، ١/١١٤ •

(١٦) التنبيه ، ص٣٨ • ويرى الدكتــور الخربوطلي ان ســبب رحلة المسعودي عن بغداد يعود الى الاضطرابات السياسية ، وحتى يكون اكثر حرية في تدوين اخبار الحلفاء العباسيين ، المصدر السابق ، ص٢٥ •

(١٧) مــروج : ١/١٨ ــ ١٩ ، وقــد ردد هــذه الافكــار في التنبيه والاشراف ، ص٦ •

كما يقول صنم كبير مشـــهور (لعلّه أحد أصنام بوذا) « •• يقصده السند والهند من اقاصي بلادهم بالنذور والاموال والجواهر والعود وانواع الطيب ، ويحج اليه الالوف من الناس ، واكثر اموال صاحب المولتان مما يحمل الى هذا الصنم ••• (١٨) ويخبرنا المسعودي انه زار في هذا الوقت مدينـــة المنصورة في عهد ملكهـــا « ابو المنذر عمر بن عبدالله » ورأى وزيره رباحا وابنيه ورأى ايضا بعض العرب من ابناء علي بن ابي طالب • وفي سنة ٣٠٣هـ ، زار مدينة اصطخر حيث شاهد فيها بيوت النار • (١٩) وفي هذه السنة زار المسعودي مدينة كنباية في ارض الهند • (٢٠) وزار ارض اللار الكبيرة سنتي ٣٠٣ ٣٠٤ هـ (٢١) وفي سنة ٣٠٤ كان في بلاد صيمور من « •• بلاد الهند من ارض اللار من مملكة البلهرا •• » وكان فيها حسب ما يقول ، حوالي عشرة آلاف مسلم من السيرافيين والعمانيين وأهل البصرة وبغداد ممن قد سكنها وقطن فيهـــا ؛ ورأى المسعودي كثيرا من التجـــار ومن « ••• تكون احكامهم (احكام المسلمين) مصروفة اليه » كما رأى بعض عمليـــات تعذيب النفس التي اشتهرت بهـــا الهند •(٢٢) وفي هذه الســـنة نفسها سافر المسعودي « ••• من جزيرة قنبلو الى مدينة عمان •••» في أحد مراكب السيرافيين ، وقد تحدث المسعودي عن عجائب بحر الزنج وعن

---

(١٨) مروج : ١/١٨٩ .

(١٩) التنبيه ، ص٩٢ . هـــذا ولم يكن الدكتـــور الخربوطلي على حـــق حينما جعل بداية رحلات المسعودي الى الخارج ســـنة ٣٠٩ هـ ، المصدر السابق ، ص٩ ، ٢٦ .

(٢٠) مروج : ١/١٣٣ .

(٢١) التنبيه ، ص١٩١ .

(٢٢) مروج : ١/٢٣٣ ـ ٤ .

السمك المعروف بـ « أفال » . (٢٣) وكان المسعودي بمدينة حلب « ... من بلاد قنسرين والعواصم من ارض الشام ... » سنة ٣٠٩ هـ حيث لقي القاضي ابراهيم بن جابر وعاتبه على أمر من الامور . (٢٤) وفي ٣١٣هـ كان في مدينة تكريت حيث جادل فيها أبا زكريا دنخا النصراني . (٢٥) وفي سنة ٣١٥ هـ كان في مدينة « هيت » يريد السفر وقد قدم من الشام ، الى بغداد حيث شاهد « ... الكوائن العظيمة والانباء الجليلة ... » التي كانت تجرى في العراق من جراء غارات أبي طاهر الجنابي صاحب البحرين ومحاولاته فتح بغداد ، ومسيرته الى مدينة هيت حيث كان المسعودي هناك . (٢٦) ولا ندري هل ان الرجل واصل سفره الى بغداد أم لا بعد هذه الاحداث ؟ . ويخبرنا المسعودي انه كان بمدينة طبرية سنة ٣٢٤ هـ حيث رأى كتابا في امامة الامويين عند بعض موالي بني أمية (٢٧) . ولا ندري متى وصل المسعودي الى مصر . الا اننا نجده هناك سنة ٣٣٠ هـ حيث يقول انه حضر فيها ليلة «الغطاس» زمن الاخشيد محمد بن طغج ، حيث وصف لنا المهرجانات التى اقيمت في هذه المناسبة المقدسة عند المسيحيين ، والتى يشاركهم فيها كثير من المسلمين (٢٨) . وربما يكون المسعودي قد زار في هذه الفترة مدينة انطاكية ، وقد اطلع من خلال هذه الزيارة على بعض اخبار المدينة وآثارها ، كما قام بوصفها ، واطلع على بعض تواريخ الروم

---

(٢٣) مروج : ١٢٣/١ .

(٢٤) ايضا : ١٧٤/٤ .

(٢٥) التنبيه ، ص١٣٢ — ٣ . وسنعود الى الحديث عن ابي زكريا النصراني في بحث المصادر .

(٢٦) التنبيه ، ص ٣٣٠ .

(٢٧) ايضا ، ص٢٩١ .

(٢٨) مروج : ٣٧٩/١ — ٨٠ .

الموجودة في كنيسة القسيان (٢٩) وزار في سنة ٣٣٢ ه الفسطاط (٣٠)، كما زار في سنة ٣٣٤ ه مدينة دمشق وتحدث عن الفداء الذى حدث في هذه السنة (٣١) • اما في سنة ٣٣٦ ه فانه كان في مدينة الفسطاط حيث انتهى من وضع اللمسات الاخيرة لكتابة مروج الذهب (٣٢) • وفي سنة ٣٤٤ كان المسعودي في الفسطاط ايضا وهو يحكي لنا عما تهدم من منارة الاسكندرية في هذه السنة (٣٣) • اما في سنة ٣٤٥ ه فكان في الفسطاط ايضا وقد انهى كتابه « التنبيه والاشراف » (٣٤) •

هذه اهم السنوات التى وردت في ثنايا كتابي المسعودي عن رحلته • وقد اورد المسعودي في كتابيه كثيرا من جوانب رحلته هذه دون ان يشير الى السنوات التى زار فيها تلك المناطق • فمثلا كان قد زار حضرموت وسواحلها • (٣٥) • وشاهد قصر غمدان في اليمن(٣٦)• كما زار مدينة حران (٣٧) • وزار فارس وكرمان وسجستان (٣٨) • وفي اعتقادي ان الرجل زار بلاد التبت ، لانه وصف اهلها وصف من شاهدها بنفسه • قال ، بعد ان تحدث عن خواص هذه البلاد الجميلة وما فيها من سرور وفرح ، « ••• ولا يكاد يرى في هذا البلد شيخ حزين ولا عجوز ، بل الطرب في الشيوخ والكهول والشباب والاحداث عام ،

---

(٢٩) ايضا : ٣٣٥/١ ، ٣٤٢ •
(٣٠) ايضا ، ٤٣٧/١ — ٨ •
(٣١) التنبيه ، ص١٦٥ •
(٣٢) مروج : ٢٩٠/٤ •
(٣٣) التنبيه ، ص٤٤ •
(٣٤) ايضا ، ص٣٤٨ •
(٣٥) مروج : ٢١٠/٢ •
(٣٦) ايضا : ٢٢٩/٢ •
(٣٧) ايضا : ٢٣٨/٢ •
(٣٨) التنبيه ، ص٥٨ •

وفي اهلها رقة طبع وبشاشة واريحية .. » (٣٩) . ومن المؤكد انه زار سيلان ، واصفا بعض عادات اهلها فيما يتعلق بدفن ملوكهم (٤٠) . وفي حديثه عن امم الترك والخزر والبرغز ، ولعلهم البلغار (٤١) ، نلمس من حديثه انه زار تلك المناطق المحيطة ببحر الخزر ولربما وصل حتى حدود الامبراطورية البيزنطية من ناحية الشرق (٤٢) كما انه زار الهند واطلع على بعض عاداتها (٤٣) . هذا وانت في مطالعتك لكتابيه تجد انه تحدث عن كثير من البلدان والبحار والانهار وعن العادات والتقاليد حديث عارف مطلع عن كثب . ويقول كراتشكوفسكي ان رحلات المسعودي شملت « ... جميع البلدان من الهند الى المحيط الاطلنطي ومن البحر الاحمر الى بحر قزوين ، ومن المحتمل ان يكون قد زار الصين وارخبيل الملايو ... » ويقول اننا كنا لا نستطيع ان تتبع خطوات المسعودي في

---

(٣٩) مروج : ١٧٨/١ — ٩ .

(٤٠) ايضا : ٩٩/١ .

(٤١) راجع عن البلغار وعلاقتهم بالدولة العباسية مقالة الاستاذ سعيد الديوهجي بعنوان « الصلات بين العباسيين والبلغار » المنشور في مجلة الاقلام ، الجزء الخامس ، السنة السادسة ، عدد شباط ، (بغداد ، ١٩٧٠) ، ص٣ — ١٠ . ويرى الاستاذ الديوهجي ان البلغر هم البلغار ، المصدر السابق ، ص٣ . واعتقد ان هؤلاء هم الذين عناهم المسعودي وان جاءت التسمية بأسم « البرغز » . وقد جاء المسعودي بكثير من المعلومات عن هؤلاء ولا يسعنا الاسهاب في الحديث عنهم نظرا لطبيعة البحث .

(٤٢) مروج : ١٩٨/١ — ٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٤٣) ايضا : ٢٣٢/١ — ٤ .

هذه الرحلات والاماكن التي زارها الا انها مع ذلك تعطـي فكرة عن تجوانه الواسع (٤٤) • ويرى الصاوي ان المسعودي ربمـا ذهب الى قناطر ماليسيا ووصل حتى مشارف الصين (٤٥) •

ان رحلات المسعودي هذه قد اكسبته تجارب عديدة ، ومعارف غزيرة من احوال الامم والشعوب مما لا يمكن ان يحصل عليه اولئك الذين لم يرحلوا ولم يجوبوا الاقطار (٤٦) • واعتبرت هذه الرحلـة مصدراً مهما من مصادر المعرفة التأريخية والجغرافية والسياسية والدينية عند المسعودي(٤٧) • وفي هذه الرحلات «••لم يفتر •• عن الاستقصاء والبحث واكتساب العلوم على اختلاف انواعهـا • فجمع من الحقائق التأريخية والجغرافية ما لم يسبقه اليه احد ••• »(٤٨) •

---

(٤٤) المصدر السابق ، ص١٧٧ — ٨ •

(٤٥) التنبيه والاشراف ، مقدمة الاستاذ الصاوي ،ص ن •

(٤٦) اشار الاستاذ الصـاوي (المصـدر السابق ، ص ج) والدكتـور الخربوطلي (المصدر السابق ، ص٢٤) الى ان المسعودي كان يعرف لغات عدة منها الفارسية والرومية والهندية واليونانية والسريانية . ويؤكد ذلك ، في رأيي ، كثرة ترجمات المسعودي لكثير من الكلمات والمصطلحات الواردة في كتابيـه المطبوعين . وسوف نأتي علـى بعضها في الفصول القادمة .

هذا وقد ثبّت الاستاذ شارل بلا كلمة يونانية كان المسعودي قد كتبهـا وبقيت في احدى النسخ من مروج الذهب . راجع مروج الذهب ، ج٢ ، تحقيق شارل بلا ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص٤٢ .

(٤٧) سنتكلم عن اهمية هذه الرحلات في الفصل الثاني •

(٤٨) زيدان ، المصدر السابق ، ص٣١٤ •
ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ .

لم يغادر المسعودي مصر بعد سنة ٣٤٥ هـ حيث توفي في جمادي الآخرة من نفس السنة (٤٩) ، او في السنة التى تلتها (٥٠) ، حيث دفن في المقبرة الكبرى في الفسطاط كما يقول المصدر (٥١) .

اختلف المؤرخون في تحديد عقيدة المسعودي ، فالسبكي ينسبه الى الشافعية ويضيف «...انه كان معتزلي العقيدة ...»(٥٢) اما ابن حجر فيذكر انه كان « شيعيا معتزليا ...» (٥٣) . هـذا وقد ذكرت الكتب التى ترجمت لعلماء الشيعة قديما وحديثا ان الرجل كان شيعي المذهب (٥٤) .

---

(٤٩) ابن العماد ، المصدر السابق ، ص٣٧١ ، ابن تغرى بردي ، المصدر السابق ، ص٣٧٥ .

(٥٠) يذكر كل من السبكي ، المصدر السـابق ، ص٣٠٧ وبروكلمـان ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ان المسعودي توفي اما فى سنة ٣٤٥ أو ٣٤٦هـ .

(٥١) المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٥٢) المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .

(٥٣) المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٥٤) نذكر منها على سبيل المثال : النجاشي ، المصـدر السابق ، ص ١٧٨ . الحلي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ . ابن طاووس ، المصـدر السابق ، ١٢٦ . الخونسارى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠-٢ . المامقاني ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ ـ ٣ وكذلك فى فصل الالقاب الذى الحقه المامقاني فى كتابه المشار اليه ، حيث بيّن خلاصة آراء العلماء فى المسعودي ذاكرا انه « أمامي ثقة على الاقوى .. » ص ٥٧ . اغا بزرك فى مواضع مختلفة من كتابه المشار اليه مثلا ص ٨٥ ، ٣٢١ .

وفي اعتقادي ان المسعودي كان شيعي المذهب (٥٥) • اما ما قيل عنه من الاعتزال فلربما يعود الى طريقته في البحث والتفكير • وسنتحدث قليلا عن هذا الموضوع في الفصل الثامن •

والسؤال المهم ، ونحن في الحديث عن مذهب المسعودي ، هو : هل تأثر المسعودي في كتاباته التأريخية واحكامه على عقائد الامم والملل بمذهب معين ، ونظر اليها من زاوية عقيدة معينة ؟ سأجيب بتفصيل عن هذا السؤال خلال فصول هذه الرسالة حيث ستتعرف من خلال ذلك على منهج المسعودي في البحث ، وآرائه في الحياد ، والتجرد العلمي وما الى ذلك • ويكفي هنا ان اقول : ان المسعودي كان يبحث باسلوب العالم المتجرد ، وينظر الى التواريخ نظرة الباحث المحايد ، والمسجل الامين بحسب جهده وطاقته • ومع ذلك فاننا لا يمكن ان ننسى ان الرجل كان يعيش في عصر كان الدين فيه يؤثر في كل شيء ، كما اننا يجب ان لا ننسى ايضا ان المؤرخ المحايد تماما لم يخلق بعد •

وعلى كل حال ، فحياة المسعودي ، كما رأينا ، حافلة بانواع المعرفة والاستقصاء والبحث « ••• لم يعرف عنه انه (من خلال هذه الحياة) اوقف نفسه لغير الدراسات التاريخية بالمعنى الذى فهم فيه التاريخ ••• »(٥٦) • ان هذه الحياة الحافلة بضروب البحث والاستقصاء والمناقشة والمناظرة كانت ، بطبيعة الحال ، ذات صلة وثقى بالثقافة التى

---

(٥٥) لم يظهر المسعودي تشيعا واضحا في كتابيه مروج الذهب والتنبيه والاشراف ، ولكنه كان فى بعض الاحيان يتحدث بعبارات يستشف منها تشيعه ،راجع مروج ، ٢٣٧/٣ • وسأتحدث عن عقيدة المسعودي فى الفصل الثامن •

(٥٦) روزنثال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ، (بغداد ، ١٩٦٣) ، ص ٧٩ •

كان عليها الناس في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، فبالرغم من اضطراب الحياة السياسية ، وضياع هيبة الخلافة ، والصراع على السلطة ، فقد نشطت العلوم والفنون والآداب والفلسفة والعقائد وضروب الجدل الديني .

ففيما يتعلق بعموم الثقافة في ذلك العصر ، ولا سيما في القرن الرابع ، نرى نشوء ظاهرتين امتاز بهما الفكر العربي الاسلامي ، اولهما: نضوج الثقافة الاسلامية نضوجا كبيرا ، وثانيهما : التمايز بين العلوم والفنون والآداب ، ووضوح المذاهب الاسلامية في اصول العقائد(٥٧) هذا فيما يتعلق بالاطار العام للثقافة ، اما فيما يتعلق بالفقه ومذاهبه فلعل اعظم ظاهرة عرفها هذا العصر هي استقرار مذاهب اهل السنة ، وتوقف الاجتهاد عندهم (٥٨) . في الوقت الذى فتح فيه الشيعة هذا الباب بعد ان كان مغلقا (٥٩) . وقد ظهر في هذا العصر علماء كتبوا في التفسير والفقه وعلم الكلام من السنة والشيعة والمعتزلة ، فأوجدوا خصبا في حياة الجدل والمناظرة والتأليف . ولعل من اشهر هؤلاء العلماء في المعتزلة ابو علي الجبائي المتوفي سنة ٣٠٣ هـ ، وابو زيد البلخي المتوفي سنة ٣١٩ هـ (٦٠) . كما ظهرت في هذا العصر آراء ابي الحسن الاشعري المتوفي سنة ٣٢٤ هـ وكثر طلابه وانتشروا في البلاد (٦١) . كما ظهر علماء دققوا في صحة الروايات ونقد الحديث لعل اعظمهم في

---

(٥٧) محي‌الدين ، عبدالرزاق ، أدب‌المرتضى من‌سيرته وآثاره ، (بغداد ، ١٩٥٧) ، ص ١ ٣- ٢ .

(٥٨) متز ، آدم ، الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري ، ج١ ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده ، (القاهرة ، ١٩٤٠) ، ص٣٤٦ .

(٥٩) محي‌الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٦٠) أمين . احمد ، ظهر الاسلام ، ج٤ ، (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص ١٢ .

(٦١) ايضا ، ص ٧٣ .

هذا المجال ابن ابي حاتم صاحب « الجرح والتعديل » المتوفي سنة ٣٢٨ هـ • وشهد القرن الرابع خصبا ملموسا في مؤلفات الشيعة فظهرت كتب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ومنها الكافي (٦٢) • وكتب الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ ومنها كتابه المشهور (٦٣) (من لا يحضره الفقيه) • وظهر من اعلام الشيعة في مسائل الفقه والتدوين علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٢٩هـ(٦٤) ومحمد بن احمد بن داوود القمي الذى الف في الممدوحين والمذمومين من الرواة (٦٥) ، واحمد بن محمد بن سعيد المسمى ابن عقده (٦٦) وغيرهم •

وفي هذا العصر ايضا ظهرت آراء ومؤلفات وترجمات العلماء المسلمين وغير المسلمين في الفلسفة • ومن اشهر فلاسفة هذا العصر الكندي (٦٧) ، وحنين بن اسحق (٦٨) ، وثابت بن قره (٦٩) ، واحمد بن الطيب السرخسي (٧٠) • وغيرهم • وكان للكتب المترجمة اثر بارز في الحركة الفكرية والعقيدية في هذا العصر • وقد اشتملت الترجمة الى العربية على معظم « •• مؤلفات ارسطو وشراح الافلاطونية المحدثة • وبعض اعمال افلاطون ، ومعظم مؤلفات جالينوس واجزاء من مؤلفات اخرى في الطب ومن شروحها ، ثم من مؤلفات علمية اغريقية ، ومؤلفات

---

(٦٢) الطوسي ، محمد بن الحسن ، الفهرست ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، (النجف ، ١٩٦١) ، ص ١٦١ -٢ •

(٦٣) ايضا ، ص ١٨٤ - ٥•

(٦٤) ابن شهراشوب ،محمد بن علي ، معالم العلماء ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، (النجف ، ١٩٦١) ، ص ٦٥ •

(٦٥) ايضا ، ص ٩٩ •

(٦٦) الطوسي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٣ •

(٦٧) توفي سنة ٢٦٠هـ •

(٦٨) توفي سنة ٢٦٠ هـ •

(٧٠) توفي سنة ٢٨٨ هـ •

هندية وفارسية مختلفة ...»(٧١) وقام حنين بن اسحق بترجمات عربية لاقليدس « .. واجزاء مختلفة من جالينوس وابقراط وارشميديس وابو لونيوس .. كما ترجم قوانين الجمهورية ، وتيماووس لافلاطون . والمقولات والطبيعيات والاخلاق الكبرى لارسطو ، وتعليقات ثامسطيوس على الكتاب الثلاثين في الميتافيزيقيا . كما ترجم كذلك الانجيل الى العربية ...» ثم ترجم الى العربية اعمال اخرى لارسطو وفورفوريوس والاسكندر الافروديسي وغيرهم (٧٢) ، كما حفل كتاب الفهرست لابن النديم باسماء المؤلفات التى نسبت لكثير من الديانات غير الاسلامية .

وفيما يتعلق بالدراسات التاريخية ظهرت في هذا العصر كتب الطبري والواقدي ، والزبيرين بكار ، والجاحظ ، والمنقري ، وابن عبد الحكم المصري ، والمبرد ، واحمد بن ابي طاهر ، وابن خرداذبه ، والبلاذري ، ومحمد بن خلف المسمى وكيع ، وابن قتيبه ، ونفطويه ، والصولي ، وغيرهم (٧٣) .

لقد اوجدت الكتب المذهبية والفلسفية ، التى كانت تحتوي بطبيعة الحال على كثير من الآراء المتباينة ، حركة جدل ومناظرة ونقد . ففي الفقه مثلا وصفت الحركة الجدلية في هذا العصر بانها « .. تفضيل مذهب على آخر في عصبية ظاهرة ، وفي الكلام تعزيز لرأي على رأي في جدل غير متناه ...(٧٤) . وفي القرن الثالث « ... كان اهل السنة

---

(٧١) اوليرى ، دى لاسي ، الفكر العربي ومكانه فى التاريخ . ترجمة تمام حسان ، (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص ١٢٠ .
(٧٢) ايضا ، ص ١٢٧ ــ ٨ .
(٧٣) المسعودي ، مروج : ٢١/١ ــ ٢٥ .
(٧٤) محي‌الدين ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

يواجهون المعتزلة بالكراهية ...»(٧٥) ، وكان النصارى منقسمين الى عدة اقسام « .. وكان هنالك جدل في هذه المذاهب حول طبيعة المسيح ، وحول القضاء والقدر ... »(٧٦) . هذه المسائل والمناظرات ادت الى ظهور علم يسمى آداب البحث والمناظرة (٧٧) .

صور كثير من المؤرخين والباحثين الذين عنوا بالفكر الاسلامي ما كان يحدث في العالم الاسلامي ، في هذه الفترة ، من تغيير وتبديل وصراع بصور مختلفة . فالاستاذ احمد امين يقول عن القرن الرابع ، « اما من الناحية العقلية ، وانتشار الثقافة ، فقد كان هذا العصر متقدما حقا ، تم فيه امتزاج الثقافات . هؤلاء الفرس والهنود يتثقفون بالثقافة العربية وينتجون فيها . وهؤلاء وثنيو حران والسوريانيون يغرقون البلاد بالثقافة اليونانية ، وهؤلاء الخلفاء يشجعون الطب والتنجيم ... ثم ينفذ العلماء منها الى ابواب الفلسفة الاخرى ، من طبيعيات ورياضيات وآلهيات ويعكف العالم الاسلامي على دراستها في صدق واخلاص . ويقتبس علماء كل علم من الثقافة اليونانية ليفلسفوه من دين ونحو ... هذا عدا الفلسفة نفسها ... (٧٨) .

ويقول متز انه ظهرت في القرن الرابع « ... كل علامات المذهب الغنوسطي (٧٩) ، الاول من علوم سرية ، وتنظيم للجمعيات السرية ،

---

(٧٥) متز ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

(٧٦) أمين ، المصدر السابق ، ٢/١٢ .

(٧٧) ايضا ، ٢/٥٥ .

(٧٨) ايضا ، ٢/١١ — ١٢ .

(٧٩) يعرف الغنوس بانه « المعرفة العالية ذات الاسرار» . اما الغنوسطية فهي مذاهب فلسفية ودينية متصلة به : راجع : تاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد ، ترجمة حمزة طاهر ، (القاهرة ، ١٩٥٨) هامش الاستاذ محمد فؤاد كوبريلي ، ص٤٣ — ٤ .

وانشاء لمقالات في المعرفة بعضها فوق بعض ، وقول بصدور الموجودات عن الله ، وبالتوازي والتقابل بين العالمين ، وظهور خصائص الحكمة البابلية ، ونشؤ مذاهب تتردد بين الزهد والاباحيـة وتصور الكمال والسمو الروحي على انه ، طريق ... »(٨٠) .

لقد وجد المسعودي امامه ثروة ضخمة من الكتب المؤلفة والمترجمة في مختلف العلوم والفلسـفات والفنون ، وافاده طوافـه في العالم ، ومقابلته العلماء من ابناء الشعوب المختلفة معارف جمة اودع قسما منها في مؤلفاته الباقية . وعليها سنعتمد في بحثنا هذا .

---

(٨٠) متز ، المصدر السابق ، ج٢ : (القاهرة ، ١٩٤١) ، ص ١٢ .

الفصـــل الثـــاني

مصادر المسعودي ومنهجه في البحث



مصادر المسعودي ومنهجه في البحث (١)

استمد المسعودي معارفه من ثلاثة مصادر :

١ ـ الرحلات ٢ ـ الاتصال المباشر بالعلماء ٣ ـ الكتب

١ ـ الرحلات :

زار المسعودي في رحلاته ، كما اشرنا الى ذلك في الفصل الاول، فارس والهند والمحيط الهندي ، وسيلان ، وبلاد الشام ، ومصر ، وشرق افريقية ، ومناطق الخزر ، والبحر الاسود ، ولربما الصين مستعرضا احوال الشعوب ، سائلا عما تقع عليه عيناه ، مصححا اخطاء من سبقه من العلماء ، مدونا معتقدات الشعوب وأديانها وشعائرها . ويؤلف ما استمده المسعودي من رحلاته هذه جانبا مهما من المعلومات التي وردت في مؤلفاته ، الامر الذي يجعل هذه المؤلفات فريدة في بابها من حيث انها جاءت بكثير من المعلومات التي لم تكن معروفة في العالم الاسلامي حينذاك . والظاهر ان المسعودي شعر ، وهو يدون المستغرب من هذه المعلومات ، بحراجة لان الناس ربما لا يصدقونه فيما يقول(٢) . ولعل اهم الجوانب التي تناولها في هذه الرحلات هي الاماكن التي زارها ، فمثلا يقول عن الناصره « ... ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصاري وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت

---

(١) فى هذا الفصل عرض عام لمصادر المسعودي فيما يتعلق بالاديان والعقائد ، وسنفصل الكلام عن هذه المصادر فى الفصول التى ستخصص للحديث عن كل دين ومذهب ومعتقد كل فى محله من فصول هذه الرسالة .

(٢) راجع مثلا رأيه فى عجائب البحار : مروج ، ١/١٢٤ ـ ٥ .

ثخين ... تتبرك به النصارى ... »(٣) . كما ان في جوانب هذه الرحلات وصف الاقوام والشعوب والعادات والتقاليد وما الى ذلك . ففيما يتعلق بالبراهمة يقول « .. والهند تعظمهم وهم اعلى اجناسهم واشرفهم ولا يغتذون بشيء من الحيوان ، وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صفر يتقلدون بها كحمائل السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم من انواع الهند ... »(٤) . هذا وقد تعرف المسعودي من خلال هذه الرحلات على اخبار كثيرة ، كما زار بعض اماكن العبادة ، واطلع على بعض الطقوس الدينية ، فعند زيارته الى سيلان لمدينة اصطخر شاهد بيوت النار ، ووصف بنيانها العظيم(٥) . ومن خلال زيارته الى سيلان اطلع على الطقوس المتعلقة بدفن الملوك في تلك الجزيرة(٦) . كما وصف لنا عادات الهند فيما يتعلق بتعذيب النفس ، راسما لنا صورة حية عن حرق الاجسام ، وكيف ان ذلك الذي يحرق نفسه يسير في الاسواق وامامه الطبول ، وعلى جسمه خرق من الحرير ، وعلى رأسه أكليل من الريحان ، وما يقوم به من ضروب الاعمال الى ان يموت(٧) .وعند زيارته البلهرا الهندية وصف لنا المسعودي عزة المسلمين فيها ، وما فيها من جوامع (٨) . كما تحدث عن الصنم الذي في مملكة المولتان ، وكيف يحج الناس اليه ، وما يقدمون له من الهدايا والقرابين(٩) . ويتحدث

---

(٣) مروج ، ١/٧٦ .
(٤) مروج ، ١/٩٣ .
(٥) ايضا ، ٢/٢٤٤ . واصطخر هي برسيبوليس عاصمة الفرس الاخمينيين . باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ؛ ج٢ (بغداد ، ١٩٥٦) ، ص ٤٢٢ ــ ٣ .
(٦) ايضا ، ١/٩٩ .
(٧) ايضا ، ١/٢٣٢ ــ ٣ .
(٨) ايضا ، ١/١٩٢ .
(٩) ايضا ، ١/١٨٩ .

المسـعودي عن بعض عـادات « الصـقالبة » و « الروس » في مدينة « آمل » وما يقومون به من حرق لاجسامهم وما الى ذلك(١٠) •

وفي المناطق العربية والاسـلامية زار المسـعودي مدينة القدس وتحدث عن بعض آثارها(١١) • كما انه زار تدمر ووصف آثارها(١٢) • كما انه ، خـلال زياراته الى فلسـطين والاردن وصف لنـا احـوال « الاسامرة » ، وهم فرقة من اليهود كانوا يعيشون في تلك المنـاطق ، وما لهم من آراء وعقائد(١٣) • كما وصف لنا المسـعودي ارض سدوم والمدن الاخرى التي ارسل الله اليها لوطا ، كما اطلع على الآثار الباقية لتلك الاقوام(١٤) وهذه مسائل تزيد ، بطبيعة الحـال ، القيمة العلمية لآرائه ، وتجعل مؤلفاته لا تقتصـر على المعلومـات الواردة في الكتب المقدسة وحدها • ومن خـلال تجواله في المنـاطق الاسـلامية ، زار المسعودي مساكن ثمود التي هي بفج الناقة « •• بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي •• » واصفا تلك المساكن ، مفندا آراء القصاص بشأن ضخامة اجسام تلك الاقوام ، مستدلا على ذلك بما لهم من بيوت منحوته في الصخر « •• بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا ، وهذا يدل على ان اجسامهم على قدر اجسامنا ••• »(١٥) • وتلك معلومات صحح بها بعضا من الآراء السائدة في العصور الاسلامية والتي كانت تطبع كثيرا من الاخبار بطابع المبـالغة والتهـويل •

---

(١٠) ايضا ، ١//٢٠١ .
(١١) التنبيه ، ص١١١ .
(١٢) مروج ، ٢/٢٤٤ — ٥ .
(١٣) مروج ، ١/٧٢ .
(١٤) ايضا ، ١/٥٧ .
(١٥) ايضا ، ٢/١٤ .

وبذلك يدخل المسعودي الآثار في بحوثه التاريخية والدينية ، مما يضفي على بحوثه اهمية خاصة • ويتحدث المسعودي عن قبر هارون اخي النبي موسى في التيه (سيناء) واصفا ما يسمح من المغارة التي فيها ذلك القبر من دوي في بعض الليالي « ••• يجزع منه كل ذي روح ••• » مؤكدا على صحة ذلك بقوله « ••• ومن وصل الى هذا الموضع علم ما وصفنا ••• »(١٦) • واطلع المسعودي اثناء زيارته لانطاكية على مـا فيها من كنائس وما في الكنائس من تواريخ(١٧) •

كما تحدث عن بعض ما شاهده في مصر من عجائب مثل منارة الاسكندرية(١٨) والاهرام(١٩) وغيرها من العجائب ، كما تحدث عن ليلة الغطاس المشهورة عند المسيحيين وما قيل فيها من آراء(٢٠) •

وقد تضمنت كتب المسعودي كثيرا من المعلومات التي صحح بها المسعودي خبرا ، او انتقد فيها عالما ، او جاء فيها برأي جديد(٢١) • وسوف نفصل الحديث فيها بالافكار الدينية منها في الفصول المتعلقة بها •

---

(١٦) مروج ، ١/٦٢ •
(١٧) ايضا ، ١/٣٤٢ •
(١٨) التنبيه ، ص ٤٢ ــ ٣ •
(١٩) ايضا ، ص١٨ •
(٢٠) مروج ، ١/٣٨٠ •
(٢١) راجع رأى الخربوطلي عن رحلات المسعودي واثرها في تكوين حرية النقد التاريخي عنده ، واثرها كذلك في كثرة المعلومات عن اديان العالم لديه : المصدر السابق ، ص٢٩ ، ٤٧ ، ٥٢ • وكذلك راجع رأى الدكتور نيقولا زياده عنه في كتابه « الرحالة العرب » ، (القاهرة ، ١٩٥٦) ، ص٤٧ • وكذلك رأى الاستاذ جورج غريب في كتابه « ادب الرحلات ، تاريخه واعلامه » ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص٣٥ •

٢ ـ لقاء العلماء :

اصبحت الرواية عن العلماء عادة متبعة في نقل الاخبار والاحاديث في العصور الاسلامية المختلفة ، فقد رحل علماء الامة الاسلامية شرقا وغربا للسماع من العلماء ، واخذ الاجازة منهم . وفي القرن الرابع الهجري تغير موضوع الاجازة والرواية عن العالم مباشرة ، حيث اصبح بالامكان « ... رواية الحديث من غير لقاء رجاله ، ومن غير اجازة مكتوبة ... »(٢٢) . ويقول ابن الصلاح في معرض حديثه عن انواع الاجازات عند المسلمين ، ان النوع الثالث من الاجازة « .. ان يجيز لشخص غير معين (أي ان العالم صاحب الاجازة يجيز لشخص غير معين ولا معروف عنده) بوصف العموم مثل ان يقول « أجزت للمسلمين » او « أجزت لكل احد » او « اجزت لمن ادرك زماني » وما اشبه ، فهذا نوع تكلم فيه المتأخرون ... واختلفوا في جوازه .. »(٢٣) ، ويقول الدكتور صبحي الصالح في هذا النوع من الاجازات « .. واما الاجازات العامة كأن يقول الشيخ : اجزت برواية كذا ، الناس ، او ، المسلمين ، او ، الموجودين ، او ، اهل عصري ، او ، من شهد لا اله الا الله ، او ، من شاء ، او ، من شاء فلان ، فالتحقيق انها غير جائزة ، وان قال بعضهم بجوازها »(٢٤) . والظاهر ان مسألة التساهل في الاجازات وصلت الى ذروتها بما يسميه ابن الصلاح بأجازة المجاز وهي ان « ... يقول الشيخ (لمن يطلب الاجازة منه) « اجزت لك مجازاتي » او « اجزت لك رواية ما اجيز لي روايته ... » ويرى ابن الصلاح ان الذي « .. عليه العمل ان ذلك جائز »(٢٥) .

---

(٢٢) متز ، المصدر السابق ، ٢/٣١٥ .
(٢٣) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، (بمبي ، ١٣٥٧) ، ص٧٣ .
(٢٤) علوم الحديث ومصطلحاته ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص٩٦ .
(٢٥) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

ان مسألة التساهل في الاجازات الى الحد الذي يجيزفيه الشيخ لطلابه اجازة روايات اخذ هو ، اي الشيخ ، اجازة بروايتهـا ، ادت الى روايةاحاديث واخبار تاريخيةكثيرة رواها رجال عن رجال لم يروهم اصلا ، ولربما كان الفارق بينهم عشرات السنين • والظاهر ان المسعودي قد استفاد من هذا النوع من الاجازات ، وان كان قد روى عن بعض العلماء مباشرة •

لقد تحدثت عن هذا النوع من الاجـازات لابين طبيعة الاجازات العلمية في القرن الرابع اولا ، ولأوضح كيف ان المسـعودي روى عن اشخاص لم يعاصرهم ، كحديثه عن الامام الصادق جعفر بن محمد(٢٦) المتوفي سنة ١٤٨ هـ مما يوهم بأنه قد رآه لقوله « حدثنا » ثانيا • ولا بد لنا ، ونحن نتحدث عن هذه المسائل ، ان نبين الفروق في نوعية الاصطلاحات المستعملة في هذا المجال ، لعلاقتها بروايات المسعودي •

يقول الحاكم النيسابوري في معرض حديثه عن هذه الاصطلاحات ان « ••• الذي يأخذه المحدث لفظا وليس معه احد « حدثني فلان » وما يأخذه من المحدث لفظا مع غيره « حدثنا فلان » ومـا قرأ على المحدث بنفسه « اخبرني فلان » وما قرىء على المحدث وهو حاضـر « اخبرنا فلان » وما عرض على المحدث فأجاز له روايته شفاها يقول له « انبأني فلان » • وما كتب اليه المحدث من مدينة ولم يشافهه بالاجـازة يقول كتب الي فلان » ••• »(٢٧) •

---

(٢٦) مروج ، ٤٢٧/٢ • ولا بد لي من التنويه هنا انه خلال المناقشـة لهذه الرسالة بين بعض الاساتذه ان ذلك النوع من الاجـازات لم يكن الا شيئا نادرا وقليلا . اما مسألة رواية المسعودي عن الامام الصادق فلا تعدو ان يكون قد سقط بعض رواة سندها مما يوحي بان المسعودي رواها عن الصادق .

(٢٧) معرفة علوم الحديث ، (بيروت ، لا.ت) ، ص٢٦٠ •

مما سبق يتضح لنا ان المسعودي كان يروي عن العلمـاء بالطرق التالية :

١ ـ يروي عن العالم مباشرة لقوله « واخبرني » او « حدثني » سواءا كان المأخوذ لفظا او قراءة . وهو في كلتا الحالتين يأخذ من ذلك العالم لوحده بدليل ما اصطلح عليه العلماء في هذا المجال .

٢ ـ يأخذ عن العالم مباشرة ومعه جماعة من الناس لقوله « أخبرنا » او « حدثنا »(٢٩) لفظا او قراءة .

٣ ـ يروي عن جماعة لم يرهم ، كروايته عن الامـام الصادق سـابقة الذكر . وقد اباح له ذلك من اعتقد بجواز هذا النوع من الروايات والاحاديث . والظاهر ان المسعودي استغل هذه الاباحة فروى عن مجموعة من النـاس لم يرهم اطلاقا . ويهمنا هنـا ان نبحث عن العلماء الذين التقى بهم ، او روى عنهم فيمـا يتعلق بموضوع بحثنا .

١ ـ في المسائل الاسلامية :

آ ـ حدث المسعودي عن ابي الحسن المهراني المصري بمصر(٣٠) وكذلك عن ابي اسحاق الجوهري بالبصرة بحديثهما (٣١) عن عمر بن النميري عن عطاء بن مسلم فيما يتعلق بعلاقة ابن الزبير بمحمد بن الحنفية ونشوء مذهب الكيسانية وما تبع

---

(٢٨) مروج ، ٥٤/٤ ، ٨٥ ، ١٨٩ .

(٢٩) التنبيه ، ص ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، مروج : ١٩٠/٤ .

(٣٠) وفي نسخة اخرى « البصري » : مروج ٧٧/٣ ، الهامش .

(٣١) لم أعثر على ترجمـة للمهراني ولا الجوهري . أما عمـر بن شبه النميري فكان من مؤلفي كتب التاريخ والادب المشهورين توفي سنة ٢٦٣هـ . راجع ترجمة حياته ومؤلفاتـه في الفهرست ، ص ١٦٩ ـ ٧٠ .

ذلك (٣٢) .

ب ـ حدث عن ابن الأزهر (٣٣) عن القاسم بن عباد عن يحيى بن هرثمة في حديث اشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الى المتوكل العباسي (٣٤) ، كما تحدث بحديث علي بن محمد هذا عن محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة ببئر ابي عنان (٣٥) .

جـ ـ وفيما يتعلق بأنساب آل ابي طالب حدث عن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر ابن عبدالله بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه . وهذا رجل علوي وهو عليم بهذه المسائل، ويقول المسعودي ان طاهر حدثه بذلك عن كتاب عنده في انساب آل ابي طالب (٣٦) .

د ـ في حديث فتح مكة وما قيل في اسباب نزول بعض الآيات تحدث عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣٧) المؤرخ المفسر العليم بمثل هذه المسائل ، والظاهر ان المسعودي رأى الطبري وروى عنه .

هـ ـ كما انه حدث عن بعض الخرمية في المناطق التى زارها ، وجرت له معهم مناظرات (٣٨) .

---

(٣٢) مروج : ٣/٧٧ .

(٣٣) هو جعفر بن ابي محمد بن الازهر بن عيسى ، وكان اخباريا ، وله كتاب جيد فى التاريخ كما يقول ابن النديم توفي سنة ٢٧٩ ، الفهرست ، ص ١٧٠ .

(٣٤) مروج ، ٤/٨٤ ـ ٥ .

(٣٥) ايضا : ٤/٨٥ ـ ٦ .

(٣٦) التنبيه ، ص ٢٦٠ .

(٣٧) ايضا ، ص ٢٣٢ .

(٣٨) ايضا ، ٣٠٦ .

و ـ رأى المسعودي بعض مؤلفي كتب العقائد والفرق ، ولكنه لا يخبرنا عما اخـذه منهم (٣٩) . والظاهـر ان المسـائل الاسلامية التى عالجها المسعودي اخذ اغلبهـا من الكتب ، وكان نصيب الرواية المباشرة منها قليلا .

هذا وقد روى المسعودي روايات مباشرة عن بعض علماء الامـة الاسلامية الاعلام الذين كانت لهم مؤلفات في مواضيع تاريخية وغيرها منهم ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (٤٠) وابو بكر محمد بن خلف وكيع (٤١) .

٢ ـ في العقائد غير الاسلامية :

في العقائد والاديان غير الاسـلامية كانت للمسـعودي لقاءات ومناظرات مع علماء هذه المذاهـب . ونعرض فيما يلي لبعض العلماء الذين التقى بهم ، وشيئا مما اخذه منهم :

آ ـ في موضوع « الصابئة » يذكر لنا المسعودي انه خاطب في بعض المسائل التى عليها الخلاف من يسـميه « مالك بن عقيون» وهو صابئي . وقد اخذ رأيه عن بعض المسائل(٤٢) كما ان مالكا هذا قد ترجم بعض العبارات الموجودة « .. على باب مجمع الصابئة بمدينة حران .. » للمسعودي(٤٣).

---

(٣٩) ايضا ، ص ٣٤٢ .
(٤٠) مروج : ١٨٩/٤ . والصولي من اعلام المؤرخين والكتاب . راجع ترجمة حياته ومؤلفاته فى الفهرست ، ص ٢٢١ ـ ٢ .
(٤١) التنبيه ، ص ٢٥٤ . و « وكيع » القاضي من مؤلفي كتب القضاء والتاريخ . راجع عنه الفهرست ، ص ١٧٢ .
(٤٢) مروج : ٢٤٠/٢ .
(٤٣) ايضا : ٢٣٨/٢ .

ب ـ من العلمـاء اليهود الذين رآهم المسـعودي « ابو كثير يحيى بن زكرياء الكاتب الطبراني » وكان هذا من جملة من ترجم التوراة الى العربية (٤٤) • وقـد جرت بينـه وبين المسعودي « •• مناظرات كثيرة في نسخ الشرائع والفرق بين ذلك ••• »(٤٥) •

ج ـ ومن العلماء اليهود الذين رآهم المسعودي سعيد بن يعقوب الفيومي(٤٦) • وهو من اهل العلم والترجمة والتأليف (٤٧)•

د ـ جرت بين المسعودي وبين يهوذا بن يوسـف المعروف بابن ابي الثناء تلميذ ثابت بن قره مناظرات «••في الفلسفة والطب في الرقه من ديار مضر •• »(٤٨) ، والظاهر ان هذا كان من علماء اليهود ومن مترجمي التوراة •

هـ ـ جرت مناظرات ولقاءات بين المسعودي وبين بعض العلماء اليهود مثل سـعيد بن علي المعروف بأبن اشـلميا بالرقة ، وكذلك مـع يعقوب بن مردويه ويوسـف بن قيومـا في بغداد (٤٩) •

و ـ وقد رأى المسعودي آخر من ترجم التوراة الى العربية في عصره وهو ابراهيم اليهودي التستري ، بمدينة السلام ، «•• وكان احذق من تأخر منهم في النظر واحسنهم تصرفا فيه »كما يقول (٥٠) • وان اطلاق هذا الوصف على الرجل ليدل دلالة

(٤٤) التنبيه ، ص ٩٨ •
(٤٥) ايضا ، ص ٩٩ •
(٤٦) ايضا ،ص ٩٨ •
(٤٧) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ٤٠ •
(٤٨) التنبيه ، ص ٩٩ •
(٤٩) ايضا ، ص ٩٩ •
(٥٠) ايضا ، ص ٩٩ •

واضحة على الاستفادة منه عن طريق المجادلة او الاطلاع على مؤلفاته .

ز ـ ولعل اشهر علماء النصرانية الذين رآهم المسعودي هو ابو زكرياء دنخا النصراني وكان « .. متفلسفا جدلا نظارا .. » جرت بينه وبين المسعودي مجادلات، « .. ببغداد في الجانب الغربي .. وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء في الثالوث وغيره ... »(٥١) .

لاشك ان هذه المجادلات واللقاءات بين المسعودي وبين هؤلاء العلماء من مسلمين وغير مسلمين افادته كثيرا فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب الدينية . وسوف نعود الى دراسة وتقييم هذه المصادر بالتفصيل في محلها من الفصول القادمة .

٣ ـ الكتب :

لعل اهم مصادر المسعودي هي الكتب . ولقد كانت المكتبة العربية الاسلامية ، كما قدمنا ، غنية بالمؤلفات المختلفة التاريخية والدينية والعلمية . وكان معظم التراث الاجنبي في الدين والفلسفة والعلوم قد ترجم في عصره (٥٢) . وكان المسعودي مطلعا على انواع مختلفة من الكتب والمؤلفات . ففيما يتعلق مثلا بافكار المذاهب الاسلامية اطلع المسعودي على كتب الشيعة والمعتزلة والمرجئة والخوارج مثل كتب « .. اليمان بن رئاب الخارجي ، وزرقان غلام ابراهيم بن سيار النظام ومحمد

---

(٥١) ايضا ، ص ١٣٢ ـ ٣ .

(٥٢) يذكر المسعودي كثيرا من الترجمات للتوراة وغيرها من الكتب ، وكذلك يذكر كتب الزراد شتيه وشروحها ، كما يذكر كتبا اخرى في مواضيع مختلفة وسوف نتعرض لذلك في الفصول الاخرى من هذه الرسالة كل في محله .

بن شبيب صاحب النظام ايضا ، وعباد بن سلمان الصيمري ، صاحب هشام ابن عمرو الفوطي ، صاحب ابي الهذيل محمد بن الهذيل العبدي العلاف البصري ، ومحمد ابن عيسى بن غوث (٥٣) ، صاحب الحسين بن محمد بن النجار ، وابي عيسى محمد بن هارون الوراق ، واحمد بن الحسن بن سهل المصعي ••• وغيرهم ممن شاهدناه (شاهده المسعودي) كأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي في كتابه في الرد على اصحاب التناسخ والخرمية ، وغيرهم من اهل الباطن ، وابي القاسم البلخي وابي العباس عبد الله بن محمد الناشيء ، والحسين بن موسى النوبختي في كتابه في الآراء والديانات ، وفي كتابه في الرد على الغلاة وغيرهم من الباطنية ، وابي محمد عبد الله بن محمد الخالدي ، وابي الحسن بن ابي بشر الاشعري ••• وغير هؤلاء ••• » واطلع المسعودي على آراء من رد على هؤلاء مثل قدامة بن يزيد النعماني ، وابن عبدك الجرجاني ، وابي الحسن بن زكريا الجرجاني ، وابي عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي ، وابي جعفر الكلابي الرازي (٥٤) • كما اطلع المسعودي على كتب الشلمغاني وآرائه(٥٥) • كما يخبرنا انه اطلع على كتاب ، البراهين في امامة الامويين ، الذي يمثل وجهة النظر الاموية في الخلافة (٥٦) • وبذلك يكون المسعودي قد اطلع على آراء الفرق الاسلامية المختلفة في مواضيع الخلافة وما تفرع منها من امور (٥٧) •

(٥٣) محمد بن عيسى الملقب « برغوث » وليس « ابن غوث والظاهر ان الاسم اصابه تحريف كما سنبين ذلك في الفصل الثامن .

(٥٤) التنبيه ، ص ٣٤٢ — ٣ . وكان المسعودي يتحدث عن هؤلاء ومؤلفاتهم في معرض حديثه عن ابي سعيد الجنابي وغرابة آرائه .

(٥٥) التنبيه ، ص ٣٤٣ .

(٥٦) ايضا ، ص ٢٩١ .

(٥٧) كذلك روى المسعودي عن هؤلاء . وسنقوم بدراسة تقييمية بدراسة لاولئك المؤلفين في الفصل الثامن .

وفيما يتعلق بالتوراة يتحدث المسعودي حديث خبير فيها ، حيث يورد الآراء المتعلقة بالترجمات الجيدة منهـا ، ويبين ان النسـخة التي ترجمها حنين بن اسحق .. اصح نسخ التوراة عند كثير من الناس(٥٨).

وللمسعودي اطلاع واسـع على كتب المسيحيين ، فيما يتعلـق بالمذهب الماروني اطلع المسعودي على كتاب الفه قيس الماروني ، وهـو كما يقول المسعودي «.. كتاب حسن في التاريخ وابتداء الخليقة والانبياء والكتب والمدن والامم وملوك الروم واخبارهم ، انتهى بتصنيفه الـى خلافة المكتفي .. » ولم ير المسعودي « .. للمارونية في هذا المعنى كتابا مؤلفا غيره »(٥٩) . واحسن كتاب رآه المسعودي للملكية (٦٠) في تاريخ الملوك والانبياء والامـم والبلدان وغير ذلك كتاب محبوب بن قسطنطين المنبجي ، وكتـاب سعيد بن البطريق المعروف بأبن الفراش المصري بطريرك كرسي مارقس بالاسكندرية .. » ، وقد رأى المسعودي الكتاب الاخير في الفسطاط حيث انتهى بتصنيفه الى خلافة الراضي(٦١) وكذلك شاهد المسعودي كتاب ، اثنايوس ، الراهب المصري الذي « .. رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الامم وسيرهم واخبارهم من آدم الى قسطنطين بن هيلاني ... »(٦٢) .

اما فيما يتعلق بالنساطرة وهم الذين يسميهم « .. اهل المشرق من العباد » فقد رأى المسعودي كتابا لهم من تأليف ، يعقـوب بن زكرياء

---

(٥٨) التنبيه ، ص ٩٨ .
(٥٩) التنبيه ، ص ١٣٢ .
(٦٠) الملكية هم الآرثوذكس ، وقد اشتق اسمهم من الملك ، ومذهبهم هو المذهب الرسمي للدولة البيزنطية ، راجـع : بارتولـد ، تاريـخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٥ .
(٦١) التنبيه ، ص١٣٢ .
(٦٢) ايضا ، ١٣٢ .

الكسكري ، الكاتب ، وقد رآه (الكتاب) « •• بأرض العراق والشام يشتمل على انواع من العلوم في هذه المعاني (يعني ما يتعلق في تاريخ المسيحية والانبياء والملوك وغيرها) يزيد على غيره من كتب النصارى •• (٦٣) • ومن كتب اليعاقبة التى شاهدها كتابا الفه ابو زكرياء دنحا النصراني الذى كانت للمسعودي معه مجادلات (٦٤) • وبذلك اطلع المسعودي على آراء كافة الفرق المسيحية كما اطلع ، على بعض الكتب المسيحية •• في اسرارهم •• ، مثل كتاب ، بيركسيس ، وكتاب ديونوسيوس ، الفلوباخيطوا ، وكتاب ، قليمنس تلميذ بطرس (٦٥) • وربما اطلع على كتاب ، السليخ ، الذى هو •• الاربع عشرة رسالة لبولس التى كتب بها في اوقات متفرقة الى اهل روميه وغيرهم •• »(٦٦) •

وفيما يتعلق بمذاهب الهند وآرائهم اطلع على كتابي ابي القاسم البلخي المسمى « عيون المسائل والجوابات » وكتاب الحسن بن موسى النوبختي (٦٧) المسمى : الآراء والديانات • حيث كون من خلالهما وجهة نظر خاصة ، منبها على ان ما تحدثنا به يختلف عما وصفه هو من مذاهب الهند (٦٨) •

وفي مذاهب الصابئة كان مصدر المسعودي ، فيما يتعلق بالكتب

---

(٦٣) ايضا ، ١٣٢ .
(٦٤) ايضا ، ص ١٣٢ .
(٦٥) ايضا ، ص ١٣٧ .
(٦٦) ايضا ، ص ١٣٧ .
(٦٧) يرد اسم النوبختي فى مروج الذهب بأسم « الحسن » ، وفى التنبيه والاشراف بأسم « الحسين » والصحيح هو الحسن وسنذكر ذلك فى الفصل الثامن عند حديثنا عن ترجمة حياته .
(٦٨) مروج : ٩٤/١ .

والمدونات قصيدة لابن عيشون الحراني القاضي المتوفي بعد سنة ٣٠٠هـ(٦٩) ، وكتابا لابي بكر محمد ابن زكريا الرازي الفيلسوف(٧٠). والظاهر ان اكثر المصادر عن الصابئة كانت من المشاهدة او من التحدث مع الاشخاص .

وقد عرف المسعودي كثيرا من الكتب التي تحدثت عن اديان الفرس ، ولا سيما ما يتعلق بالمانونية والمزدكية والزرادشتيه حيث اورد في معرض التحدث عن تلك الاديان ، اسماء كتب كثيرة ناسبا اياها لمؤلفيها ، ذاكرا بعض ما اشتملت عليه من معلومات(٧١) . وهو وان لم يصرح بالاطلاع عليها ، كما فعل بالنسبة للمؤلفات الاخرى ، فالراجح انه كان مطلعا عليها ، عارفا بمحتوياتها ، حيث انه جاء عن هذه الاديان « .. بأمورهم لم ترد في مؤلفات غيره عنهم .. »(٧٢) .وكان المسعودي موضوعيا في الحديث عن المجوسية حيث يبين ان ما تحدث به المتكلمون من المسلمين عن هؤلاء ، وما جاءوا به من آراء ، هي امور غير مقبولة لدى المجوس وهي لا تعدو ان تكون حكايات « .. عن بعض عوامهم ممن سمع يعتقد ذلك فنسب الى الجميع »(٧٣) .

هذا وقد تحدث المسعودي عن كثير من الكتب والمؤلفات التي اطلع عليها فيما يخص الاديان والعقائد الاخرى ، وسيرد ذكرها في الفصول المتعلقة بها .

---

(٦٩) ايضا ، ٢٣٧/٢ .
(٧٠) ايضا ، ٢٤٠/٢
مروج : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥ .
(٧١) التنبيه ، ص ٨٠ ، ٨٨ ، ١١٧ .
(٧٢) جواد علي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
(٧٣) التنبيه ، ص ٨١ .

فيما يتعلق بالكتابة والتدوين كان المسعودي من المؤمنين بفكرة تسجيل آراء العلماء ، والاستفادة منها . وقد اوضح المسعودي ذلك بقوله انه لولا « .. تقييد العلماء خواطرهم على الدهر لبطل اول العلم ، وضاع آخره ، اذ كان كل علم من الاخبار يستخرج (وكل حكمة منها تستنبط)(٧٤) والفقه منها يستثار ،(٧٥) ، والفصاحة منها تستفاد ، واصحاب القياس عليها يبنون ، واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس بها تؤخذ ، وامثال الحكماء فيها توجد ، ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس ، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتمس ، وكل غريبة منها تعرف ، وكل عجيبة منها تستطرف ... »(٧٦) هذا ما يتعلق بالتدوين والكتابة .

اما ما هي الآراء التي تؤخذ ، وما هي الآراء التي تستبعد ، فقد اوضح المسعودي ذلك بايراده عددا من النصوص يستفاد منها انه كان يفضل الاحاديث والروايات المتواتره . يقول « ... وقد ذهبت طائفة الى ان الاخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم والعمل هي اخبار الاستفاضة : ما رواه الكافه عن الكافه . وان ما عدا ذلك فغير واجب قبوله . وذهب الجمهور من فقهاء الامصار الى قبول خبر الاستفاضه ، وهو خبر التواتر ، وانه يوجب العلم والعمل ، واوجبوا العمل بخبر الواحد وزعموا انه موجب للعمل دون العلم بأوصاف ذكروها » ومن العلماء من ذهب الى غير ذلك(٧٧) .

---

(٧٤) ما بين المعقوفتين زيادة من بعض النسخ كما يقول محقق الكتاب .
(٧٥) في نسخة اخرى ، كما يقول المحقق « يستشار » .
(٧٦) مروج : ٢/٤٠ .
(٧٧) مروج : ٢/٢١٥ .

اما منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ، فهو كمسلم يحكي تلك الأخبار من وجهة نظر اسلامية حيث يذكر انه يتحدث بذلك على حسب ما وجده « ••• في كتب الاخباريين وعلى حسب ما توجبه الشريعة والتسليم لها ••• » ولذلك فهو لا يذكر احاديث اصحاب القدم القائلين بقدم العالم ، وانما يحكي « ••• اقاويل اصحاب الحديث المنقادين للشرع والمسلمين للحق ••• وما قارن ذلك من الدلائل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم واعجاز الخليقة ان يأتوا بمثل هذا القرآن ••• »(٧٨) وقد بين وجهة نظر مشابهة في قصة الخليقة راويا احداثها حسب وجهة النظر الاسلامية ، مستشهدا بالآيات القرآنية التي تدعم تلك الآراء على « ••• ما جاءت به الشريعة ، ونقله الخلف عن السلف ••• »(٧٩) ومع ذلك فالمسعودي ، كما يقول روى « •• الباقي عن الماضي ••• على حسب ما نقل الينا من الفاظهم (الظاهر انها الفاظ من خالف الاتجاه الاسلامي بصدد خلق العالم) ووجدناه في كتبهم ، مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضاحها بكونه ، ولم تتعرض لوصف قول من وافق ذلك وانقاد اليه من اهل الملل القائلين بالحدوث ، ولا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم ••• »(٨٠) على ان المسعودي بين آراء هؤلاء في كتبه الاخرى(٨١) •

والخلاصة : ان منهج المسعودي في بحث العقائد والاديان يرتفع الى مستوى ادق مناهج المسلمين في البحث ، فهو يروى آراء واخبار العقائد التي تخالف العقيدة الاسلامية ، ويستعرض هذه الآراء بتجرد

---

(٧٨) مروج : ٥٠/٢ •
(٧٩) ايضا : ٤١/١ •
(٨٠) ايضا : ٤١/١ – ٢ •
(٨١) ايضا : ٤٢/١ •

وحياد ، محترما آراء الفرق والاديان ، موردا تلك المسائل « •• على طريق الخبر •• »(٨٢) • ومما يزيدنا ثقة في حياد المسعودي ونزاهته العلمية قوله بصريح العبارة انه « ••• كان الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله أهل الفرق ••• »• (٨٣) وبهذا يكون المسعودي من المؤرخين الذين اخذوا بالمنهج العلمي بالبحث ، وطبقوه• وسنرى ذلك فيما يأتي من الفصول بشكل واضح :

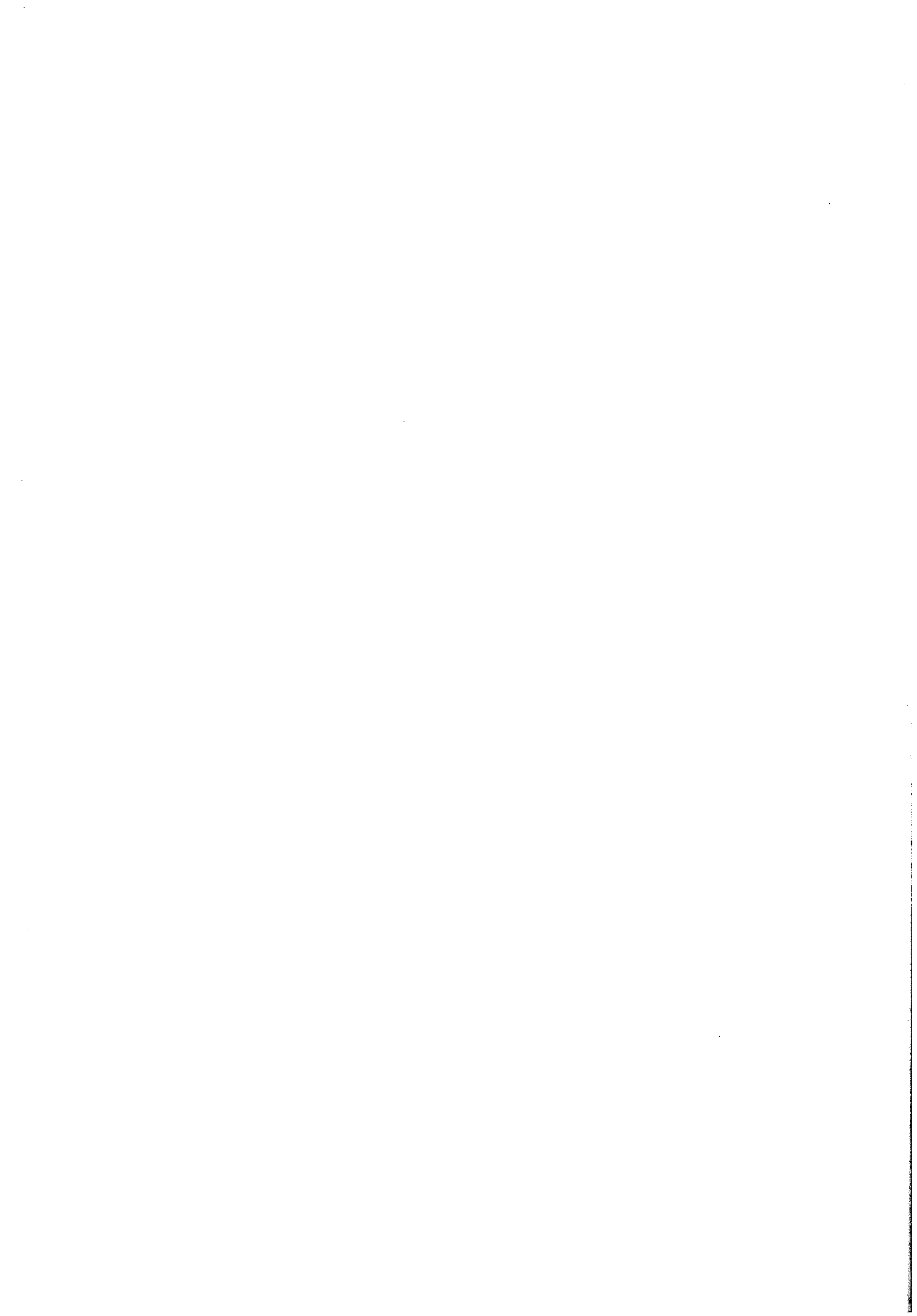
* ● *

---

(٨٢) مروج : ٤٢/١ •
(٨٣) ايضا : ١٣٩/٢ •

الفصـــل الثـــالث

مؤلفـــات المسعودي



مؤلفات المسعودي

الف المسعودي كتبا كثيرة في مواضيع مختلفة ، منها ما ألفه في العقائد والاديان واغلب هذه المؤلفات مفقودة في الوقت الحاضر . أما المؤلفات الباقية المطبوعة فهي « مروج الذهب » و «التنبيه والاشراف». وينسب الى المسعودي كتابان هما «اخبار الزمان» و «اثبات الوصية». وهما مطبوعان ايضا .

سأتناول في هذا الفصل الموضوعات التالية :

١ ـ عرض لأسماء الكتب التي ألفها المسعودي في الاديان والعقائد ، وما احتوته تلك المؤلفات وذلك حسبما ذكره المسعودي نفسه عنها في كتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » .
٢ ـ دراسة للكتابين المنسوبين اليه وما قيل فيهما من آراء وعرض لما فيهما من معلومات .
٣ ـ دراسة لكتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » .

الكتب المفقودة في الاديان والعقائد :

لم ترد هذه الكتب متسلسلة من ناحية تاريخ تأليفها ، ولذلك فأني سأقدم الاهم منها على المهم من ناحية الترتيب ، واصفاً العام منها قبل الخاص ، آخذا بنظر الاعتبار كثرة ورودها في كتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » . وقد رتبت المعلومات بحسب ورودها في اجزاء مروج الذهب ؛ ثم اضفت اليها ما له علاقة بنفس المادة في « التنبيه والاشراف » . وقد ثبت النصوص ، التي ترد حول هذه

(١) لم اتحدث عن الكتب المفقودة التي تناولت مواضيع غير دينية .

الكتب ، لاول مرة ثم اكتفيت بمجرد الاشارة اليها اذا تكرر ورودها .

أما كتب المسعودي في العقائد والاديان فهي :

آ ـ المقالات في اصول الديانات يتحدث المسعودي في هذا الكتاب عن « .. أقاويل الامم العوالم في الاربعة في عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس وعالم الطبيعة ومراتب الروحانية والجواهر العلوية والاجسام السمائية وسائر الوسائط والفرق بين النار والنور ومراتب الانوار وما قاله كل فريق منهم في ذلك من الهند وقدماء الفلكيين واصحاب الاثنين ومن وافقهم من اصحاب التأويل في هذا الوقت والحنفاء والكلدانيين وهم البابليون الذين بقيتهم في هذا الوقت بالبطائح بين واسط وبغداد في قرايا هناك وتوجيههم في صلاتهم الى القطب الشمالي والجدي » . ويتحدث في هذا الكتاب عن السمنية وهم صابئة الصين ، كما يقول ، وعن « .. عوام اليونانيين ... وصابئة المصريين الذين بقيتهم في هذا الوقت صابئو الحرانيين .. » وما لهم من طقوس ومناسك دينية وخلافاتهم مع بعضهم ، وما يأكلون وما لا يأكلون . « وما جرى بين فرفريوس الصوري صاحب كتاب ايساغوجي في المدخل الى كتاب ارسطاطاليس في المنطق . .. وبين انابوا الكاهن المصري وكان ينصر الفلسفة الاولى التي كان عليها فوثاغورس الملطي وغيرهما وهي مذاهب صابئة المصريين في المسائل والجوابات في العلوم الآلهية ، وذلك في رسائل بينهم معروفة ... وما كانوا عليه من الآراء والنحل . »(٢) ويحتوي « المقالات » على اخبار المذاهب المسيحية من مانوية وديصانية وغيرهم ، (٣) واخبار « مارون » صاحب المذهب المعروف باسمه وما

(٢) التنبيه ، ص ١٣٧ ـ ٨ .
(٣) مروج ١/١١١ .

جاء به من آراء توافق او تخالف بقية المذاهب المسيحية .(٤)

وفي معرض الكلام عن النبي يوسف وتعاونه مع فرعون مصر ذكر المسعودي انــه تحدث في كتابه المقالات عن « .. تنــازع أهل الملة في تصــرف المؤمنين مع الفاسقين .. » وأورد آراءاً مختلفة فيمــا يتعلق بامكانية التعاون بينهما .(٥) وقد ذكرت في كتاب « المقالات » كافــة الاحاديث والآراء والمناقشات التي جرت بين أحد علماء الاقباط في مصر زمن احمد بن طولون وبين « ... جماعــة من الفلاسفة والديصــانية والثنوية والصابئة والمجوس ، وعدة من متكلمي المسلمين .. ».(٦) والظاهر ان هذه الاحاديث والمناقشات كانت طويلة ، مسهبة في المقالات بدليل وجود بعضها مطولا في مروج الذهب .(٧)

واحتوت « المقالات » على « .. تنازع الناس في الانساب والفضل بها وبالاعمال دون الانساب ومن قال العمل والنسب ومن قال العمل دون النسب ، وما قالته الشعوبية وغيرها .. » (٨) وهذه أمور شغلت بال العالم الاسلامي ، وتنازعت فيها الفرق .

أما فيما يتعلق بايمــان عبدالمطلب جد النبي فقد أورد المسعودي آراء الفرق الاسلامية المتنازعة في ذلك الايمان مثل الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق القائلة بالنص او الاختيار في كتابه (٩) « المقالات » ولربما احتوى هذا الكتــاب على بعض آراء القائلين بالتناسخ ، وآراء بعض الغلاة وما ألفوه من كتب ، وما رد به بعضهم على

---

(٤) التنبيه ، ص ١٣٢ .
(٥) مروج ١/٣٨٢ .
(٦) مروج ١/٣٩٤ .
(٧) ايضا ١/٣٨٣ — ٩٤ .
(٨) ايضا ٢/٢٧ .
(٩) ايضا ٢/١٠٨ — ٩ .

الاخر ، ومن قال بالتناسخ من اليونانيين والهنود والمجوس والنصارى ، وآراء الحسين ابن منصور الحلاج والشلمغاني وغيرهم .

اقول «ربما» احتوى «المقالات» على ذلك لان المسعودي لم يصرح بذلك بل ذكر تلك المسائل في معرض حديثه عن ايمان عبدالمطلب ، ثم أشار الى آراء هؤلاء خلال ذلك الحديث ثم رجع الى الموضوع الاصلي وهو ايمان عبدالمطلب .(١٠) ذكر ذلك كله في مروج الذهب بشكل مختصر مما يدعونا الى القول انه فصل فيه في كتابه «المقالات» . ويبين المسعودي انه تحدث فيما يتعلق بمحمد بن علي الشلمغاني(١١)، عما ظهر « .. من قوله وحكاه من هذا عن نفسه في رسالته المعروفة بالمذهبة وكتابه في الوصية وكتاب الغيبة وكتاب التسليم وغير ذلك في كتبه ...» وذلك في حديثه عن مذاهب الشيعة وغلاتهم في المقالات(١٢) ولم تخل ، المقالات ، من اخبار الجن والشياطين « .. وما قالوه في سلوك الجن في الناس » (١٣) .

ويتحدث المسعودي في « المقالات » ايضا عن اختلافات المسلمين من شيعة وخوارج ومعتزلة في مسألة التحكيم (١٤) ويورد آراء « .. فرق الكيسانية وغيرهم من فرق الشيعة وطوائف الامة .. وقول كل فريق منهم ، وما ايد به مذهبه ، وقول من ذكر منهم ان ابن الحنفية دخل

---

(١٠) مروج ٢/١٠٧ — ٩ .

(١١) ورد اسم الشلمغاني في مروج الذهب ٢/١٠٨ بأسم « ابن ابي الغرائر » . اما في التنبيه ، ص٣٤٣ ، فهو ابن ابي العزاقر .

(١٢) التنبيه ، ص٣٤٣ .

(١٣) مروج ٢/١٣٩ .

(١٤) ايضا ٢/٤٠٢ .

شعب رضوي •• » (١٥) ، ويطنب المسعودي في « المقالات » في اخبار الخوارج وحروبهم (١٦) ، كما يبين في الكتاب نفسه ما «•• تنازعوا فيه في مذاهبهم ومن خرج منهم من وقت التحكيم في عصر عصر الى اخر من خرج منهم بديار ربيعة على بني حمدان •••» سنة ٣٢٨ هـ (١٧) • كما يبين المسعودي انه تحدث في المقالات عن سبب تسمية الزيدية بهذا الاسم (١٨) وفي معرض حديثه عن « المعتزلة » في مروج الذهب يبين انه فصل القول في « •• اصولهم وفروعهم واقاويلهم واقاويل غيرهم من فرق الامة ••» (١٩) ، كما انه تحدث عن آراء واخبار ومناظرات عمرو بن عبيد (٢٠) • كما تحدث في « المقالات » عن الخرمية وما لهم من آراء وعن محلات سكناهم ، وما يأملونه في المستقبل ، وجرت له معهم مناظرات في المناطق التى زارها (٣١) •

ويتحدث المسعودي في « المقالات » عن بعض فرق الشيعة مثل ، « رافضة الكيسانية »•••، وآراء الواقفية في الامام موسى بن جعفر وغير ذلك (٢٢) • كما يذكر في الكتاب نفسه احتجاجات الشيعة وآراءهم ومشاكلهم بعد وفاة الامام العسكري ، وافتراقهم الى عشرين فرقة ، وآرائهم في الغيبة (٢٣) •

---

(١٥) مروج ٣/٧٨ •
(١٦) ايضا ٣/١٠٠ — ١٠١ •
(١٧) ايضا ٣/١٣٨ — ٩ •
(١٨) ايضا ٣/٢٠٨ •
(١٩) مروج ٣/٢٢٣ •
(٢٠) ايضا ٣/٣٠٣ •
(٢١) ايضا ٣/٢٩٤ • التنبيه ، ص٣٠٦ •
(٢٢) ايضا ٣/٤٦٥ •
(٢٣) ايضا ٤/١١٢ •

هذا ما استطعت ان اعثر عليه من نصوص حــول « المقالات » .
ولعل المسعودي لم ينبهنا الى اشياء كثيرة اخرى وردت في هذا الكتاب ولا سيما فيما يتعلق بالديانات غير الاسلامية ، وهي امور نستبعد ان يخلو منها الكتاب بدليل بعض الاشارات التى وردت حولها فيه ، كما ذكرنا فيمـا تقدم ، وعلى كل حـال فيبدو ان هذا الكتاب خصص للحديث عن الآراء والمذاهب الاسلامية وغير الاسلامية .

ب ـ نظم الادلة في اصول الملة :

يبحث هذا الكتاب فيما اصطلح المسلمون على تسـمية باصول الفقه فهـو يبحث في « تنـازع المتفقهين في مقدمـات اصول الدين والحوادث التى اختلفت فيها آراؤهم وما يذهب اليه من القول بالظاهر وابطال القياس والرأي والاستحسان فيالاحكام .. » وما اتصل بذلك من الكلام في اصول الفتوى والاحكام بالعقليات منها والسمعيات وغير ذلك من فنون العلوم ، وضروب الاخبار .. » (٢٤) ، وفي « ..اصول الفتوى وقوانين الاحكام : كتيقن القياس ، والاجتهـاد في الاحكام ، ووقوع الرأي والاستحسان ، ومعرفة الناسـخ من المنسوخ ، وكيفيـة الاجماع وماهيته ، ومعرفة الخاص والعام ، والاوامر والنواهي ، والحظر والاباحة ، وما اتت به الاخبار من الاستفاضة والآحـاد ، وافعال النبي صلى الله عليه وسلم ، وما الحق بذلك من اصول الفتوى ومناظرة انباء الخصوم فيما نازعونا فيه ، وموافقتهم في شيء منه » (٢٥) .

ج ـ الابانة في اصـول الديانة :

رد المسعودي في كتابه هذا على بعض الديانات كالمسيحية وبعض مذاهبها من مانوية وديصانية وغيرها لقوله «.. وما ذكرناه في كسر هذه

(٢٤) التنبيه ، ص٣ .
(٢٥) مروج ١٩/١ .

الآراء وهدم هذه المذاهب •• » (٢٦) •

ويتحدث المسعودي في هذا الكتاب عن مذاهب الخرمية مستقصيا الكلام عنهم وعن « غيرهم من اصحاب الاثنين وجميع من قال بالقدم على تباينهم وسائر من خالف التوحيد وباين ملة الاسلام ••» (٢٧)،كما ذكر فيه «•• الفرق بين المعتزلة واهل الامامة وما بان به كل فريق منهم عن الاخر •• » (٢٨) •

د ـ خزائن الدين وسر العالمين

ذكر في هذا الكتاب « •• الفرق بين مذهب مزدق وما كان يذهب اليه في التأويل وبين ما ذهب اليه ماني ، والفرق بين ماني ومن تقدمه من اصحاب الاثنين كأبن ديصان ومرقيون وغيرهما وما ذهبوا اليه جميعا في الفاعلين وان احدهما خير محمود مرغوب ، والآخر شرير مذموم مرهوب منه ، والفرق بين هؤلاء جميعا ، وما يذهب اليه الباطنية اصحاب التأويل ••» في وقته (٢٩) •

ويحتوي هذا الكتاب على نفس المعلومات التى ذكر المسعودي انه تحدث عنها في كتابه « المقالات » (٣٠) •

ويتحدث المسعودي في هذا الكتاب عند ذكره « •• ارباب النحل ورؤساء الملل ••» عن دعوة ابي سعيد الجنابي وحروبه،وآراء طائفته في المسائل الدينية المختلفة (٣١) •

---

(٢٦) مروج ١/١١١ •
(٢٧) التنبيه ، ص٣٠٦ •
(٢٨) مروج ٣/٢٢٣ •
(٢٩) التنبيه ، ص٨٩ •
(٣٠) ايضا ، ص١٣٧ •
(٣١) ايضا ، ص٣٤٢ •

هـ ـ المسائل والعلل في المذاهب والملل

يحتوي هذا الكتاب على نفس المعارف العامة التى ذكر المسعودي انه تحدث عنهـا في كتابه « . نظم الادلة في اصول الملة » (٣٢) • فلا حاجة بنا لاعادة تلخيصها هنا • ويذكر المسـعودي ان كتابه هذا قـد احتوى على مجادلاته مع ابي زكريا دنخا النصراني التى وقعت «ببغداد في الجانب الغربي بقطيعة ام جعفر وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء في الثالث وغيره •• » سنة ٣١٣ هـ (٣٣) •

و ـ نظم الاعلام في اصول الاحكام

هذا كتاب لا نعرف عن محتواه سوى ما اشار المسعودي الى انه ذكر فيه نفس محتويات كتابيه « نظم الادلة » و « المسائل والعلل (٣٤) •

ز ـ تقلب الدول ، وتغيير الآراء والملل

يشرح المسعودي في هذا الكتاب اخبار شمال افريقيا في العصور الاسلامية المختلفة ويركز على اخبار الدولة الفاطمية (٣٥) •

ح ـ الواجب في الفروض اللوازم

الظاهر انه كتاب فقه كمـا يستدل من العنوان والمحتوى ، وقد تحدث فيه المسعودي عن « المتعه ، ومن جوزها ، ومن لم يجوزها ، «•• وما قال الناس في غسل الرجلين ومسحها ، والمسح على الخفين ، وطلاق السنة ، وطلاق التعدي وغير ذلك » (٣٦) •

---

(٣٢) التنبيه ، ص٣ .
(٣٣) ايضا ، ص١٣٢ ـ ٣ .
(٣٤) ايضا ، ص٣ .
(٣٥) التنبيه ، ص٢٨٩ . وقد ذكرت هذا الكتاب على الرغم من طابعه التاريخي لانه ربما احتوى على بعض المسائل العقائدية .
(٣٦) مروج ٣/٨٢ .

ط ــ الانتصــار

وهذا الكتاب «•• المفرد لفرق الخوارج ••» رد المسعودي فيه عليهم في التحكيم وغيره (٣٧) • ويجعل الدكتور جواد علي الكتاب باسم «الانتصار في الامامة» ويقول ان النساخ قد وقعوا في اخطاء فيه فكتبوا لفظة « الاستبصار » ، « الانتصار » ••« فصار الكتاب بهذا التحريف كتابين ، بدليل ما نراه من الاضطراب في طبعات ، مروج الذهــب ، في تسمية الكتاب بـ « الاستبصار » تارة وبـ «الانتصار» تارة اخرى»(٣٨)• واشار الدكتور جواد علي الى طبعة محمد محي الدين عبد الحميد حينما كان يتحدث عن هذه المسألة ولم يذكر اية طبعة تلك التي يعنيها ، حيث ان محي الدين قد طبع الكتاب عدة مرات • ولما رجعت الى الطبعة الثانية لم اجد شيئا من ذلك • وفي رأيي ان ما ذهب اليه الدكتور جواد علي من ان «الاستبصار » هو « الانتصار » وانهما كتاب واحد غير صحيح فقد ذكر المسعودي مرة واحدة ، الانتصار ، واشار الى انه مخصــص لاخبار الخوارج والرد عليهم (٣٩) ، في حين ان ، الاستبصار ، كتاب مخصص للامامة كما سنوضح في الفقرة التالية • اضافــة الى ذلك ان المسعودي ذكر اسم الكتابين ، الاستبصار ، و ، الانتصار ، في صفحة واحدة (٤٠) مما يدل على انهما كتابان لا كتاب واحد •

ى ــ الاستبصار في الامامة

قال المسعودي عنه انه احتوى على « •• وصف اقاويل الناس في ذلك (في الامامة) من اصحاب النص والاختيــار ، وحجاج كل فريق

---

(٣٧) مروج ١٩٣/٣ .
(٣٨) موارد تأريخ المسعودي ، ص١٣ ــ ٤ .
(٣٩) مروج ١٩٣/٣ .
(٤٠) ايضا ١٩٣/٣ .

منهم •• (٤١) • ويتحدث في هذا الكتاب ايضا في اسلام علي بن ابي طالب وما قاله اصحاب النص والاختيار في اســلامه واحتجاجاتهم في ذلك (٤٢) • كما تحدث المسعودي في هذا الكتاب عن ، المتعة ، ومن جوزها ومن لم يجوزها وغير ذلك في المسائل التى ذكر انه اشار اليها في كتابه ، الواجب ، (٤٣) • وفي هــذا الكتاب يرد المســعودي على الخوارج في التحكيم وغيره من المسائل (٤٤) •

ك ــ الصفوة في الامامة

تحدث المسعودي في هذا الكتاب عن آراء الفرق الاسلامية في الامامة (٤٥) واسلام علي بن ابي طالب وما قاله اصحاب النص والاختيار في اسلامه (٤٦) • كما تحدث فيه ايضا عن المتعة وما قيل فيها من آراء وعن غسل الرجلين ومسحها وعن الطلاق (٤٧) وانواعه وهي امور سبق ان اشرنا اليها في محتويات بعض كتبه الاخرى •

ل ــ بيان اسماء الائمة القطعية من الشيعة

هكذا ورد الاسم في مروج الذهب (٤٨)• اما في التنبيه والاشراف فقد ورد بأسم « البيان في اسماء الائمة » (٤٩) • وهي رسالة ، كمـا يقول المسعودي ، ذكر فيها اسماء الائمة من الشيعة «•• واسماء امهاتهم

---

(٤١) مروج ١/٩١ • ٢/١٠٩ •
(٤٢) ايضا ٢/٢٧٧ •
(٤٣) ايضا ٣/٨٢ •
(٤٤) ايضا ٣/١٩٥ •
(٤٥) ايضا ٢/١٠٩ •
(٤٦) ايضا ٢/٢٧٧ •
(٤٧) مروج ٣/٨٢ •
(٤٨) ايضا ٣/٣٥٥ •
(٤٩) التنبيه ، ص٢٥٨ •

ومواضع قبورهم ، ومقادير اعمارهم ، وكم عاش كل واحد منهم مع ابيه ، ومن ادرك اجداده .. (٥٠) . وربما تكون هذه الرسالة هي التى ذكرها بروكلمان بأسم ، رسالة في احوال الائمة ، والموجودة في مكتبة نجف آبادي (٥١) .

م ـ **الزاهي**

لا نعرف عن هذا الكتاب شيئا سوى ما ذكر المسعودي انه تحدث فيه عن اسلام علي بن ابي طالب وما قاله اصحاب النص والاختيار في اسلامه (٥٢) .

هذا وقد اورد المسعودي اسم كتابين يتعلقان باخبار آل البيت وهما مزاهر الاخبار ، وطرائف الآثار ، الصفوة النورية والذرية الزكية، ابواب الرحمة وينابيع الحكمة (٥٣) ، و ، حدائق الاذهان ، في اخبار آل البيت (٥٤) . ولم اتعرض لذكر محتوياتهما لأن المسعودي اشار اليهما مجرد اشارات ، ولانهما احتويا على بعض الاخبار التى سبقت الاشارة اليها ، كما انهما احتويا على بعض الاخبار التى لا علاقة لها مباشرة بآل البيت .

هذه هي الكتب التى استطعنا ان نتعرف على اسمائها ، وعلى محتوياتها ، والتى اخبرنا المسعودي عنها في كتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » . وقد اورد له بعض المؤلفين كتبا اخرى منها «الهداية الى تحقيق الولاية » و « المعالي في الدرجات » و رسالة الى

---

(٥٠) مروج ٣/٣٥٥ . التنبيه ، ص ٢٥٨ .
(٥١) تاريخ الادب العربي ٣/٦٠
(٥٢) مروج : ٢/٢٧٧ .
(٥٣) ايضا ٢ ٤٢٥ . ٤/٦٧ .
(٥٤) مروج ٢/٥٤ . ٣/٧٧ . ٤/٦٣ .

ابي صفوة المصيصي ، وكتابا في اخبار الخوارج (٥٥) • وقد انفرد السبكي بذكر رسالة له بأسم «البيان في اصول الاحكام» • وتتكون هذه الرسالة من (١٥) ورقة كانت عند السبكي • ويذكر السبكي ان المسعودي حضر مجلس ابي العباس بن سريج (٥٦) ببغداد سنة ٣٠٦ • وكان ابن سريج مريضا وعنده جماعة من العلماء ، فبينما هو كذلك واذا برجل يدخل عليه وبيده رسالة جاء بها من فقهاء بلاد الشاس وفرغانة يسألون فيها ابن سريج ان يؤلف لهم كتابا يذكر فيه اصول فقة الشافعي ومالك وسفيان الثوري وابي حنيفة وغيرهم ، وان تكون هذه الرسالة مفهومة واضحة يفهمها العامي لان الناس في بلادهم مختلفون في اصول فقه هؤلاء الائمة • فألف ابن سريج لهم رسالة في هذا المعنى، «ثم املى فيما ذكر المسعودي عليهم بعضها وعجز لضعفه عن املاء الباقي فقرىء عليه والمسعودي يسمع ••» هذا وقد «•• علق ••» المسعودي على رسالة ابن سريج برسالته المسماة « البيان في اصول الأحكام» (٥٧) •

هذه هي الكتب التى الفها المسعودي في الاديان والعقائد • وهي كتب كثيرة متنوعة يمكن ان تقسم ، عموما ، الى قسمين :

---

(٥٥) النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٧ – ٩ . الصفدي ، المصدر السابق ، الورقة ٤٠ .

(٥٦) هو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج ، شيخ الشافعية . قام بنشر المذهب الشافعي ، وردّ على المخالفين له وبواسطته انتشر المذهب الشافعي في الآفاق • ولي القضاء بشيراز • وقد عد له المترجمون حوالي (٤٠٠) مصنف . مات ببغداد سنة ٣٠٦ هـ .
راجع عن ترجمة حياته : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج١ ، ٤٩ – ٥١ .
ابن العماد ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٧ – ٨ .

(٥٧) السبكي ، المصدر السابق ، ٣٠٧ .

١ ــ مؤلفات عامة تحدث فيها عن المسائل الاصلية والفرعية للاديان المختلفة كالاسلام واليهودية والمسيحية والزرادشتية والصائبة وغيرها • وقد بحث في هذه المؤلفات ما تفرع من هذه الديانات من فرق ، واغلب الظن ان هذه الكتب تشبه في مادتها ، واسلوبها ما وصلنا من كتب الملل والنحل كمؤلفات الاشعري والشهرستاني والبغدادي وابن حزم ومن هم على شاكلتهم (٥٨) •

٢ ــ مؤلفات خاصة في موضوع الامامة • ولعل اكثار المسعودي في التأليف في هذا الموضوع وعنايته فيه ، يؤيد اعتناقه المذهب الشيعي •

---

(٥٨) يقسم الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد مؤلفات المسلمين في الفرق الى ثلاثة اقسام :

١ ــ ما يكتبه المؤلف وهو مخالف لعقيدته ومحاولة الرد عليه ونقضه .

٢ ــ ما كتب في المذاهب الاسلامية وبيان اشهر رجالها وما تفرع عنه كل مذهب من نحل .

٣ ــ ما كتب في المذاهب غير الاسلامية . ويقول انه ربما جمع بين النوعين الثاني والثالث . اما اقدم انواع القسم الثاني فكتاب الاشعري « مقالات الاسلاميين » وكتاب الرحالة المسعودي . ولم يذكر الاستاذ اسم كتاب المسعودي . ويقول انه من جمع بين النوعين الثاني والثالث الاشعري في « جمل المقالات » ــ والمسعودي في « المقالات في اصول الديانات » راجع : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعري ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٥٠) مقدمة محمد محي الدين عبدالحميد ، ص٢٨ ــ ٩ . وفي اعتقادي ان المسعودي الف اكثر من كتاب في النوع الثاني والتي لم يذكرها الاستاذ منها « الابانة في اصول الديانة » و « ونظم الادلة في اصول الملة » ولربما غيرهما .

الكتب المنسوبة للمسعودي

ينسب للمسعودي كتابان هما « اخبار الزمان » و « **اثبات الوصية** للامام علي بن ابي طالب » وهما مطبوعان اما « **اخبــار الزمان** » فقد ذكره معظم من ترجم لحياة المسعودي قديما وحديثـا • واما « اثبات الوصية » فقد تحدثت عنه كتب التراجم الشيعية ونسبته الى المسعودي وسأقوم بدراسة لهذين الكتابين بشكلهما الحالي محاولا اثبات او نفي كونهما للمسعودي وذلك لامكانية الاخذ منهما او تركهما •

كتاب اخبــار الزمان

اول الكتب التى الفها المسعودي في التاريخ هو كتابــه « اخبار الزمان ومن اباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة (٥٩) » • وقد ذكر المسعودي كتابه هذا كثيرا في كتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » مشيرا الى المادة الغزيرة التى احتواها وهو كثيرا ما يحيل القارىء اليه كلما اختصر حادثــة من الحوادث • و « اخبار الزمان » هذا بحكم المفقود في الوقت الحاضــر • وسأقدم خلاصة لاهم محتوياته الدينية والتأريخية معتمدا على ما اورده المسعودي عن هذه المحتويات في كتابيه المروج والتنبيه ، ثم سأقوم بعد ذلك بنقد كتاب « اخبار الزمان » المنسوب اليه والمطبــوع المتداول بين الناس • وما قيل فيه من آراء • مركزا على المسائل الدينية والتاريخية •

---

(٥٩) التنبيه ، ص١ •

محتوياتـه

تحدث المسعودي في مروج الذهب عن محتويات اخبـار الزمان فقال انه بين فيه « ••• هيئة الارض ، ومدنها وعجائبهـا ، وبحارها ، واغوارها ، وجبالها ، وانهارها ، وبدائع معادنها ، واصناف مناهلها ، واخبار غياضها ، وجزائر البحار ، والبحيرات الصغار ، واخبار الابنية المعظمة ، والمساكن المشرفة ، وذكر شأن المبدأ ، واصل النسل ، وتباين الاوطان ، وما كان نهرا فصار بحرا ، وما كان بحرا فصار برا ، وما كان برا فصار بحرا ، علـى مرور الايام ، •• وعلـة ذلك ، وسـببه الفلكي والطبيعي ، وانقسام الاقاليم بخواص الكواكب ، •• ومقادير النواحي والآفاق ، وتباين الناس في التاريخ القديم ، واختلافهم ،في بدئه واوليته، من الهند واصناف الملحدين ، ومـا ورد في ذلك عن الشـرعيين ، وما نطقت به الكتب وورد على الديانيين ••• واخبار الملوك الغابرة ، والامم الدائرة ، والقرون الخالية ، والطوائف البائدة على مر سيرهم ، في تغيير اوقاتهم وتصنيف اعصارهم ، من الملوك والفراعنة العادية والاكاسـرة واليونانية ، وما ظهر من حكمهم ومقائل فلاسفتهم واخبـار ملوكهم ، واخبار العناصر ، الى ما في تضاعيف ذلك من اخبار الانبياء والرسـل والاتقياء الى ان افض الله ••• برسـالته محمدا نبيه •• » حيث ذكر المسعودي مولده وبعثته وهجرتـه وغزواته حتى وفاته ، •• واتصال الخلافة ، واتساق المملكة بزمن زمن ، ومقاتل من ظهر الطالبيين •• » الى سنة ٣٣٢ هـ في خلافة المتقي لله العباسي (٦٠) • هذا هو الاطار العام لاخبار الزمان وفيما يلي اهم الموضوعات التى تناولها في مجال العقائد والاديان وما يتصل بها من تاريخ :

(٦٠) مروج ١٧/١ – ٨ •

تحدث المسعودي في اخبار الزمان عن اخبار هابيل وقابيل (٦١) ، كما تحدث عن قبر هارون اخي النبي موسى وفصل القول فيه (٦٢) ، كما اورد فيه تفصيلات الحروب التى دارت بالشام بين داوود وجالوت ووقعة طالوت ودرع النبي داود وأهميته (٦٣) ٠ وقد وردت في اخبار الزمان اخبار مفصلة عن حياة السيد المسيح ، وميلاده ، وآراء المجوس والنصارى في هـذا الميلاد وقصة رسـل ملك فارس فيمـا يتعلق بهذه الولادة (٦٤) ٠ كما وردت بعض اخبار المذاهب المسيحية كالمانوية (٦٥)٠ وكذلك حياة (نسطوريوس) وعلاقته بالبطارقة المعاصرين له (٦٦) ٠ واورد في الكتاب نفسه اخبار زرادشت (٦٧) ٠ واخبـار عاد الاولـى والثانية وثمود (٦٨) ٠ وفيما يتعلق بالتاريخ الاسلامي اسهب المسعودي في اخبار الرسول (٦٩) (ص) واحـداث الدولة الاسـلامية مستعملا طريقة الحوليات في عرض تلك الاحداث منذ مولد الرسول (ص) حتى سنة ٣٣٢ (٧٠) ٠ وذكر فيما يتعلق بتلك الاحداث « ٠٠ قصة سعد بن عباده ٠٠٠ واخبار من قعد عن البيعة (بيعة ابي بكر) ومن بايع ، ومـا قالت بنو هاشم ، وما كان من قصة فـدك ، وما قاله اصحاب النصـ والاختيار في الامامة ، ومن قال بأمامة المفضول وغيره ، وما كان مـن

---

(٦١) مروج ١/٤٥ ٠
(٦٢) مروج ١/٦٢ ٠
(٦٣) ايضا ١/٦٨ ٠
(٦٤) ايضا ٢/٢٤٦ ٠
(٦٥) ايضا ١/١١١ ٠
(٦٦) ايضا ١/٣٨١ ٠
(٦٧) ايضا ١/٢٥٢ ٠
(٦٨) ايضا ٢/١٣ ، ١٨ ٠
(٦٩) ايضا ٢/٢٧٥ ٠
(٧٠) ايضا ٢/٢٩١ ــ ٢ ٠

فاطمة وكلامها ..»(٧١) . كما احتوى الكتاب على اخبار امير غسان الحارث بن ابي شمر وعلاقته بالرسول واسلامه (٧٢) . كمـا اورد في الكتاب نفسه اخبار علي بن ابي طالب وكيف انه اكره على التحكيم وما قاله اصحابه في ذلك (٧٣) . وبصدد اخبار الخوارج تحدث المسعودي في اخبار الزمان عن الازارقة والاباضية والصفرية والنجدية وغيرهـم مستعرضا تاريخهم حتى سنة ٣١٨ موردا اخبار شاعرهم عمران بن حطان واخبار ابيه (٧٤) . وفي هذا المجال ايضـا تحدث عن علاقـة الخوارج بالخليفة عمر بن عبد العزيز ، وما كان لهم معـه من « .. مراسـلات ومناظرات وكذلك لمن سلف من بني امية وغيرهم من ولاة الامصار ... وذكر كل من سـمته الخوارج بأمير المؤمنين وخاطبتـه بالامامة ... ومواضعهم (الخوارج) في الارض ...» حتى عصر المؤلف (٧٥) . كما تحدث المسعودي عن اخبار الدعوة العباسـية ومـا يتعلق فيهـا من احداث (٧٦) . وفيما يتعلق بآل ابي طالب تحدث المسـعودي في اخبار الزمان عمن ظهر منهم(٧٧)على مر العصور حتى عهد المؤلف(٧٨).وقد اهتم المسعودي بما في المغرب من احداث تتعلق بالخوارج والمعتزلة وما بينهم من حروب (٧٩) . وقد ذكر المسعودي في اخبار الزمان ايضا « .. جميع

---

(٧١) مروج ٢/٣٠٤ .
(٧٢) مروج ٢/٨٥ .
(٧٣) ايضا ٢/٤٠٣ .
(٧٤) ايضا ٢/٤١٦ .
(٧٥) ايضا ٣/١٩٣ .
(٧٦) ايضا ٣/٢٣٩ .
(٧٧) ايضا ٣/٤٣٩ .
(٧٨) ايضا ٤/٩٥ . التنبيه ، ص٢٥٧ ـ ٨ .
(٧٩) ايضا ١/١٨٦ .

تسمية اهل الاعصار من حملة الآثار ، ونقله السير والاخبار ، وطبقات اهل العلم من عصر الصحابة ، ثم من تلاهم من التابعين ، واهل كل عصر على اختلاف انواعهم ، وتنازعهم في آرائهم : من فقهاء الامصار وغيرهم من اهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل ••» الى سـنة ٣٣٢ هـ (٨٠) وكذلك «•• وفاة ارباب المقالات واهل المذاهب والجدل ولآراء والنحل واخبارهم ، ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم ••» (٨١) •

وقد احتوى اخبار الزمان ، بطبيعة الحال ، على الكثير من القضايا والمسائل التاريخية وغيرهما مما ليس له علاقة بموضوع الاديان والعقائد نشير اليها اشارة عابرة اتماما للفائدة :

اهتم المسعودي في كتابه هذا باخبار الهند والصين ومـا لهم من عادات وتقاليد في الزواج واللباس والمأكل والمشـرب وغير ذلـك من الامور (٨٢) ، كما استعرض في كتابه اخبار الفرس (٨٣) • كما تحدث عن البحار والمحيطات والانهار وما فيها من عجائب موردا بعض الاسباب المتصلة بذلك (٨٤) • هذه اهم القضايا والاحداث التى اخبرنا المسعودي انه تحدث عنها في « اخبار الزمان » وهو يمر مرورا سريعا على مختصراتها في مروج الذهب ولعله اورد كثيرا من المسائل والاخبار التى لم يذكرها في « مروج الذهب » والتى ربما افاض فيها في اخبار الزمان • ولم يورد المسعودي في كتابه « التنبيه والاشراف » شيئا مهما عن «اخبار الزمان» وانما اورد بعض الاخبار القليلة عنه (٨٥) •

---

(٨١) مروج ٢٣/٤ •
(٨٢) ايضا ١٠٠/١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٣٤ •
(٨٣) ايضا ٢٤٤/١ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ـ ٨ ، ٣١٣ ـ ٤ •
(٨٤) ايضا ١٣٥/١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ٣٧٧ •
(٨٥) التنبيه ، ص٨٢ ، ٨٤ ، ١٣٥ ، ٢٥٧ ـ ٨ •

ما قيل عن اخبار الزمان قديما وحديثا

ذكر معظم المؤرخين القدماء الذين تحدثوا عن المسعودي ، اخبار الزمان ، مبينين انه من كتب المسعودي الهامة (٨٦) . وذكره من المؤرخين وعلماء الفهرسة المحدثين :

١ ـ جرجي زيدان (٨٧) : حيث ذكر انه لا يوجد منه الا نسـخة من الجزء الاول في مكتبة فينا .

٢ ـ يوسف اليان سركيس : حيث بين ان كتاب اخبار الزمان في ثلاثين جزءا ليس منه الا الجزء الاول في مكتبة ، ويانا ، (٨٨) .

٣ ـ ذكر فازيليف هذا الكتاب وبين قصة الشيخ الازهري الذى حدث الرحالة الانكليزي عنه (٨٩) .

وسنوضح هذه القصة فيما بعد .

٤ ـ بركلمان : وقد اورد عنه المعلومات التالية :

آ ـ يقول يوجد « اول ..» هذا الكتاب في برلين برقم(٦٩٤٢٦.

---

(٨٦) النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ . الحاي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ . السـبكي . المصـدر السابق ، ٣/٣٠٧ . ابن حجر ، المصدر السابق ٤/٢٢٤ . ابن شاكر الكتبي ، المصـدر السـابق ٢/٥٧ . ابن العماد ، المصدر السابق ٢/٣٧١ .

(٨٧) تأريخ آداب اللغة العربية ، ٢/٣١٤ .

(٨٨) معجم المطبوعات العربية والمعربـة ، (القاهرة) ، ١٩٢٨ ، ص ١٧٤٤ .

(٨٩) العرب والروم ، ص ٢٨٤ ، الهامش .

ب ـ يوجد الجزء الاول منه في فينا تحت رقم (١٢٦٢) .

ج ـ يوجد مصور عن مخطوط باريس في القاهرة ثاني ٥ : ١٣ .

د ـ كان من المقرر ان ينشر هذا الكتاب في حيدر آباد .

هـ ـ طبع الجزء الاول منه في القاهرة سنة ١٩٣٨ .

و ـ ان نسخة استانبول التى ذكرها الرحالة الانكليزي بوركهارت لم يعثر عليها بعد (٩٠) .

هذا ما ذكره بروكلمان عن (اخبار الزمان) . ومن المعروف ان بروكلمان وهم حينما ادعى بان الذى طبع في القاهرة هو الجزء الاول من (اخبار الزمان) لاسباب كثيرة سنذكرها فيما بعد .

٥ ـ الشيخ اغا برزك في الذريعة ونسبه للمسعودي (٩١) . وقد وهم ايضا حينما ذكر النسخة الفوتوغرافية التى نشرت بعد سنتين من طبع الذريعة وهو يظنها الكتاب المفقود .

اخبار الزمان في العصر الحديث

١ ـ ذكر الاستاذ الصاوي (٩٢) ، ان احد المستشرقين (لم يذكر اسمه) قام بالبحث والتنقيب عن اخبار الزمان ، فبحث عنه بنفسه اولا ، ثم استعان بحكومته حيث امدته بالمال ، وقد استطاع هذا الرجل

---

(٩٠) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٩١) الذريعة ، ١/٣٣٠ .

(٩٢) الاستاذ عبدالله الصاوي هو الذى نشر كتاب « اخبار الزمان » المنسوب للمسعودي وقد ذكر هذه القصة فى مقدمة الكتاب ، ص هـ .

ان يجد هذا الكتاب في مدينة شنقيط بصحراء افريقيا ، وحاول ان يشتريه من اهله ، فأبوا بيعه ، ولما اعياه الامر عزم على تصويره فوتوغرافيا فمانعوا في ذلك ثم ان الرجل رحل عن هؤلاء القرم ، وعاد اليهم مرة اخرى مكتريا شخصا لاستنساخه فلما احس القوم بما فعل هذا المستشرق قتلوه . وهكذا فقدنا هذا الاثر العظيم .

٢ ــ يقول فازيليف (٩٣) ، نقلا عن بوركهارت (٩٤) ، ان شيخا ازهريا قص على الرحالة بوركهارت انه رأى اكثر من عشرين مجلدا من هذا الكتاب في ملازم تتكون من اربعة اوراق في جامع ايا صوفيا في القسطنطينية .

٣ ــ يذكر بروكلمان (٩٥) ان نسخة اسطنبول ، التى ذكرها بوركهارت ، لم يعثر عليها بعد .

هذه هي المعلومات المتوفرة لدينا عن (اخبار الزمان) الاصلي . ولعل الزمن يكشف لنا اخبارا عنه في المستقبل .

آراء حول الكتاب المطبوع

في سنة ١٩٣٨ نشر الاستاذ عبد الله الصاوي كتابا بعنوان (اخبار الزمان ، ومن اباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران) نسبه الى المسعودي . ويمكن تلخيص الآراء التى اوردها الصاوي بخصوص نسبة هذا الكتاب للاسعودي او عدمه بما يلي :

١ ــ نقل عن مروج الذهب ما تحدث به المسعودي عن كتابه « اخبار الزمان » .

---

(٩٣) المصدر السابق ، ص ٢٨٤ ، الهامش .
(٩٤) فى كتابه (رحلات فى النوبة) ، ج٢ ، (لندن ، ١٨٢٢)، ص٤٨١ .
(٩٥) المصدر السابق ، ص ٥٧ ، الهامش .

٢ ــ يقول بعد ايراده نصوص المسعودي «••• ولو قارنا بكتابنا هذا الذي يزعم انه للمسعودي وجدنا مفارقــة كبيرة بين الكتابين فالذي يصفه المسعودي ، تاريخ عام مطول وهذا تاريخ خاص •• وايضا نحن نعلم ان صفحات مروج الذهب خمسمائة والف صفحة فلو فرضنا انه على النصف من اصله الكتاب الاوســط لكان اصله ثلاثة آلاف صفحة ، وسيكون كتاب اخبار الزمان اذا في ستة آلاف صفحة ••» (٩٦) •

٣ ــ ثم يتسائل الصاوي عن «•• مبلغ هذا الذى بأيدينا وعددصفحاته مائتان وخمسون صفحة لا غير ، من هــذا الذى تبلغ صفحاتــه ثلاثة آلاف على اقل تقدير» (٩٧) • ثم يقوم بمقارنة نصوص من هذا المطبوع مــع ما يماثلهــا من مروج الذهــب في مواضــع مختلفة (٩٨) • وبعد هذه المقارنات يتسائل ايضاعن«••نسبةهذا الكتاب من كتاب اخبار الزمان ، وما صلته بالمسعودي»(٩٩)؟ • ثم يجيب على تساؤله هذا بقوله «••والواقع ان نسبة هذا الكتاب للمسعودي في غاية من القوة ، ذلك اننا لو ذهبنا نقيس مــا جاء فيه من اخبار على ما جاء في كتب المسعودي المعتمد نســبتها اليه لوجدناه مطابقا في الجملة ولا نكاد نرى فيه اختلافــا ، وبذلك نجزم بانها آراء المسعودي ونقوله » ثم يتابع الاستاذ الصــاوي كلامه قائلا « •• ولا يصح ان نذهب الى ان الكتاب مختصر من

---

(٩٦) اخبار الزمان ، مقدمة الصاوي ، ص ز •
(٩٧) ايضا ، صر •
(٩٨) ايضا ، صز ــ ط •
(٩٩) المصدر السابق ، صط •

كتابي المسعودي الذين عرفناهما ، لان ما يورده فيه من اخبار يضعف بكثير جدا ما يذكره في المروج او التنبيه ويربو على ما فيهما . وانا بعد ذلك اذهب الى ان هذا الكتاب اما ان يكون اختصارا لجانب يسير من كتاب اخبار الزمان ، ولولا ان الكتاب تام ، وقد عملت له خاتمة لقلت انه قسم منه ، وكذلك قال الذين رأوه وفهرسوا الكتب العربية امثال بروكلمان .. كما لا يمكنني ان اجزم بان الذى اختصره غير المسعودي ، وعلى اية حال فقد وجدنا التسمية على صدر النسخة الخطية المحفوظة بباريس ، والتى صورت عنها النسخة التى في المكتبة الملكية (قول الصاوي هذا في سنة ١٩٣٨ وكانت مصر حينذاك ملكية) . كما وجدت التسمية على صور النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة تيمور باشا . وفي كلتا النسختين يضاف الكتاب الى المسعودي » (١٠٠) . هذه هي آراء الاستاذ الصاوي في كتاب اخبار الزمان المطبوع . اما الدكتور جواد علي فله آراء في هذا الكتاب يمكن ان تلخص بما يلي : —

١ — يقول الدكتور جواد « ولا يمكن ان يكون الكتاب المطبوع ، هو كتاب المسعودي المذكور ... لان المسعودي يذكر ان الكتاب في ثلاثين فنا وقد اختصره في « الكتاب الاوسط » ، اما الكتاب المطبوع فهو صغير وليس فيه ما يذكره المسعودي ، من عناوين بحوث ، وليس فيه تصنيف وتبويب يشبه ما ذكره المسعودي عن محتويات كتابه،وهو للاسباب نفسها لا يمكن ان يكون اختصارا له، لان الكتاب المختصر ، يكون اختصارا للكتاب ولا يمكن ان يكون

(١٠٠) المصدر السابق ، ص ي .

غيره • وهو لا يمكن للاسباب المذكورة ان يكون ايضا جزءا منه » (١٠١) •

٢ — « واسلوب الكتاب المطبوع وانشاؤه يختلفان عن اسلوب وانشاء كتابي المسعودي المطبوعين ، فأسلوب هذا الكتاب بارد ركيك ، لا تجد فيه متانة اسلوب المسعودي وسلاسته وقوته وتأثيره »(١٠٢) •

٣ — « ان مؤلف هذا الكتاب او جامعة غارق الى اذنيه في الاساطير ، لم يفهم التاريخ الا انه خرافات وقصص واسمار ••• اما المسعودي ، فانه ان ذكر الخرافات والاساطير فأنما يذكرها على انها قصص شائع يرويه للناس لشيوعه بينهم ، فهو حاك له »(١٠٣) •

٤ — قام الدكتور جواد علي بـ « •• مقابلات ومقارنات •• » بين الكتاب المطبوع ومروج الذهب فوجد « •• ان ما يورده الكتاب المطبوع لا يتفق مع ما هو مذكور في « مروج الذهب » او مع «التنبيه والاشراف» في اكثر الامور ••» ولم يتمكن الاستاذ «•• من العثور على دليل ملموس يشير الى وجود نسب بين الكتاب المطبوع وكتاب اخبار الزمان ومع كتابي المسعودي الآخرين المطبوعين »(١٠٤) •

---

(١٠١) موارد تأريخ المسعودي ، ص٧ — ٨ •

(١٠٢) موارد تأريخ المسعودي ، ص٨ •

(١٠٣) ايضا ، ص٨ •

(١٠٤) ايضا ، ص٨ •

دراسة في اخبار الزمان المنسوب ومقارنة معلوماته بمروج الذهب

بعد ان بينت آراء الاستاذين الصاوي وجواد علي في « اخبار الزمان » المنسوب للمسعودي لي ملاحظاتي على هذا الكتاب ايضا ، استطعت استنتاجها من خلال مقارنتي بين مروج الذهب واخبار الزمان المنسوب وهي :

١ ـ ان مقدمة الكتاب المنسوب لا تشير الى كونه قطعة مختصرة من الكتاب الاصلي ، لان الكتاب الاصلي قد اشتمل على تاريخ عام منذ الخليقة حتى سنة ٣٣٢ هـ (١٠٥) . وهذا امر لا نجد له ذكرا في الكتاب المطبوع حيث ان مؤلفه اشار في مقدمته الى انه سوف يتحدث عن ... اسرار الطبائع واصناف الخلق ... ونصل ذلك بذكر ما يجب ذكره من ملوك الارض ، وما عملوه من عجائب الاعمال ، وشيدوه من عجائب البلدان ووصفوه من الآلات المستطرفة والطلاسمات المستعملة ، وما بنوا من هياكلهم»(١٠٦) . ومعنى ذلك ان المؤلف لم يكن يريد ان يتحدث عن غير ما ذكره في مقدمته ، وهو بذلك يهمل كثيرا من المسائل التى اشار المسعودي الى انه تحدث عنها في كتابه « اخبار الزمان » .

٢ ـ فيما يتعلق بالخليقة يذكر المسعودي ، عن ابن عباس ، ان اول الاشياء التى خلقها الله تعالى هو الماء (١٠٧) بينما يذكر مؤلف

---

(١٠٥) مروج ١/١٨ .
(١٠٦) اخبار الزمان ، منسوب المسعودي ، ص ١ ـ ٢ .
(١٠٧) مروج ١/٣٨ .

الكتاب المنسوب ، وعن ابن عباس ايضا ، ان اول شيء خلقه الله هو القلم (١٠٨) •

٣ ــ يقول المسعودي في مروج الذهب انه تحدث عن اخبار المهراج ملك الجزائر والطيب في (اخبار الزمان) (١٠٩) • واذا رجعنا الى الكتاب المنسوب لا نجد من المعلومات التى اوردها مؤلف الكتاب عن ملك الجزائر سوى عدة اسطر ، ولكنها تتشابه تشابها يكاد يكون تاما في بعض العبارات ، وفي بعض المعلومات كحديثه عن سعة مملكة المهراجا وما فيها من الطيب والجبال وما يسمع فيها من اصوات • وقد سمى البحر الذي تقع فيه مملكة المهراجا في كلا الكتابين ببحر « الصنف » (١١٠) •

٤ ــ ذكر المسعودي في (المروج) انه تحدث في (اخبار الزمان) عن اتصال البحار بعضها ببعض ومساحتها ، وسبب ملوحتها ، واسباب المد والجزر (١١١) ، وكان في حديثه عن هذه الجوانب التى ذكر بعضها في (مروج الذهب) علميا موضوعيا يسأل ويدقق ويورد آراءاً حولها • اما في الكتاب المنسوب فلا نجد ذكرا لهذه المسائل وانما نجد معلومات عامة عن البحار ، وما فيها من عجائب، وهي ، في اكثرها ، خرافية مبالغ فيها (١١٢) • لا نجد فيها تلك الروح العلمية التي تميزت بها مؤلفات المسعودي •

---

(١٠٨) اخبار الزمان ، ص٣ .

(١٠٩) مروج ١/١٩٧ .

(١١٠) مروج ١/١٧٤ ــ ٥ . اخبار الزمان ، ص٢٤ ــ ٥ .

(١١١) مروج ١/١٤٦ .

(١١٢) اخبار الزمان ، ص١٩ ــ ٢٦ .

٥ ـ ذكر المسعودي في « المروج » انه تحدث عن النيل وزياداته وآراء الناس فيه قديما وحديثا في كتابه « اخبار الزمان » (١١٣) وهذه المعلومات موجودة في الكتاب المنسوب (١١٤) .

٦ ـ يقول المسعودي انه ذكر في (اخبار الزمان) معلومات عن عجائب بحر الظلمات (١١٥) وتحدث عمن غرر بنفسه وركب هذا البحر ، وما شاهده هؤلاء وما حملوه من غنائم(١١٦) . واذا فتشنا عن هذه المعلومات لا نجد لها ذكرا في الكتاب المنسوب ، على الرغم من ان هذا الكتاب اشتمل على معلومات وافرة ذات طابع خيالي عن البحار وما فيها من عجائب ، وقد خص مؤلف هذا الكتاب البحر المحيط بفصل خاص (١١٧) .

٧ ـ قال المسعودي بصدد كلامه عن بعض البحار وما فيها من عجائب « ولولا ان النفوس تنكر ما لم تعرف وتدفع ما لم تالفه لاخبرنا عن عجائب هذه البحار »(١١٨) فكيف ـ يندفع ليروي عجائب وغرائب تفوق كثيرا جدا ما اثبته في مروج الذهب ان كان هذا الكتاب المنسوب هو للمسعودي حقا ؟

٨ ـ جاء في المنسوب «... ولهم (الهنود) نهر مكران الذي مد النيل فيما ذكروا منه ، وقالوا انه يخرج من الجنة .. »(١١٩) واذا ما

---

(١١٣) مروج ١/٣٧٧ .
(١١٤) اخبار الزمان ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ .
(١١٥) وهو المحيط الاطلسي ويسميه احيانا البحر المتوسط .
(١١٦) مروج ١/١٣٥ .
(١١٧) اخبار الزمان ، ص ١٩ ـ ٢٦ .
(١١٨) مروج ١/١٢٤ ـ ٥ .
(١١٩) اخبار الزمان ، ص ٢٧ .

فتشنا عن (مكران) هذا في مروج الذهب لا نجـده نهرا وانما بلادا يكثر فيها الخوارج (١٢٠) ٠ اما ما ذكره المسعودي عن النهر فالمقصود به « مهران » وليس « مكران » ٠ ومهران هذا هو نهر السند(١٢١)٠وكان المسعودي كلما ذكر هذا النهر يبين خطأ الجاحظ بصدده والقائل بأنه «٠٠من نيل مصر٠٠» ثم يبين المسعودي رأيه الصحيح فيه ٠ اما صاحب « اخبار الزمان » فلا يذكر شيئا بصدد ذلك(١٢٢) ٠ ولربما اصـاب كلمة « مهران » تحريف فاصبحت «مكران» ، اما الزعم بعلاقته في نيل مصر فهي واردة في الكتابين٠

٩ ـ الحديث عن « البجه » كثير في مروج الذهب فيما اذا قورن بما في (اخبار الزمان) المنسوب ، والعكس صحيح كما يجب ٠ اما فيما يتعلق بالمعلومات فهي تتشابه حينا ، وتختلف حينا ، فالبجه في مروج الذهب « ٠٠ نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر »(١٢٣) ، وهي في المنسوب«٠٠بين النيل والبحر٠٠»(١٢٤) ٠ ويظهر من المعلومات التى اوردها المسـعودي في « المروج » ان العـرب ، بسبب التصاهر مع هؤلاء ، اصبحت لهم اليد الطولى في السياسة والتجارة واستخراج الذهب ، وان صاحب معدن الذهب في زمن المسعودي (٣٣٢هـ) كان له من القوة والعظمة الشيء الكثير(١٢٥) اقول : ان هذه المعلومات غير وارده في الكتاب المنسـوب ولعل

---

(١٢٠) مروج ١/١٢٤ ٠
(١٢١) مروج ١/١١٤ ٠
(١٢٢) اخبار الزمان ، ص٢٧ ٠
(١٢٣) مروج ١/٤٣٨ ٠
(١٢٤) اخبار الزمان ، ص٦٧ ٠
(١٢٥) مروج ١/٤٣٨ ٠

ما جاء فيه من ان المسلمين يعملون عند البجه في المعادن (١٢٦) ، تشير الى عكس تلك القوة التى تمتع بها العرب المسلمون في تلك المنطقة كما ذكر المسعودي ٠

١٠ — وفيما يتعلق بالصقالبة يقول المسعودي في « مروج الذهب »٠٠ «ومنهم من ينقاد الى دين النصرانية الى رأي اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة ، وهم جاهلية لا يعرفون شيئا من الشرائع ٠٠»(١٢٧) ٠ وعن هؤلاء في اخبار الزمان المنسوب «٠٠ فمنهم نصارى و (من) يقولون بالمجوسية ويعبدون الشمس واكثر قبائلهم مجوس يحرقون انفسهم بالنار ويتعبدون لها»(١٢٨) وفي هذين النصين بعض التشابه والاختلاف ٠

١١ — يقول المسعودي بصدد علاقة اليونان بالرومان«٠٠٠وقد وهم من وهم ان اليونانيين ينسبون الى حيث تنسب الروم ٠٠٠ »(١٢٩)، اما الكتاب المنسوب فيبين ان اليونانيين هم « ٠٠٠ الروم الاولى ٠٠٠ »(١٣٠) ٠

١٢ — ان المعلومات الواردة عن الروم والصين واليونان والترك في الكتاب المنسوب هي في غاية الاختصار فيما لو قورنت بمروج الذهب ٠ واذا ما علمنا ان مروج الذهب اختصار للكتاب الاوسط وان الاوسط اختصار لاخبار الزمان الحقيقي ادركنا سعة البون بينما هو موجود في « اخبار الزمان » المفقود و « اخبار الزمان »

---

(١٢٦) اخبار الزمان ، ص٣٤ ٠
(١٢٧) مروج ٢/٣ ٠
(١٢٨) اخبار الزمان ، ص٦٩ — ٧٠ ٠
(١٢٩) مروج ١/٣١٥ ٠
(١٣٠) اخبار الزمان ، ص٧٠ ٠

المنسوب الموجود . وعلى كل حال فيمكن تلخيص رأيي بكتاب اخبار الزمان المطبوع بما يلي :

آ ـ اما ان يكون الكتاب قطعة مختصرة من « اخبار الزمان » الاصلي كتبها مختصرها من الذاكرة باسلوبه وانشائه بحيث فقدت طابع المسعودي واسلوبه وطريقة عرضه .

ب ـ واما ان تكون هذه القطعة المعنونة بـ « اخبار الزمان » من تلك النسخ الكثيرة المختصرة الموجودة في باريس ، وهي لمؤلف مجهول ، والتي اختصر فيها « .. كتاب المسعودي مع قصص جغرافية عن بحر الهند مستقاة من كتاب عجائب بحر الهند للرامهرمزي ... مع تاريخ لمصر حافل بالاساطير ، وعنوانه اخبار الزمان وعجائب البلدان ، او مختصر العجائب والغرائب»(١٣١).

جـ ـ واما ان يكون هذا الكتاب مؤلفا قائما بذاته ، استمده مؤلفه من كتب المسعودي ومن مصادر اخرى .

ومهما يكن من امر الكتاب ، الذى عقدنا من اجله هذه الدراسة المطولة لاثبات كونه للمسعودي او لغيره ، فاني لا اعتقد بامكانية نسبته الى المسعودي ، ولذلك فقد اهملت المعلومات الواردة فيه، والمتعلقة بموضوعي .

---

(١٣١) بروكلمان ، المصدر السابق ٣/٥٩ .

كتاب «اثبات الوصية»

من الكتب المطبوعة والمنسوبة للمسعودي كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب عليه السلام (١٣٢) ، وقد طبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٣٢٠ هـ . كما طبع في النجف عدة طبعات منها طبعة (١٩٥٥ م) وسنعتمد على طبعة ايران فيما نأخذه من معلومات .

تناول مؤلف هذا الكتاب فكرة الوصية المتوارثة منذ عهد آدم ، حيث قدر الله لكل نبي وصيا يأتي من بعده ، ومن هؤلاء ، بطبيعة الحال الامام علي بن ابي طالب (ع) الذى هو وصي النبي محمد (ص) كما يعتقد الشيعة عموما . وكما يراه مؤلف الكتاب . وقد تحدث المؤلف عن الانبياء واوصيائهم واحدا واحدا حتى بلغ عهد الرسول ووصيه الامام علي ، كما تحدث المؤلف عن الامامة التى هي استمرار للنبوة ، وتحدث عن الائمة ، وذكر اسماء الاوصياء من بعدهم .

اعتبر عدد من المؤرخين هذا الكتاب من مؤلفات المسعودي . وبما انه يتناول ، موضوعا دينيا خطيرا ، كان لا بد من التثبت من صحة نسبته للمسعودي قبل الاعتماد عليه في دراستنا هذه .

سنحاول ان نتحدث عن هذا الكتاب من النواحي التالية :

١ ـ ما قاله عنه المؤرخون القدماء والمحدثون .
٢ ـ رأي الدكتور جواد علي فيه .
٣ ـ مقارنة بعض المعلومات الواردة فيه مع ما ورد في «مروج الذهب»

---

(١٣٢) هذا هو عنوان الكتاب في طبعة ايران . اما في طبعة النجف فهو « اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام » .

١ ــ آراء المؤرخين القدامى والمحدثين

لعل اول من اشار الى هذا الكتاب ونسبه للمسعودي بالعنوان الذى طبع فيه هو ابو العباس احمد بن علي النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ (١٣٣) ، وذكره الحسن بن علي بن داود الحلي المتوفى سنة ٧٠٧ هـ (١٣٤) وهو ينسبه للمسعودي صاحب مروج الذهب ، وكذلك نسبه للمسعودي العلامة الحلي (١٣٥) صاحب الخلاصة سنة ٧٢٦ هـ ، وقد تابعهم في نسبه الكتاب للمسعودي جمع غفير من مؤرخي الشيعة ، ومترجمي حياة علمائهم نذكر منهم على سبيل المثال :

١ ــ العلامة المجلسي في كتابه بحار الانوار (١٣٦) .

٢ ــ الخونساري في روضات الجنات في احوال العلماء والسادات (١٣٧) حيث اورد كافة الآراء التى قالت بتشيع المسعودي ونسبت اليه « اثبات الوصية » .

٣ ــ الشيخ عبد الله المامقاني في تنقيح المقال (١٣٨) ، وقد اورد ايضا آراء العلماء في تشيع المسعودي وبانه صاحب اثبات الوصية .

٤ ــ الشيخ اغا بزرك الطهراني في الذريعة (١٣٩) .

٥ ــ السيد حسن الصدر في كتابه « تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام (١٤٠) » .

---

(١٣٣) الرجال ، ص١٧٩ .
(١٣٤) الرجال ١/١٣٧ .
(١٣٥) الخلاصة ، ص٤٩ .
(١٣٦) ج١ ، (طهران ١٣٠٥) ، ص٩ .
(١٣٧) ج٣ ، ص٣٨٠ ــ ٢ .
(١٣٨) ج٤ ، ص٢٨٢ ــ ٣ .
(١٣٩) ج١ ، ص٨٥ .
(١٤٠) ص٢٥٣ .

هذا وقد اشار بروكلمان الى وجود هذا الكتاب في مكتبة نجف آبادي برقم ١١٥/٧ (١٤١) واشار كذلك الى ان هذا الكتاب طبع في طهران سنة ١٣٢٠ ه (١٤٢) ٠

٢ ـ رأي الدكتور جواد علي

يرى الدكتور جواد علي عدم صحة نسبة الكتاب للمسعودي لاختلاف هذا الكتاب مع كتب المسعودي المطبوعة من حيث الاسلوب والانشاء وطريقة التأليف ، ولورود اسانيد فيه لم ترد في كتب المسعودي الاخرى (١٤٣) ٠ وعلى هذا فالدكتور جواد يرى ان الكتاب لمؤلف آخر ٠ ويقول ان احد الاشخاص رأى ذلك الكتاب ، ولم يجد معه اسم مؤلفه فنسبه للمسعودي « ٠٠ لاسيما وان للمسعودي جملة كتب في الامامة ، فنسبته اليه تكون قضية سهلة القبول »(١٤٤) ٠

٣ ـ مقارنة بين الكتاب المطبوع ومروج الذهب

نحن نستبعد نسبة الكتاب بشكله المطبوع للمسعودي للاسباب التالية المستمدة من مقارنة الكتاب بمروج الذهب ٠ وفيما يلي اهم هذه الخلافات الجوهرية بين الكتابين : ـ

١ ـ يذكر صاحب اثبات الوصية ان الله خلق آدم « من اديم الارض من عذبها ومالحها ومرها ومنتنها فجعلت الملوحة في العينين ٠٠ وجعلت المرارة في الاذنين ٠٠ »(١٤٥) ٠ اما المسعودي في مروج الذهب فيقول ان آدم خلق من « تربة سوداء وحمراء وبيضاء ،

---

(١٤١) المصدر السابق ، ص٥٩ ٠
(١٤٢) ايضا ، ص٦٠ ٠
(١٤٣) المصدر السابق ، ص١٥ ٠
(١٤٤) المصدر السابق ، ص١٥ ٠
(١٤٥) اثبات الوصية ، ٤ ٠

فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الالوان ..(١٤٦) » .

٢ ــ حينما توفي آدم دفن في جبل ابي قبيس في مكة ، ثم حمل نوح عظامه بعد الطوفان ودفنها في ظاهر الكوفة كما جاء في اثبات الوصية (١٤٧) . اما المسعودي فيذكر ان الناس تنازعوا في قبر آدم ، فمنهم من يقول انه في مسجد الخيف بمنى ، وبعضهم يقول انه في كهف جبل ابي قبيس (١٤٨) .

٣ ــ لعل اعظم ما يلاحظ من اختلافات في كلا الكتابين ان اسماء الانبياء التي وردت في كليهما كل يختلف عن الآخر . فعلى سبيل المثال : ان النبي الرابع في تسلسل الانبياء في مروج الذهب هو أخنوخ (أدريس)(١٤٩) . بينما يذكر صاحب اثبات الوصية ان النبي الرابع هو امحوق (قينان) (١٥٠) . أما النبي الخامس فهو في مروج الذهب « متوشلح » (١٥١) . ولكنه الحيلث بن قينان في اثبات الوصية (١٥٢) . وبينما يكون نوح قد اخذ الرقم السابع في تسلسل الانبياء في مروج الذهب (١٥٣) . نجده في اثبات الوصية النبي الثاني عشر (١٥٤) . هذا على سبيل المثال لا الحصر ، والاختلافات كثيرة في اسماء الانبياء والحوادث التى وقعت في عصورهم .

---

(١٤٦) مروج ١/٤٠ .
(١٤٧) ص٩ .
(١٤٨) مروج ١/٤٨ .
(١٤٩) ايضا ١/٥٠ .
(١٥٠) اثبات الوصية ، ص١١ .
(١٥١) مروج ١/٥٠ .
(١٥٢) اثبات الوصية ، ص١١ .
(١٥٣) مروج ١/٥٠ .
(١٥٤) اثبات الوصية ، ص١٥ .

٤ ـ يذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذى حكم بني اسرائيل بعد سليمان هوابنه « ارخبعم » (١٥٥) • بينما يذكر صاحب اثبات الوصية ان الذى حكم هو « آصف بن برخيا » (١٥٦) •

٥ ـ هنالك اختلافات جوهرية في قصة نوح في الكتابين ، ففي مروج الذهب ان جبل الجودي الذى استوت عليه سفينة نوح هو جبل « •• ببلاد باسورى » ، وجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ ••» (١٥٧) • بينما يشير صاحب اثبات الوصية الى ان الجودي هو « •• فرات الكوفة ••» (١٥٨) •
وفي الوقت الذى يذكر فيه المسعودي ان الذى نزل من السفينة بعد الطوفان نوح واولاده الثلاثة وكناته الثلاث واربعون رجلا ، واربعون امرأة • (١٥٩) • يذكر صاحب اثات الوصية ان الذى خرج معه ابنة واحدة من بناته وثلاثة من اولاده واربعة من المؤمنين(١٦٠) • وهذا خلاف لا يمكن ان يقع فيه مؤلف واحد ألّف كتابين •

٦ ـ وردت معلومات مختلفة عن الاسكندر في كلا الكتابين • فالمسعودي ينسبه الى اليونان ، ويبين ان الناس اختلفوا فيه فمنهم من ذكر انه ذو القرنين ومنهم من قال غير ذلك ، وقد اورد المسعودي آراء الامام علي بن ابي طالب والخليفة عمر بن الخطاب في تسميته بذي القرنين • ولا يقطع المسعودي خلال تحدثه عنه

---

(١٥٥) مروج ١/٧١ .
(١٥٦) اثبات ، ص٤ .
(١٥٧) مروج ١/٥١ .
(١٥٨) اثبات ، ص، ١٧ .
(١٥٩) مروج ١/٥١ .
(١٦٠) اثبات ، ص١٧ .
(١٦١) مروج ١/٣١٨ ـ ٩ .

برأي من الآراء (١٦١) • بينما يرى صاحب اثبات الوصية ان ذا القرنين هو « افريدون » ويقص من قصصه ما هو مخالف لما ورد في مروج الذهب (١٦٢) •

٧ ـ لما توفي موسى ، وجاز من بعده يوشع قامت زوجة موسى « صفورا » بثورة ضده ، وقد استطاع يوشع القضاء على ثورتها ولكنه احترمها ، وارسل معها نساء في زي الرجال ، فأحتجت وقالت انه ارسل معي رجالا فكشفت النساء عن ملابسهن وهكذا بان كذبها • هذا ما رواه صاحب اثبات الوصية (١٦٣) • اما المسعودي فلا يذكر شيئا عن تلك القصة في حديثه عن يوشع وعصره (١٦٤) •

٨ ـ فيما يتعلق بالسيد المسيح توجد اختلافات جوهرية بين الكتابين، فالمسعودي يذكر ان المسيح ولد في بيت لحم (١٦٥) • اما مؤلف الكتاب المنسوب فيجعل مولده في قرية قرب الكوفة تسمى « بشوشا » (١٦٦) ، وفي الوقت الذي يتحدث فيه المسعودي عن المسيح ويورد عنه آراء مصدرها الانجيل (١٦٧) ، يدعم صاحب اثبات الوصية اقواله بآيات قرآنية دون ذكر مصدر مسيحي (١٦٨) وليست هذه طريقة المسعودي في بحث التاريخ المسيحي ، كما سنتعرف على ذلك في الفصل السادس •

---

(١٦٢) اثبات الوصية ، ص١٨ ــ ٩ .
(١٦٣) اثبات الوصية ، ص٤٢ .
(١٦٤) مروج ٦٣/١ ــ ٥ .
(١٦٥) ايضا ٧٦/١ .
(١٦٦) اثبات الوصية ، ص٥٧ .
(١٦٧) مروج ٧٦/١ ــ ٧ .
(١٦٨) اثبات الوصية ، ص٥٧ ــ ٦١ .

هذه بعض الاختلافات الجوهرية التى استطعت ان اعثر عليها خلال مطالعتي الكتابين (١٦٩) . وهي ، في رأيي خلافات لا يمكن ان يقع فيها مؤلف واحد الّف كتابين . وحتى لو افترضنا ان بعض الاحداث التى تسجل في كتب يطالعها الجميع كمروج الذهب مثلا ، قد تختلف عنها في كتب خصصت لمخاطبة طائفة معينة كاثبات الوصية . اقول : لو اننا افترضنا ذلك فليس هنالك ما يبرر وجود هذه الاختلافات في قصص اجمع المسلمون على ايراد احداثها متشابهة في كل الكتب ولزيادة الايضاح اقول : اننا لو افترضنا ان يكون كتاب « اثبات الوصية » الفه مؤلفه ليطالعه ابناء الطائفة الشيعية ، وهذا المؤلف بعينه هو مؤلف « مروج الذهب » فما معنى وجود اختلافات في القصص الواردة في الكتابين ؟ وهي في جوهرها لا تمس عقيدة المؤلف ولا هدفه من قريب او بعيد (١٧٠) .

والخلاصة : انني ارجح ان الكتاب بشكله الحالي ليس من مؤلفات المسعودي ، ويحتمل ان مؤلف الكتاب المجهول قد اخذ شيئا من مؤلفات المسعودي ، بل وحتى من اثبات الوصية الذى الفه المسعودي والمفقود الآن ، واضاف اليه معلومات من مصادر اخرى فجاء الكتاب المطبوع مغايرا لمؤلف المسعودي في المادة والاسلوب ، ولعل تشابه بعض ما ورد في الكتاب بما ورد في كتب المسعودي وكون المسعودي قد الّف كتابا عنوانه « اثبات الوصية » ، هو الذى حدا ببعض العلماء الى نسبته للمسعودي .

---

(١٦٩) هنالك تشابه بين الكتابين في بعض الاحداث الاخرى ، وهذا التشابه ، كما اعتقد ، جاء نتيجة تشابه المصادر الاسلامية في الحديث عن تلك الاحداث ، وليس له علاقة بكون الكتابين لمؤلف واحد .

(١٧٠) عدا قصة ثورة « صفورا » على النبي يوشع .

وعلى كل حال فأنني سوف لن اعتمد على هذا الكتاب في بحثي هـذا .

المؤلفات المطبوعة للمسعودي (١٧١)

١ — مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف من الملوك واهل الدرايات . الّف المسعودي كتبا في التاريخ العام اختصر بعضها ببعض . وكان « اخبار الزمان » من اول الكتب التى الفها المسعودي، ومن اوسعها ، ثم الّف « الكتاب الاوسط » الذى اختصر فيه معلومات الكتاب الاول . اما مروج الذهب فهو الثالث في هذه السلسلة ، اختصر فيه المسعودي معلومات « الكتاب الاوسط» (١٧٢) .

اشتمل مروج الذهب على تاريخ البشرية منذ بداية الخليقة حتى سنة ٣٣٦ هـ (١٧٣) . واحتوى على مسائل جغرافية وعمرانية ودينية وفلسفية ، كما احتوى على جوانب من رحلات المسعودي ولقائه العلماء ومناظراته معهم .

اتبع المسعودي في « مروج الذهب » طريقة التسلسل الزمني بالنسبة للملوك والخلفاء من ناحية العرض التاريخي ، ولكن الكتاب لم يخل من الحوليات (١٧٤) . كما انـه احتوى على مـدة كل خليفة من خلفاء الدولة الاسلامية الى عصره بالسنة والشهر واليوم (١٧٥) .

---

(١٧١) ونقصد بها المؤلفات الصحيحة النسبة للمسعودي وهما « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » .

(١٧٢) التنبيه ، ص١ . مروج ٢٨٩/٤ .

(١٧٣) حول محتوياته راجع ٢٨/١ — ٣٧ .

(١٧٤) استعمل المسعودي الحوليات في تاريخ الرسول : مروج ٢٨٥/٢ — ٢٩١ ، كما وردت احداث بعض السنوات في الاقسام الاخيرة من الكتاب على شكل حوليات .

(١٧٥) مروج ٢٩٢/٤ — وما بعدها .

واحتوى ، في آخر فصوله على « •• تسمية من حج بالنـــاس من اول الاسلام •• » الى سنة ٣٣٥ هـ (١٧٦) •

وقد اتبع المسعودى اسلوب عرض الخبر والواقعة بايجاز وبساطة، بعد تحرى الاخبار الموثوقة ، ولم يثقل كتابه بايراد الروايات المختلفة ، والآراء المتضاربة • ويقول بصدد ذلك ، « وليس الغرض منهذا الكتاب وصف اقاويل المختلفين ، والاخبار عن كلام المتنازعين • اذا كان كتاب خبر ، لا كتاب بحث ونظر »(٧٧) •

وكان المسعودى موضوعيا في عرضه للآراء • وفي ذلــك يقول ، « وليعلم من نظر فيه (في مروج الذهب) اني لم انتصر فيه لمذهب ، ولا تحيزت الى قول ، ولا حكيت عن الناس الا مجالس اخبارهــم ، ولم اعرض فيه لغير ذلك »(١٧٨) • وقد طبق هذه الفكرة في كتابه هــذا • ولعل احسن دليل على هذا ان مترجمي حياته اختلفوا في مذهبه ، ولو كان ظاهر التحيز لمذهب او رأي لبان مذهبه دون لبس •

الّف المسعودى معظم مروج الذهب في ســنة ٣٣٢ هـ (١٧٩) • وانتهى من تأليفه في الفسطاط في جمادي الاولى ســنة ٣٣٦ (١٨٠) • وقد شاع هذا الكتاب بين الناس وتداولوه كثيرا وقت ظهوره كمـــا بين المسعودى ذلك (١٨١) • الا ان المسعودى لم يكن راضيا عن هذه

---

(١٧٦) مروج ٣٠١/٤ — ١٣ •
(١٧٧) مروج ٢٩٢/٢ •
(١٧٨) ايضا ٢٩١/٤ •
(١٧٩) وردت هذه السنة في اماكن كثيرة من مروج الذهب وهذا يدل على ان معظم المادة كتب فيها • ويسمي المسعودي نسخة مروج الذهب الاولى بأسم نسخة سنة ٣٣٢ • التنبيه ، ص١٣٣ •
(١٨٠) مروج ٢٩٠/٤ •
(١٨١) التنبيه ، ص٨٥ •

النسخة ، فكتب نسخة اخرى سنة ٣٤٥ هـ (١٨٢) • زاد فيها زيادات كثيرة على النسخة الاولى ، مبدلا في معانيها وعباراتها بحيث اصبحت اضعاف النسخة الاولى (١٨٣) • وقد رضي المسعودى عن النسخة الاخيرة وقرر امرها كما يقول (١٨٤) • ويحتمل ان المسعودي اضاف الى نسخته الاخيرة ، فيما اضاف ، ما استجد من الاخبار والحوادث التأريخية الى سنة ٣٤٥ هـ • والنسخة الاخيرة كما يقول مجزءة « •• على ثلثمائة وخمسة وستين جزءا ، فاذا اجتمع كانت سمته كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) واذا افترق كان كل جزء منه كتابا قائما بنفسه مضافا اليه ما اشتمل عليه وافرد له »(١٨٥) • وعلى كل حال فان النسخة التى كانت شائعة بين الناس في عصر المسعودى ، وهي نسخة سنة ٣٣٢ هـ ، كتب لها البقاء في حين اختفت النسخة التى قرر المسعودى امرها ورضي عنها •

وقد نال « مروج الذهب » تقدير العلماء والمستشرقين • ففيه يقول كراتشكوفسكي انه «••افضل تصوير للحياةالاجتماعية والثقافيه في عصر الخلافة ••»(١٨٦) • ويرى روزنثال(١٨٧) ان « مروج الذهب » هو احد الكتب الثلاثة العظيمة التي ألفت في موضوع التأريخ العالمي(١٨٨) والخلاصة فان « مروج الذهب » صورة حية لعقلية العرب والمسلمين في القرن الرابع الهجرى ، وآفاقها الواسعة المتفتحة

---

(١٨٢) ايضا ، ص٩٧ ، ١٣٣ •
(١٨٣)التنبيه ، ص٨٥ •
(١٨٤) ايضا ، ص٨٥ ، ١٣٣ •
(١٨٥) ايضا ، ص٩٧ •
(١٨٦) المصدر السابق ، ص١٨١ •
(١٨٧) المصدر السابق ، ص١٨٧ •
(١٨٨) اما الكتابان الآخران فهما تاريخ اليعقوبي وتاريخ الطبري ، المصدر السابق ، ص١٨٤ ، ١٨٥ •

على الثقافات الاخرى ، ولحضارتهم عموما ، بما فيها من اقبال على العلم ، وتمسك ببعض الخرافات والمبالغات (١٨٩) •

لقد اولى العلماء في الشرق والغرب رعاية كبيرة لـ «مروج الذهب» فطبع عدة طبعات في اوربا وفي الشرق ، وقد وجدت نسخ خطية كثيرة لهذا الكتاب (١٩٠) • وفيما يلي استعراض لاهم طبعات الكتاب وترجماته الى اللغات المختلفة •

١ ـ نشر « مروج الذهب » في باريس في تسعة اجزاء بين سنتي ١٨٦١ ـ ١٨٧٧ م (١٩١) ، بعناية المستشرق الفرنسي باربيه دى منيار ودى كورتيل ، مع ترجمة فرنسية حيث كانت كل ورقة تحتوى على النص العربي مع ترجمة فرنسية • وقد كتب دى منيار مقدمة لهذا الكتاب ، وتعريف بالمسعودى ، ترجم هذه المقدمة الى العربية الاستاذ يوسف اسعد داغر ، واثبتها في مقدمة طبعته لمروج الذهب •

٢ ـ طبع الكتاب في بولاق عام ١٢٨٣ هـ ، وطبع في القاهرة سنتي ١٣٠٣ ، ١٣٤٧ ، كما طبع على هامش الكامل لابن الاثير في بولاق سنة ١٣٠٣ ، وكذلك على هامش نفح الطيب (١٩٢) •

٣ ـ ويضيف شارل بلا الى هذه المعلومات ان مروج الذهب طبع في القاهرة سنة ١٣١٣ • وطبع فيها بتحقيق محمد محي الدين عبد

---

(١٨٩) راجع رأي الدكتور نيقولا زيادة في مروج الذهب ، الرحالة العرب ، ص٤٧ .

(١٩٠) الحديث هنا بطبيعة الحال ، عن نسخة سنة ٣٣٢ هـ . اما نسخة سنة ٣٤٥ فقد اختفت كما ذكرنا سابقا .

(١٩١) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(١٩٢) ايضا ، ص٥٨ .

الحميد سنة ١٣٧٧ (١٩٣) . وكذلك طبع محي الدين الكتاب طبعة اخرى سنة ١٣٦٧/١٩٤٨ وهي الطبعة الثانية .

٤ ـ قام الاستاذ شارل بلا بتصحيح القسم العربي من طبعه باريس معتمدا على النسخ المطبوعة من الكتب ، وعلى نسخ خطية عديدة(١٩٤) .

٥ ـ قام الاستاذ يوسف اسعد داغر بتحقيق ونشر الكتاب معتمدا على نسخ متعددة ، واضعا له فهارس عامة في الاعلام التاريخية من الرجال والنساء ، والاسماء الجغرافية ، والامم والقبائل ، والموضوعات والحيوان والنبات ، والاحجار الكريمة ، والفلك ، وفهرستا للكتب التي وردت فيه للمسعودي او لغيره ، وفهرستا آخر لـ « لغة المسعودي »(١٩٥) . وعلى هذه الطبعة اعتمدت في دراستي هذه لكثرة ما اعتمد فيها من مقابلات مع النسخ الاخرى . ولأنها احدث الطبعات في وقتها .

٦ ـ في سنة ١٨٤١ بدأ الدكتور لويس سرنجر بترجمة الكتاب الى الانكليزية ، ولكنه لم يتم العمل . وقد اقتصرت ترجمته على قسم من الكتاب (١٩٦) .

---

(١٩٣) مروج الذهب ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٦٥) ، مقدمة الاستاذ شارل بلا ، ص٦ .

(١٩٤) ابتدأ الاستاذ شارل بلا بنشر الكتاب منذ سنة ١٩٦٥ وقد انتهى الكتاب عام ١٩٧٤ ولم استطع الاعتماد على هذه الطبعة لان الكتاب لم يكن كاملا حينما بدأت بكتابة هذه الرسالة اواخر عام ١٩٧٣ .

(١٩٥) راجع الطبعة الثانية ، (بيروت ، ١٩٧٣) ج٤ ، ص٣٢٣ ـ ٤ .

(١٩٦) راجع تفصيلات اكثر عند فازيليف ، المصدر السابق ، ص٢٤٨ ، الهامش ، مقدمة مروج الذهب المعربة لدى منيار في الطبعة الثانية (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص١١ .

٧ ـ اختصر الكتاب ابراهيم الابشيهي في سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م ، وتوجد نسخة من هذا المختصر في فينا تحت رقم ٨٠٧ • (١٩٧)•
كما اختصره محمد علي الشاطبي في مؤلفه (عقود الجمان في في مختصر اخبار الزمان) الذى أتمه مؤلفه في سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م (١٩٨) •

٨ ـ ترجم الكتاب الى الفارسية ميرزا حيدر علي فخر الادباء سنة ١٣١٦هـ ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ (١٩٩) •

٩ ـ عملت للكتاب ترجمات جزئية الى لغات مختلفة (٢٠٠) •
أما فيما يتعلق بالنسخ المخطوطة من مروج الذهب فانها موجودة في اجزاء مختلفة من العالم (٢٠١) •

٢ ـ التنبيه والاشراف

التنبيه والاشراف آخر الكتب التي ألفها المسعودي ، حيث انتهى من تصنيفه بمدينة الفسطاط سنة ٣٤٥ هـ (٢٠٢) •

يستعرض المسعودي في المقدمة كتبه السابقة ومـا دونه فيها من

---

(١٩٧) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص٥٨ .
(١٩٨) ايضا ، ص٥٨ ـ ٩ .
(١٩٩) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص٥٨ ـ ٩ .
(٢٠٠) ايضا ، ص٥٩ .
(٢٠١) ايضا ، ص٥٨ .
(٢٠٢) التنبيه ، ص٣٤٨ • ومن المعروف ان المسعودي توفي في هـذه السنة او التي تليها .

عقائد وادين وتاريخ وفلسفة وفقه وغيرها من الامور(٢٠٣) ، ثم يورد بعد ذلك معلومات عـامة عن الفلك والنجـوم والارض واقسـامها ، والبحار ، وفصول السـنة ، والرياح ومهابها ، ومـا يتبع ذلـك من معلومات مستعرضا آراء العلماء بصدد ذلك • ويتقدم المسعودي بعد ذلك فيسـتعرض تاريخ الفرس واليونان والروم والافدية التي وقعت بين العرب والروم(٢٠٤) • ويبحث كذلك عن التواريخ التي تؤرخ بها الامم من اقدم العصور حتى ظهور الاسلام ، ثم يتحدث المسعودي عن التاريخ الاسلامي بعصوره المختلفة حتى عصر الخليفة المطيع العباسي والى سنة ٣٤٥ هـ • وقد اشتمل الكتاب ايضـا على آراء كثيرة لبعض العلماء من العرب واليونان وغيرهم ، كما اشـتمل على بعض اخبـار رحلات المسعودي ، ولقائه العلماء من المسلمين واليهود والنصـارى وغيرهم(٢٠٥) •

اتبع المسعودي في عرض المادة التاريخية والدينية طريقة التسلسل الزمني ، اي تاريخ الملوك والخلفاء واحدا بعد واحد ، ولكنه لم يترك طريقة الحوليـات حيث اتبعها بصـورة خاصة في تـاريخ السـيره

(٢٠٣) التنبيه ، ص١ – ٤ • ومن الملاحظ هنـا ان الكتب التي الفهـا المسعودي والتي اختصر بعضها ببعض هي كمـا يلي من نـاحية التسلسل التاريخي في التأليف : (آ) اخبار الزمان (ب) الكتاب الاوسط (ج) مروج الذهب (د) فنون المعـارف ومـا جرى في الدهور السوالف (هـ) ذخائر العلوم ، ومـا كـان في سـالف الدهور (و) الاستذكار لما جرى في سالف الاعصار • ثم الف كتبا اخرى في مواضع مختلفة ، واخيرا الف كتاب التنبيه والاشراف ليكون تاليا لكتاب « الاستذكار » •

(٢٠٤) يعتبر المسعودي من اعظم المؤرخين الذين استعرضوا تاريخ الافدية بين العرب والروم وما وقع فيها من احداث •

(٢٠٥) لم اشأ ان افصل في استعراض ما احتواه « التنبيه » لان الكتاب ميسور يراه ويطلع عليه كل مهتم في التاريخ الاسلامي •

النبوية(٢٠٦) . وهو يورد الاخبار في ايجاز واختصار ، محيلا القارىء الى كتبه المطولة(٢٠٧) ، متجنبا الروايات المختلفة ، والآراء المتضاربة ، مبينا ان كتابه كتاب عرض تاريخي لا كتاب جدل ومناظرات(٢٠٨) .

اورد بعض العلماء المحدثين آراء في « التنبيه والاشراف » . يقول كراتشكوفسكي عن مقدمة هذا الكتاب ان « .. مقدمته تدل دلالة واضحة على مبلغ اهتمامه بالعرض الادبي الذي يحتل احيانا بالنسبة له المكانة الأولى .. »(٢٠٩) . ويرى بروكلمان ان المسعودي جمع في كتابه هذا « .. خلاصة مجهوده الادبي .. » (٢١٠) . ويرى الدكتور جواد علي ، وقد قارن بين مروج الذهب والتنبيه والاشراف ، ان هذا الكتاب « ... بعض ... » مروج الذهب ، مع زيادات وكأن المسعودي « .. اراد به ان يكون مؤلفا للمبتدئين بالتاريخ لا الواقفين عليه »(٢١١) . والحاصل : ان التنبيه والاشراف واحد من سلسلة من الكتب التاريخية الفها لمسعودي واختصر بعضها ببعض ، وقد اضاف اليه المعلومات التي استجدت بعد سنة ٣٣٦ حيث انتهى من مروج الذهب ، واضاف اليه معلومات عن المسيحية وعن الافدية وغيرها لم يكن قد عرضها في مروج الذهب .

اعتنى العلماء بكتاب « التنبيه والاشراف » بالتحقيق والترجمة ، فقد نشره « دى خويه » ضمن المكتبة الجغرافية العربية برقم (٨) في ليدن سنة ١٨٩٤ وترجمه الى الفرنسية « كارادى فو » سنة

---

(٢٠٦) التنبيه ، ص٢٠٢ — ٤٥ .
(٢٠٧) ان كتاب التنبيه هو تنبيه لمن يريد الاطلاع على كتب المسعودي الاخرى راجع : ص٧٢ ، ١٥٦ ، ٢٨٤ .
(٢٠٨) التنبيه ، ص٣٠٦ .
(٢٠٩) المصدر لسابق ، ص١٨١ .

١٨٩٧ (٢١٢) • ونشره في مصر الاستاذ عبدالله اسماعيل الصاوى سنة ١٩٣٨ مستدركا بعض ما وقع في الطبعة الاوربية من اخطاء ، وعلى هذه الطبعة اعتمدت في دراستي هذه لانها نسخة مصححة • وقد نشر هذا الكتاب في بيروت سنة ١٩٦٥ (٢١٣) •

هذا ولا بد لي في ختام الكلام عن كتابي المسعودي مروج الذهب والتنبيه والاشراف ان اشير الى ان الرجل قد اعتذر فيها عما يمكن ان يقع فيه من خطأ وسهو بسبب ما يمكن ان يقع فيه الانسان من الاغفال، وبسبب كثرة اسفاره ورحلاته في الشرق والغرب(٢١٤) •

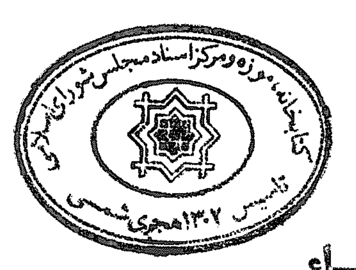
وعلى اية حال فان كتابي المسعودي مروج الذهب والتنبيه والاشراف يحتويان على فكر المسعودي ، ويمثلان طريقته واسلوبه في البحث والانشاء ، ولئن فقدنا مادة غزيرة بضياع كتبه المطولة ، ففي هذين الكتابين خلاصتها والدليل على اصالتها وروعتها •

---

(٢١٠) المصدر السابق ، ص٥٩ •
(٢١١) المصدر السابق ، ص١٩ •
(٢١٢) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص٥٩ • سركيس ، المصدر السابق ، ص١٧٤٤ •
(٢١٣) نشرته في بيروت سنة ١٩٦٥ (مكتبة خياط) سلسلة روائع التراث العربي •
(٢١٤) مروج ١/١٨ • التنبيه ، ص ٦ •

الفصـــل الرابـــع

تاريخ الخليقة والانبيـــاء



تاريخ الخليقة والانبياء

يروي المسعودي قصة الخليقة والانسان عن ابن عباس ، فيذكر ان الله خلق الماء قبل كل شيء ، واخرج منه الدخان ، وكون السماء من الدخان ، وخلق الارض من الماء ، ووضعها على حوت ، ثم ان الارض تزلزلت فثبتها بالجبال . وفتق الله الارض والسماء الى سبعة اقسام ، ويذكر ان الله اسكن الجن في الارض فعصوا امره ، فغضب عليهم . ورفع الله ابليس ، وكان في الارض ، فصار من الملائكة ، ثم خلق الله آدم من طينة ملونة ، ثم خلق حواء من آدم ، ثم اهبطا بعد ذلك الى الارض ، ولم يذكر المسعودي السبب ، وتعارفا في عرفه ، ويذكر ان آدم تزوج بحواء فولدت له مرتين تؤامين تم يبين ان قابيل قتل اخاه هابيل فحزن آدم على ابنه هابيل ، فعوضه الله بولد آخر هو شيت وهو هبة الله كما يلقب(١) . ويذكر ما ورد في التوراة من ان اليوم الذي بدأ فيه الخلق كان يوم الاثنين ، ويعقب على ذلك بقوله « اما ما ذهب اليه الجمهور من اهل الفقه والآثار فهو ان الابتداء كان يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ، وفيه نفخ في آدم الروح ... »(٢) .

اذا قارنا بين ما ذكره المسعودي ، وما جاء في تاريخ الطبري(٣) حول قصة الخليقة نخرج بالملاحظات التالية :

١ — وردت قصة الخليقة في تاريخ الطبري عن ابن عباس ايضا . ورواية المسعودي تكاد تطابق رواية الطبري ، فالعبارات الواردة

---

(١) مروج ١/٣٨ — ٤٨ . هذا هو ملخص القصة ، وقد رويت خلالها بعض الآراء المروية عن الامام علي ، وغيره ، وعن التوراة .

(٢) ايضا ١/٤٤ .

في كلا المصدرين متشابهة ، وكذلك مواقع الآيــات التي دعمت احداث تلك القصة على ان المسعودي يقتصر على رواية ابن عباس اما الطبري فيعتمد عليها ، ولكنه يضيف اليها روايات اخرى(٤) .

٢ ــ يروي المسعودي القصة مرفوعة الى ابن عباس دون ذكر الرواة الآخرين . اما سند الطبري عن ابن عباس فمتصل كامل .

٣ ــ اسلوب المسعودي في رواية احداث هذه القصة اسلوب قصصي بسيط واضح ، متسلسل الاحداث ، اما الطبري فيورد احداث القصة على شكل فقرات وروايات متقطعة ذاكرا في كل فقرة او رواية مجموعة من الآراء المختلفة التي اشتملت على اسانيد طويلة، وآيات كثيرة ، محاولا ، في بعض الاحيان ، ان يفسر بعض هذه الآيات ، ويشير ، احيانا الى كتابه في التفسير وكأنه يحيل القارىء اليه للاستزادة منه .

اما منهج المســعودي في بحثــه هذه القصة فيتابــع فيه القرآن الكريم ، وما استقر عليه اجماع المسلمين ومــا « .. نقله الخلف عن السلف ، والباقي عن الماضي فعبرنا(٥) عنهم على حسب ما نقل الينا من

---

(٣) سنقوم بمقارنة ما جاء به المسعودي مع ما جــاء به الطبري ، لان الطبري جمــع في تاريخه آراء كثيرة مختلفة تمثــل اوجــه نظر مختلفة .

(٤) انظر تفاصيل هذه القصة عند الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، تحقيق محمد ابو الفضــل ابراهيم ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص٣٢ ــ ١٤٥ .

(٥) وردت هــذه الكلمة في طبعــة داغر بلفظة (نافعبر) وهو خطــأ مطبعي . واضــح . وفي طبعة بلا ، ج١ ، (بيــروت ١٩٦٥) ، ص٣٥ « فعبرنا » .

الفاظهم ووجدناه في كتبهم ..»(٦) . ويشير المسعودي هنا الى اخذه من مصادر غير اسلامية .

واذا قارنا ما ذكره المسعودي عن قصة الخليقة وآدم بما ورد عنها في التوراة وجدنا تشابها عاما في كلا الكتابين وان كانت التوراة اكثر تفصيلا ، كما نجد بينهما بعض الخلافات الجوهرية ، فبينما تذكر الرواية الاسلامية التي يأخذ بهـا المسعودي والتي تصرح بهبوط آدم وحواء الى الارض من السماء ، تجرى احداث هذه القصة كافة بحسب روايـة التوراة على الارض ، اما الجنة فهي جنـة عدن الارضية . وعلى هذا الاساس فلا هبوط من السماء الى الارض (٧) .

والخلاصة : فان المسعودي والطبري وسائر مؤلفي المسلمين قد اعتمدوا اساسا في هذه القصة القرآن الكريم . اما التفصيلات فقـد استمدت من الاحاديث النبوية وتفاسير المسلمين ومن التوراة ، وما تسرب تسرب الى المسلمين من شروح التوراة وغير ذلك من الفكر غير الاسلامي الذى عرف بأسم « الاسرائيليات » .

ما بعد آدم

لمـا مات آدم اصـبح خليفـة شيت (٨) . ثم رزق شـيت ـ بآنوشـ (٩) ، ثم رزق آنوشـ بقينـان (١٠) ورزق قينـان

(٦) مروج ٤١/١ ــ ٢ .
(٧) راجع قصة الخليقة وآدم فى التوراة : التكوين ، الاصحاح الاول .
(٨) مروج ٤٧/١ . التكوين ٢٥/٤ .
(٩) مروج ٤٨/١ . التكوين ٢٦/٤ .
(١٠) مروج ٤٩/١ . التكوين ٩/٥ .

بمهلائيل (١١) الذى ولد له « لود » (١٢) ورزق لود بأخنوخ (١٣).
واخنوخ هذا كما يبين المسعودي ، هو ادريس الذى « .. اخبر الله في كتابه انه رفعه مكانا عليا ..» وعمّر ادريس في الارض ثلثمائة سنة وانزلت عليه ثلاثون صحيفة(١٤) . وقد ولد له ابن هو متوشلخ (١٥) متوشالح في التوراة) . وقد ولد لمتوشلخ ابن هو « لمك » الذى انجب نوحا (١٦) .

يروى المسعودي احداث هذه القصص بايجاز ومن دون سند .

وردت اخبار هذه الاحداث متشابهة تماما من حيث اسماء الانبياء واوصيائهم وتسلسلهم في الزمن في تاريخ الطبرى ، ولكنها تختلف من ناحية العرض ، حيث رويت ــ عند الطبرى ، بتفاصيل كثيرة ، وقد استعمل الطبري فيها السند في كل فقرة من فقرات احداثها . اما المصادر التي اعتمد عليها الطبري فهي :

١ ــ مرويات عبدالله عباس وقد وردت في اجزاء كثيرة من القصة .
٢ ــ مرويات بعض مؤرخي العرب مثل محمد بن اسحق وابن الكلبي وغيرهم .
٣ ــ استفاد الطبري من التوراة ومن «أهل التوراة» كما يقول (١٧).

---

(١١) مروج ١/٥٠ . التكوين ١٢/٥ ــ مهللئيل في التوراة .
(١٢) يختلف المسعودي عن كل من الطبري وكذلك التوراة في هذا الاسم حيث يسميه « لود » وفي التوراة والطبري (يارد) ، التكوين ١٥/٥ . الطبري ١٦٩/١ .
(١٣) مروج ١/٥٠ . التكوين ١٨/٥ .
(١٤) مروج ١/٥٠ .
(١٥) مروج ١/٥٠ . التكوين ٢١/٥ .
(١٦) مروج ١/٥٠ . التكوين ٢٥/٥ ، ٢٩ .
(١٧) الطبري ١٥٢/١ ــ ١٧٤ .

ورواية المسعودي والطبري تشبهان رواية التوراة من ناحيه اسماء الانبياء وتعاقبهم ولكنهما تختلفان من ناحية التفاصيل ، ففي الوقت الذى تحدث فيه المسعودي عن هذه الاحداث بشيء من التفصيل واسهب الطبري في احداثها كثيرا . اقتصر ذكر هذه الاحداث في التوراة على مجرد ذكر اسماء الانبياء ومدة اعمارهم ومن اعقبهم من اولادهم (١٨) وهي خالية من الاحداث التاريخية .

قصة الطوفان

يذكر المسعودي انه في ايام نوح كثر الفساد ، واشتد الظلم ، فقام نوح يدعو الى الله ، ولكن قومه زادوا طغيانا وكفرا ، فدعا نوح ربه ، فأوحى اليه ان يصنع « الفلك » فقام نوح بعمله ثم حدث الطوفان الذى اغرق الارض ، ثم امر الله الارض ان تبتلع الماء ، واستوت سفينة نوح على الجودى « .. والجودى جبل ببلاد باسورى ، وجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل ، وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ .. » ثم ان نوحا قسم الارض بين اولاده وقد بلغ العمر ٩٥٠ سنة حين مات وقيل غير ذلك .

هذه هي قصة نوح كما اوردها المسعودي وهي مشابهة لما جاء في القرآن الكريم ووجهة النظر الاسلامية وقد دعم المسعودي احداث هذه القصة بآيات كريمة ، وقد جاءت القصة مختصرة جدا . ولم يذكر فيها الرواة ولا الاسانيد ولا اوجه النظر المختلفة . ولو قارنا هذه القصة بما جاء عنها في تاريخ الطبري نجد ان الطبري توسع في احداثها بشكل واسع جدا ، مدعما احداثها بآيات كثيرة من القرآن الكريم مستعملا سندا كثيرا ، موردا آراء كثيرة حولها ومنها التوراة (١٩) . والظاهر

---

(١٨) التكوين ، الاصحاح الخامس .

(١٩) الطبري ١/١٧٩ — ١٩٠ .

ان المسعودي لم يستفد من الروايات التى حفل بها تاريخ الطبرى عن هذه القصة • كما انه لم يستفد من التوراة في هذا المجال وان كان قد اطلع عليها بدليل قوله عن عمر نوح، «ووجدت في التوراة ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين سنة ، فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة »(٢٠) وهذا مطابق لما ورد في التوراة(٢١) •

اولاد نوح

كان لنوح من الاولاد يافت وسام وحام • وقد قسم نوح الارض بين اولاده « •• وخص كل واحد منهم بموضع ، ودعا على ولده حام لامر كان منه مع ابيه قد اشتهر ، فقال : ملعون حام ، عبد عنيد ، يكون لاخوته ، ثم قال : مبارك سام ، ويكثر الله يافت ، ويحل يافت في مسكن حام »(٢٢) •

وقد استفاد المسعودي من التوراة في ايراده لهذا الخبر حيث ورد في التوراة اكثر تفصيلا وايضاحا (٢٣) • اما المعنى فواحد في الكتابين ، والظاهر ان المسعودي في ايراده هذه القصص وغيرها كان يختار من التوراة ما يلائم وجهة النظر الاسلامية ويترك ما يتعارض معها (٢٤) •

---

(٢٠) مروج ١/٥٢ •

(٢١) التكوين ٩/٢٨ ــ ٩ •

(٢٢) مروج ١/٥١ ــ ٢ •

(٢٣) التكوين ٩/٢١ ــ ٧ •

(٢٤) ان ما ورد في التوراة من كون نوح قد شرب خمرا وتعرى في خبائه مما ادى الى مشاهدة حام اياه امر لا ينسجم مع وجهة النظر الاسلامية حول الانبياء عموما وهو لاينسجم مع وجهة نظر الشيعة خصوصا فيما يتعلق بعصمة الانبياء ولذلك فقد روى المسعودي هذه القصة بهذا الاسلوب •

اما الطبري فكان اوضح من المسعودي في ايراده لقصة حام هذه (٢٥)، ومن المحتمل ان يكون المسعودي قد اعتمد على الطبري في هذه الاحداث ، او ان يكون كلاهما قد اعتمد على مصدر واحد (٢٦) . وفي الوقت الذي يشير المسعودي فيه الى اخذه من التوراة ، كما ذكرنا سابقا . يقول الطبري ، عمن حدثه بهذه الروايات ، « .. ويزعم اهل التوراة .. »(٢٧) .

تفرق ابناء نوح في الارض ، كما ذكرنا سابقا ، وكل سكن بقعة فيها . ويهمنا الآن ان نتابع حديث الانبياء الذين جاؤا بعد نوح . فسام ابنه سكن « .. وسط الارض بين الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج ..»(٢٨) . وتقول التوراة عن مسكن سام واولاده « .. وكان مسكنهم من ميشا حينما تجيء سفار جبل المشرق..»(٢٩) . اما ارفخشذ فكان « .. القيم بعد سام في الارض .. »(٣٠) ، وقد تابع المسعودي

---

(٢٥) تتشابه رواية الطبري مع التوراة تشابها كبيرا . راجع : الطبري ٢٠٢/١ . التكوين ٢١/٩ – ٢٨ .

(٢٦) اعتمد الطبري والمسعودي على آراء عبدالله بن عباس وهي آراء تحمل في طياتها كثيرا من الاحاديث ذات الطابع الاسرائيلي . راجع عن ابن عباس ومدرسته في التفسير وآرائه ومصادره : جولد تسيهر ، اجناس ، مذاهب التفسير الاسلامي ، ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ، ١٩٥٥) ، ص٨٣ وما بعدها .

(٢٧) الطبري ، ٢٠٢/١ .

(٢٨) مروج ٥٢/١ . وعالج رمال بين فيد والقريات وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة الآتي من الكوفة . راجع : ابن عبدالحق البغدادي ؛ صفي الدين عبد المؤمن ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق محمد علي البجاوي ، (القاهرة ١٩٥٤) ، ج١ ، ص٢٩٦ ، ج٢ ، ص٩١١ ، ج٣ ، ص١٠٤٩ .

(٢٩) التكوين ٣٠/١٠ . ولم اعثر على هذه الاماكن في « قاموس الكتاب المقدس » .

(٣٠) مروج ٥٤/١ . التكوين ١٢/١١ – ١٣ .

الحديث عن الانبياء الذين جاءوا بعد ارفخشذ فذكر انه جاء بعده ولده « شالخ » وبعده ، عابر ، ثم ، ساروع ، ثم ناحور ، ثم جاء تارح ، الذى هو آزر ابو ابراهيم الخليل (٣١) • هذا وقد وردت في التوراة اسماء الانبياء وتسلسلهم كما اوردها المسعودي مع اختلاف بسيط (٣٢) • وقد اورد الطبري كذلك اسماء هؤلاء الانبياء وهي تتشابه مع ما وجد في التوراة ، ومع ما ذكره المسعودي (٣٣) •

ابراهيم الخليل

تحتل قصة النبي ابراهيم الخليل مكانة مهمة في مروج الذهب ، وكذلك في التوراة لاهميتها الدينية واشتهارها عند اليهود والعرب • وسنحاول فيما يلي ان نلم بهذه القصة مقارنين بين رواية مروج الذهب ورواية التوراة •

ابراهيم (ابرام في التوراة) هو ابن تارح • وفي ايام ابيه كثرت الارصاد الجوية ومعرفة النجوم ، وقد ادى هذا الامر الى اكتشاف امر مولود سيولد ، ويقوم بتسفيه احلام قومه ، وازالة عبادتهم ، وعلى هذا يأمر النمرود ، وهو الحاكم ، بقتل كل طفل يولد في مملكته • ولما ولد ابراهيم اخفي في مغارة لم يزل فيها الى ان نشأ ، وخرج من المغارة «•• وتأمل آفاق الارض والعالم ، وما فيه من دلائل الحدوث والتأثير ، نظر الى الزهرة واشراقها فقال : هذا ربي ، فلما رأى القمر انور منهـا قال : هذا ربي ، فلما رأى الشمس ابهر مما رأى فقال : هذا ربي هذا اكبر • •»

(٣١) مروج ١/٥٤ — ٦ •
(٣٢) التكوين ١١/١٠ — ٢٦ • والانبياء في التوراة هم ، ازمكشـاد ، ثم ، عابر ، ثم ، فالح ، ثم ، رعو ، ثم ، سروج ، ثم ، ناحور ، ثم ، تارح ، •
(٣٣) الطبري ١/٢٠٥ •

ولم يزل ابراهيم على هذه الحالة حتى جاءه جبرائيل حيث بلغه رسالة الله . عندئذ بدأ بالدعوة الى الله في قومه حيث القي في النار فكانت بردا وسلاما عليه (٣٤) . ولم يتحدث المسعودي عن خروج ابراهيم الخليل من بلاده الى حران ثم الى بلاد الشام ، كما هو معروف ، في مروج الذهب . الا انه اشار الى هذه الحادثة عرضا في « التنبيه والاشراف» حيث يقول ان ابراهيم خرج من قريته المعروفة «..بأوركشد من بلاد كوثي من خنيرث وهو اقليم بابل وصار الى حران من ارض الجزيرة وعبر الفرات في من كان معه الى الشام .. »(٣٥) . ويتابع المسعودي قصة ابراهيم الخليل فيذكر ان ابراهيم رزق من هاجر ، وكانت جارية لزوجته سارة ، ولدا هو اسماعيل بعد ان بلغ من العمر (٨٦) سنة او اكثر . وكانت سارة ابنة بتوايل بن ناحور اول من آمن به . ولما ولدت هاجر اسماعيل غارت منها سارة ، « .. فحمل ابراهيم اسماعيل ، وهاجر الى مكة ... وذلك قوله عز وجل يخبر عن ابراهيم: (رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) فأجاب الله دعوته ، وأنس وحشتهم ، بجرهم والعماليق ، وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم »(٣٦) . ثم ان الله امر ابراهيم بذبح ولده ، « .. ففداه الله بذبح عظيم ، ورفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .. وقد ولد لابراهيم من سارة ولده اسحق بعد ان بلغ من العمر ١٢٠ سنة.

وحينما يصل المسعودي في استعراضه لهذه الاحداث الى هذا الحد يحاول ان يجيب عن سؤال اختلف الناس فيه هو : من الذبيح ؟ هل هو

---

(٣٤) مروج ١/٥٦ – ٧ .
(٣٥) التنبيه ، ص٦٩ .
(٣٦) مروج ١/٥٦ – ٨ .
(٣٧) ايضا ١/٥٨ .

اسماعيل ام اسحق ؟ وبالرغم من انه لا يجيب صراحة عن هذا السؤال الا انه يعبر عن ذلك بجواب منطقي فيقول ، « .. فان كان الامر وقع بالذبح بالحجاز فالذبيح اسماعيل ، لان اسحاق لم يدخل الحجاز ، وان كان الامر بالذبيح وقع بالشام ، فالذبيح اسحاق ، لان اسماعيل لم يدخل الشام بعد ان حمل منه »(٣٨) . ويتابع المسعودي حديثه عن ابراهيم فيذكر ان سارة حينما توفيت تزوج ابراهيم (قنطوراء) فأولدها مرق ، نفس ، مدن ، سنان ، سرج . وقد توفي ابراهيم بالشام بعد ان بلغ من العمر (١٩٥) سنة وانزلت عليه عشرة من الصحف (٣٩) .

هذه قصة ابراهيم عند المسعودي ، وهي تختلف كثيرا من حيث التفاصيل عما ورد في التوراة (٤٠) وتتطابق معها في بعض الاسماء الواردة كأسماء زوجاته وبعض ابنائه وقصة رحيله الى حران والشام وزواجه من هاجر وانجابه اسماعيل منها وقد بلغ من العمر (٨٦) سنة . اما ما عدا ذلك فالامر مختلف تماما بين المسعودي وما ورد في التوراة. وقد اعتمد المسعودي في عرض هذه القصة على وجهة النظر الاسلامية، موردا خلالها الآيات القرآنية . ولم يشر المسعودي الى مصادر اخرى .

اما الطبري فانه يسهب في الحديث عن قصة ابراهيم ويورد خلالها مجموعة من الاسانيد اهمها مرويات عبد الله بن عباس (٤١) . اما

---

(٣٨) مروج ١/٥٨ . هذا ولم اتعرض الى مسألة زيارات ابراهيم الخليل الى مكة ولا مسألة حفره لزمزم ، ومجيء جرهم وغيرهم وهي امور ذكرها المسعودي في الجزء الثاني من مروج الذهب ، ص١٨ – ٢١ .

(٣٩) مروج ١/٥٨ . وقد ذكر الطبري اسماء هؤلاء بشكل يشابه ما في التوراة : ١/٣٠٩ .

(٤٠) راجع هذه القصة في التوراة ، التكوين ، الاصحاح ١١ – ٢٥ .

(٤١) راجع تفاصيل هذه عند الطبري ، ج١ ، ص٢٣٣ – ٣١٣ .

المسعودي فيورد القصة باختصار وايجاز ومن دون سند • والظاهر انه روى هذه القصة بشكالها المتداول عند جمهور المسلمين • ولم يعتمد مصدرا واحدا بعينه •

اولاد ابراهيم واحفاده :

ولد لابراهيم ولدان ، الاكبر ، وهو اسماعيل ، والثاني ، اسحق (٤٢) ، ولم ينص المسعودي بوضوح على اولوية اي منهما في خلافة ابراهيم • ويتحدث المسعودي بايجاز عن هؤلاء الرسل فيذكر ان اسحاق تزوج بعد وفاة ابيه « رفقا ابنة بتوايل » فولدت له العيص ويعقوب من بطن واحدة « •• وكان البادى منها الى الفصل عيص ، ثم يعقوب •• وذهب بصر اسحاق ، فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ، ودعا لعيص بالملك في ولده •••» ثم توفي اسحاق وقد بلغ من العمر ١٨٥ سنة (٤٣) ودفن في القدس (٤٤) •

وهنالك اختلاف وتشابه في هذه القصة بين المسعودي والتوراة • فالتوراة تذكر ان عيسو (العيص عند المسعودي) ويعقوب ولدا توامين وان اسم زوجة اسحق هي رفقة بنت بتوائيل • وهذا ما ذكره المسعودي ايضا ، كما سبق ان اوضحنا • الا ان البركة والسيادة كانت من نصيب يعقوب واولاده ولم يحصل (عيسو) على الملك ولا على غيره كما جاء في التوراة (٤٥) • كما ان التوراة تورد تفصيلات عن اسحاق وابنائه لم يشر اليها المسعودي في عرضه الموجز •

---

(٤٢) كما ولد له آخرون من زوجته (قنطوراء) ، وهؤلاء لا علاقة لهم ببحثنا هذا .

(٤٣) ١٨٠ سنة في التوراة ، التكوين ، ٢٨/٣٥ .

(٤٤) مروج ١/٥٨ — ٩ .

(٤٥) التكوين ، الاصحاح ٢٧ .

تابع المسعودي حديثه عن ابناء اسحاق فيذكر ان اسحاق امر ولده يعقوب بالسير الى ارض الشام وبشره بالنبوة • وكـان ليعقوب من الاولاد الاسباط الاثني عشر • وكان يعقوب شديد الخوف من بطش اخيه (العيص) حيث اعطاه ، اتقاء لشره ، عشر ما يملك من الماشية ، على الرغم من ان الله طمئنه ان لا خوف عليه • فغضب الله على يعقوب وخاطبه قائلا « •• الم تطمئن الى قولي ؟ فلاجعلن ولد العيص يملكون ولدك خمسمائة وخمسين سنة •••» وهذه كما يقول المسعودي ، مدة تملك الروم لبيت المقدس واستعبادهم لبني اسرائيل الذى انتهى بالفتح الاسلامي (٤٦) • ويعرض المسعودي لقصة يوسف فيذكر انه كان احب اخوته الى ابيه فحسده اخوته على ذلك ، وكان من قصته ما اخبرنا الله عنها في القرآن الكريم وما جاء على لسان الرسـول (ص) • ويورد المسعودي قصة يوسف واخوته ورحيل ابيه الى مصر ودفنه في فلسطين وموت يوسف بمصر بشكل مختصر جدا (٤٧) •

اما مصادر المسعودي فهي القرآن الكريم ، وبعض ما استفاده من التوراة ، وما استقرت عليه قصص الانبياء في عصره •

اذا تقصينا اخبار هذه القصة في التوراة نجد ان ليعقوب (١٢) ولدا تشبه اسماؤهم مـع ما ذكره المسـعودي مع بعض الاختلاف القليل (٤٨) • كما يرد في التوراة خوف يعقوب من اخيه عيسو الامر

---

(٤٦) مروج ١/٥٩ . والظاهر ان المسعودي يقصد بذلك ثورة اليهود على الحكم الروماني عام (٧٠م) . اما الفتح الاسـلامي للقدس فهو في سنة ٦٣٨م وعلى كل حال فليست المدة (٥٥٠) سـنة كمـا ذكر المسعودي .

(٤٧) مروج ١/٥٩ — ٦٠ .

(٤٨) التكوين ٣٥/٢٣ — ٢٦ .

الذى ادى الى اعطائه قسما من الماشية (٤٩) . واما قصة يوسف فهي مشابهة لما وردت في التوراة عموما (٥٠) .

وقد اورد الطبري هذه القصص في تاريخه بتفاصيل اكثر ، مضمنا اياها مجموعة من الآيات القرآنية ، والظاهر ان الطبري استفاد من التوراة بشكل مباشر او غير مباشر حيث وردت بعض الاحداث والاسماء مشابهة لما في التوراة (٥١) . وكانت استفادة الطبري من التوراة او من رواتها ومفسريها اكثر من المسعودي .

بعد ان فرغ المسعودي من استعراض تاريخ اسحق ويعقوب ، وابنائه ، بدأ بالتحدث عن قصة النبي موسى ، وهي سترد في فصل آخر من فصول هذه الرسالة .

---

(٤٩) التكوين ٣٢/١٣ ـ ١٥ .
(٥٠) ايضا ، الاصحاح ٣٧ ـ وما بعده .
(٥١) الطبري ١/٣١٧ ـ ٢١ .

الفصل الخامس

اديان الصين والهند وايران والصابئة



اديان الصين والهند وايران والصابئـــة

تناول المسعودي ، فيما كتب ، بعض الديانات القديمة ، كديانات الصين ، والهند ، والصابئة ، كما تناول ايضـــا ديانة ايران الزرادشتية وما تفرع منها كالمانوية والمزدكية • وسنحال ان نبحث هذه الديانات والعقائد حسب الخطة التي اشرت اليها في المقدمة •

يذكر المسعودي ان اهل الصين عبدوا ملوكهم اول الامر(١) • وبقي الامر كذلك حتى جاء الملك (توتال) فشيد لهم هيكلا للعبادة ، وجعل فيه بيوتا لمن اراد ان ينفرد بالعبادة • فلما فرغ من البناء نصـــب في اعلى الهيكل تماثيل اجداده السابقين وامر بأن تعظم وتعبد ، ثم جمع « •• الخواص من اهل مملكته ، واخبرهم ان في رأيه ضم الناس الى ديانة يرجعون اليها لجمع الشمل وتساوى النظام ••• فرتب لهم سياسة شرعية ، وفرائض عقلية ، وجعلها لهم رباطـــا ، ورتب لهم قصاصـــا في النفس والاعضاء ، ومستحلات مناكح يستباح بها النسوان ، وتصـــح بها الانساب ، وجعلها مراتب ، منها لوازم موجبة يحرجون من تركها • ومنها نوافل ••• واوجب عليهم صلوات لخالقهم تقربا لمعبودهم منها ايماء لا ركوع فيه ولا سجود في اوقـــات من الليل معلومة ورسم لهم اعيادا ، وجعل على الزناة منهم حدا ، وعلى كل من اراد من نســـائهم البغـــاء جزية مفروضـــة ••• وان اقلعن عمـــا كن عليه تكف الجزية

(١) مروج ١/١٥١ ــ ٢ •

عنهن •• » ويكون اولادهن خدما وعبيدا وجندا للملك ، اما البنات فيلحقن باعمال امهاتهن ، كما امر الملك بتقديم القرابين الى الهياكل « •• وابخرة للكواكب وجعل لكل كوكب منها وقتا يتقرب اليه فيه بدخن معلوم من انواع الطيب والعقاقير ، واحكم لهم جميع الامور(٢)•• » • فلما مات ذلك الملك جزع عليه اهل مملكته « •• فجعلوه في تمثال من الذهب الاحمر ورصعوه بانواع الجواهر على انواع الكواكب السبعة من النيرين والخمسة بالوانها واشكالها ، وجعلوا يوم وفاته صلوات وعيدا يجتمعون فيه ذلك الهيكل ، وصوروا صورته على ابواب المدينة •••»(٣) •

يتابع المسعودي حديثه عن دين الصين فيقول « •• ودينهم دين من سلف وهي ملة تدعى السمنية(٤) ، عباداتهم نحو من عبادات قريش قبل مجيء الاسلام ، يعبدون الصور ، ويتوجهون نحوها بالصلوات ، واللبيب منهم يقصد بصلاته الخالق ، ويقيم التماثيل من الاصنام والصور مقام قبلة ، والجاهل منهم ومن لا علم له يشرك الاصنام بآلهية الخالق ، ويعتقدهما جميعا ، وان عبادتهم الاصنام تقربهم الى الله زلفى، وان منزلتهم في العبادة تنقص من عبادة البارى لجلالته وعظمته وسلطانه ، وان عبادتهم لهذه الاصنام طاعة ووسيلة اليه •••(٥) » •

يقول المسعودي ان هذا الدين جاء عن طريق الهند بسبب المجاورة(٦) • ويبين ان لاهل الصين « •• آراء ونحل حدثت عن مذهب

---

(٢) مروج ١/١٥٢ — ٣ •
(٣) ايضا ١/١٥٣ — ٤ •
(٤) السمنية هم صابئة الصين في رأى المسعودي ، التنبيه ، ص١٣٨ ، وسنتحدث عنهم فيما بعد •
(٥) مروج ١/١٥٤ •
(٦) ايضا ١/١٥٤ •

الثنوية واهل الدهر ٠٠ » مما ادى الى كثرة المنـاظرات والمجـادلات بينهم ، ومع هذا الاختلاف السائد بينهم فأنهم « ٠٠ ينقادون في جميع احكامهم الى ما نصب لهم من الشرائع المقدمة ٠٠ »(٧) ٠ كما يبين ان اهل الصين قد تأثروا بدين بلاد « الطغرغر »(٨) بسبب المجاورة ايضا ٠ ويقول في هذا الصـدد « ٠٠ ومن حيث ان ملكهم متصـل بملـك الطغرغر ٠٠ صـاروا على آرائهم في اعتقـادهم مذاهب المـانية ٠٠ والقول بالنور والظلمة ، وقد كانوا جاهلية سبيلهم في الاعتقاد سبيل الترك ٠٠ » الى ان استطاع احد دعاة المانوية ان يؤثر فيهم وان يجعلهم يعتقدون برأيه(٩) ٠ وقد تحدث المسعودي بما يشبه هذا الحديث في موضع آخر من مروج الذهب(١٠) ٠ كما بين ، في معرض حديثه عن الامم وما تؤرخ به من احداث ، ان اهل الصـين يؤمنون « ٠٠ بقدم العالم وأزليته ٠٠ »(١١) ولم يذكر المسعودي اي مصـدر لحديثه عن ديانة الصين ٠ هذا ما تحدث به المسعودي عن ديانات الصين ومن هذا العرض يمكن ملاحظة ما يلي :

١ــ ان اهل الصين كانوا يعبدون الاسـلاف ، وبقي هذا الامر حتى جاء الملك « توتال » فثبت هذه العبادة ، وأضـاف اليها عبـادة الكواكب ٠ وهذه الديانة هي التي عرفت بأسم السمنية ٠

---

(٧) مروج ١/١٥٤ ٠

(٨) بلاد الطغرغر هذه هي تركستان الشرقية ، بارتولد ، وتاريخ الترك في آسيا الوسـطى ، ترجمة الدكتـور احمد السـعيد سليمان ، (القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص٥٣ ٠

(٩) مروج ١/١٥٤ ــ ٥ ٠

(١٠) ج٢ ، ص٢٢٥ ــ ٦ ٠

(١١) التنبيه ، ص١٧١ ٠

٢ ــ ان هذه الديانة جاءت الى الصين من الهند بسبب المجاورة .

٣ ــ تأثر الصينيون بديانة بلاد الطغرغر بسبب المجاورة ايضا . وكان هؤلاء اتراكا على مذهب ماني .

مقارنة آراء المسعودي بآراء المؤرخين المسلمين

نقدم فيما يلي مقارنة بين آراء المسعودي وآراء غيره من العلماء المسلمين ، ونحاول ان نبين ما انفرد فيه من آراء .

لم تتحدث كتب الطبري ، وخليفة بن خياط وابي حنيفة الدينوري ، وهؤلاء سبقوا عصر المسعودي ، عن ديانة الصين ، وذكر اليعقوبي ان أهل الصين كانوا يعبدون ملوكهم الذين كانوا على شكل صور واصنام(١٢) .ويقول عن توتال « .. وهو الذى سنّ لهم كل سنة هم عليها في اديانهم وافعالهم ..» (١٣) . كما يبين ان ديانة أهل الصين هي عبادة الاوثان والشمس والقمر . كما تكلم عن بعض أعياد الصينيين ولم يتحدث اليعقوبي عن « السمنية » ، عن تأثر دين الصين بالاقوام المجاورة . وكان في حديثه مختصرا بصورة عامة . والظاهر ان المسعودي لم يتأثر بما أورده اليعقوبي عن الصين لسببين :

آ ــ ان المسعودي لم يذكر اليعقوبي ولا تأريخه حينما استعرض المؤلفات الاسلامية السابقة له في التاريخ(١٥) .

ب ــ ان معلومات المسعودي كانت أوسع من معلومات اليعقوبي ، كما انها تختلف عنها بعض الشيء ولعلهما نقلا عن مصدر مجهول واحد .

---

(١٢) تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، (النجف ، ١٣٥٨) ، ص١٤٧ .
(١٣) ايضا ١٤٨/١ .
(١٤) ايضا ١٤٩/١ ــ ٥٠ .
(١٥) مروج ٢١/١ ــ ٥ .

ويروي ابن النديم اخباره عن ديانات الصين عن راهب نجراني ورد من الصين عام ٣٧٧هـ • وقد تحدث اليه ابن النـديم وسأله بعض الاسئلة ، فكان ممـا أجاب عن ديانة أهل الصين قوله « •• أكثرهم ثنوية وسمنية ، •• وعامتهم يعبدون الملك ويعظمون صورته ••» ولهم بيت عظيم مبني بانواع الصخر والآجر والاحجـار الكريمـة (١٦) • ويروى ابن النديم عن ابي دلف الينـوعي قولـه عن أديـان الصين « •• ومن سنة الصين تعظيم الملوك والعبادة لها ، على هذا أكثر العامة ، فاما مذهب الملك وأكابر الناس فثنوية وسمنية •• » (١٧) • ويقول ابن النديم عن السمنية ، نقلا عن رجل خراساني قرأ كتابه الذى ألفه في تاريخ بلاده القديم » •• وعلى هذا المذهب كان أكثر أهل ما وراء النهر قبل الاسلام وفي القديم •• « والسمنية منسوبة الى سمني (١٨) •

ولا يتحدث عبدالقادر البغدادي فيمـا يتعلق بموضوعنا الا عن « السمنية » حيث يذكران السمنية هم المؤمنون بالتناسخ ، والقائلون بقدم العالم ، وابطال النظر والاستدلال • والظـاهر ان هؤلاء كانوا ماديين لانـه « •• لا معلوم الا من جهـة الحواس الخمسـة •• » عندهم (١٩) • وقد انكر هؤلاء المعاد والبعث ، وآمنوا بامكانية نقل روح الانسـان الى الكلب أو غيره (٢٠) • ولم يتحدث البغدادي عن الاماكن التي ينتشر فيهـا هؤلاء ، ولا تفاصـيل دياتنهم ومعتقداتهم الاخرى •

---

(١٦) الفهرست ، ص٥٠٤ — ٥ •
(١٧) ايضا ، ص٥٠٧ •
(١٨) ايضا ، ص٤٩٨ •
(١٩) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد بدر ، (القاهرة ، ١٩١٠) ، ص٢٧٠ •
(٢٠) ايضا ، ص٢٥٣ •

أمـا « البيروني » فقد تحدث عن « الشـمنية » وهو يستعرض تاريخ وعقائد الهند مبينا « .. ان الفرقة المعروفة بالشمنية على شـدة البغضاء منهم للبراهمـة هم أقرب الى الهنـد من غيرهم ، وقد كانت خراسان وفارس والعراق والموصل الى حدود الشام في القـديم على دينهم .. .. » الى ان ظهر الدين الزرادشـتي « .. فانجلت الشمنية عنها الى مشارف بلخ .. »(٢١) ولم يكن للشمنية ، كما يقول البيروني كتبا مؤلفة (٢٢) .

ويقول الاسفراييني ان السمنية « .. ينفون النظر والاستدلال ويقولون بقدم العالم .. » (٢٣) . ويذكر الخوارزمي ان السمنية هم عبدة أوثان يقولون بقدم الدهر والتناسخ (٢٤) .

وقد خلت كتب الملطي، والباقلاني ، وابن حزم ، وصاعد الاندلسي، والشهرستاني وابن الجوزي في كتابه « تلبيس ابليس » وفخر الدين الرازي من الاشارة الى اديان الصين . على الرغم من ان مؤلفـات هؤلاء قد خصصت لمواضيع عقائدية صـرفة . بينما ذكرهـا المسعودي في كتب مختصرة تحدثت عن تاريخ عام .

يتبين لنا ، من هذا العرض السريع لما ذكره مؤرخو الملل والعقائد المسلمون عن الصين ودياناتهم ، ان المسعودي انفرد باخبار لم يذكرهـا أولئك المؤرخون عن ديانة الصين ،، وعلاقتها بالسمنية وأديان الهند والترك ، كما وانه فصل في الموضوع اكثر مما فعلوا .

---

(٢١) في تحقيق ما للهند من مقولة في العقل او مرذولة ، (حيدر آباد ١٩٥٨) ، ص١٥ ـ ٦ .
(٢٢) ايضا ، ص٢٠٦ .
(٢٣) التبصر في الدين وتمييز الفرقة النـاجية عن فرق الهـالكين ، تحقيق محمد سليم النعيمي ، (تونس ، ١٩٣٩) ، ص١٣٦ .
(٢٤) مفاتيح العلوم ، (القاهرة ، ١٣٤٢) ، ص٢٥ .

مقارنة آراء المسعودي بالآراء الحديثة

اكدت الدراسات الحديثة صحة بعض ما ذكره المسعودي عن ديانة الصين ، كعبادة الآباء والاجداد والملوك ، وتأثرهم بالشامانية ، وديانات البلاد المجاورة كالهند وغيرها . ولم نجد في الدراسات الحديثة ذكرا للملك الصيني « توتال » الذي وضع ديانة الصين ، وحدد لهم قواعد السلوك .

ففي مجال عبادة الاجداد « .. ظل الشعب الصيني بأسره تقريبا على مدى تاريخه يمارس عبادة الاجداد .. ولن تتضح للأذهان اشكال القرابين وزيارات المقابر وشعائر الاسلاف المنزلية ، الا مقترنة بذلك المعتقد .. »(٢٥) . وقد نظم « لاو ــ تسو » القومه نظاما انحصر « .. في عبادة الآباء والاجداد والملوك وكافة الاسلاف(٢٦) .. » هذا عن عبادة الاجداد . اما السمنية والتي عرفت في المصادرا الحديثة بأسم « الشامانية » فكانت ديانة سائدة في مناطق ممتدة من مضايق بيرنك حتى الحدود الاسكندنافية ، ومنتشرة بين الشعوب الاورالية ــ التائية . وتقوم هذه الديانة على فكرة تعدد الآلهة والشياطين مع جذور قوية في عبادة الطبيعة . وعلى رأس هذه الآلهة آله علوى . وهذه الديانة مشتقة من الكلمة الفارسية المسماة « شيمن » التي تعني الوثني او المعبد وما شاكل ذلك . والظاهر ان هذه الديانة قد ضعفت بعد ظهور

---

(٢٥) ويد جرى ، اليان ، ج ، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، (القاهرة ، ١٩٧٢)، ص٨ .

(٢٦) الدملوجي ، فاروق ، تاريخ الآلهة ، الكتاب الثاني ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٥٤) ، ص٤٦ .

البوذية والمسيحية والاسلام ، ولربما اثرت في هـذه الديانات(٢٧) • ومن المحتمل انها دخلت في عبـادات المغوليين والتتر ، كمـا ان لهـا تأثيرات في معتقدات اهل الصين والتبت(٢٨) • وهي « •• حد فاصل بين ديانة الشعوب البدائية وديانة الشعوب المتحضرة ••(٢٩) » والظاهر ان التتر كانوا شامانيين(٣٠) • كمـا ان المانوية كـانت قد انتشـرت فيهم(٣١) • ولا يخفى ان اغلب المعلومات التي ذكرهـا المسعودي عن اديان الصين والشامانية قد ايدتها البحوث الحديثة •

ان ما ذكره المسعودي عن ديانة الصين ، رغم ايجـازه وغموض بعض مدلولاته ، وتحريف بعض ما ورد من اسماء ، فهو في ايراده لهذه المعلومات كان دقيقا ، ملما الماماً حسنا بالقضايا الجوهرية ولهذا يعتبر مصدرا مهما من مصادر البحث في الموضوع(٣٢) •

اديان الهنـد

يبين المسعودي ان اهل الهند كانوا قد نصبوا « البرهمن الاكبر » عليهم ملكا ، فكان مما قام به انه شيد الهياكل « •• وبين حـالة المدبر الاعظم الذي هو الشمس •• »(٣٣) • ويـذكر المسـعودي ان اولاد البرهمن يسـمون البراهمة ، وهم أعلى اجناس الهنـد واشـرفهم ، لا

---

(٢٧) Macculloch, J.A, Shamanism, Ency. of Religion and Ethics, vol. 11, (Eddinburgh, 1920) p. 441.

(٢٨) Ibid, p. 446.

(٢٩) بارتولد ، تاريخ الترك ، ص١٤ •

(٣٠) ايضا ، ص١١ •

(٣١) ايضا ، ص١٢ •

(٣٢) ايضا ، ص٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ •

(٣٣) مروج ١/٩١ •

يتناولون اللحوم ، ويعلقون في رقابهم خيوطا صفرا حتى يتميزوا عن غيرهم من ابنــاء الهند(٣٤) • هذا وقــد غلبت الحكمة ، كمــا يقول المسعودي ، على الهنود فأجتمع في عهد البرهمن هذا سبعة حكمــاء تجادلوا في ماهية العالم ، ولماذا خلق وما دور الانسان فيه ؟ فكان كل شخص منهم يرى رأيا معينا « •• فأختلفت الهند ممن سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة ، وكل اقتدى بهم ويمم مذهبهم •• » ثم تفرقوا بعد ذلك وتنازعوا فيما بينهم حيث اصبحوا سبعين فرقة(٣٥) • وقد اختلف النــاس في البرهمن هذا ، منهم من يرى انه آدم ، ومنهم من يرى انه ملك(٣٦) .وكان البراهمة « .. ممن قال بحدوث العالم وابي الانقيــاد الى الشرائع ••(٣٧) » •

والظاهر ان المسعودي كون فكرة عــامة غير مفصلة عــن الهند لقوله « •• ولغاتهم مختلفة وآراءهم غير متفقة ، والاكثر منهم يقول بالتناسخ ، وتنقل الارواح ••(٣٨) » •

وفي حديثه عن بيوت النار والهياكل يذكر المسعودي ان اهــالي الهند والصين كانوا يعتقدون ان الله جسم ، وان الملائكة اجسام وقد احتجب هؤلاء في السماء مما ادى الى اتخاذ اصنام وتماثيل على صورة الله والملائكة حيث اخذت تعبد ، وتقرب لها القرابين والنذور ، وبقيت الهند تعتقد بذلك الى ان جــاء بعض الحكمــاء الذين نبهوهم الى ان « •• الافلاك والكواكب اقرب الاجسام المرئية الى الله تعالى ، وانهــا

---

(٣٤) مروج ١/٩٣ •
(٣٥) ايضا ١/٩٣ — ٤ •
(٣٦) ايضا ١/٩٥ •
(٣٧) التنبيه ، ص٦٧ •
(٣٨) مروج ١/٩٨ •

حية ناطقة ، وان الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله ، وان كل ما يحدث في هذا العالم فأنما هو على قدر مـا تجري به الكواكب عن امر الله ، فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم فمكثوا على ذلك دهرا ، فلما رأوا الكواكب تخفي بالنهار وفي بعض اوقات الليل ... امرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم ان يجعلوا لها اصناما وتماثيل على صورها واشكالها ، فجعلوا لها اصناما وتماثيل بعدد الكواكب الكبار المشهورة وكل صنف يعظم كوكب منها ، ويقرب لها نوعا من القربان خلاف مـا للآخر ، على انهم اذا عظموا ما صوروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام العلوية ... بكل ما يريدون ، وبنوا لكل صنم بيتـا وهيكلا مفردا ، وسموا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب » ويقول المسعودي ان الهند لم تزل على ذلك حتى طال العهد ، فعبد الهنود الاصنام على انها تقربهم الى الله ، وبقي الامر كذلك حتى ظهر « بوداسـف »(٣٩) . هذا مـا تحدث به المسعودي عن اديان الهند اما المصادر التي اعتمد عليهـا في تدوين هذه المعلومات فهي مبهمة حيث لم يصرح لنا بشيء منها سوى ما يذكره عن « .. جماعة من اهل العلم والنظر والبحث ..(٤٠) » وما شاهده هو في ارض الهند . كما يذكر المسعودي في معرض حديثه عن ديانات الهند انه اطلع على كتاب ابي القـاسم البلخي المسـمى كتاب « عيون المسائل والجوابات » ، وكذلك كتـاب الحسـن بن موسى النوبختي المسمى « الآراء والديانات(٤١) » وهما كتابـان تحدثـا عن

---

(٣٩) مروج ٢/٢٢٥ ـ ٦ . وسوف نتحدث عن بوداسف هذا وما جـاء به من آراء وافكـار في موضوع « الصابئة » لان المسعودي يعتقد بأنه اول من اظهر مذاهب الصابئة .

(٤٠) مروج ١/٩١ .

(٤١) سنتحدث عن هذين الكتابيين ومؤلفيهما في الفصل الثامن .

مذاهب الهند والعلة « .. التي من اجلها احرقوا انفسهم في النيران وقطعوا اجسامهم بانواع العذاب .. »(٤٢) . والظاهر ان المسعودي لم يأخذ بوجهة نظرهما ولا استفاد من معلوماتهما لقوله « .. فما تعرضا لشيء مما ذكرنا ، ولا يمما نحو ما وصفنا ..(٤٣) » .

ولم يكن المسعودي قد تحدث بأفاضة وتوسع عن مسائل حرق الاجسام وتعذيبها الا ما شاهده في جزيرة سيلان فيما يتعلق بحرق الجسم والحكمة من ذلك(٤٤) . وما تحدث به عمن يحرق نفسه ويدور في الاسواق من دون مبالاة حتى يموت . ويعلل المسعودي هذه الظاهرة بان الهنود حينما يعذبون انفسهم فانهم سوف ينالون نعيما في المستقبل(٤٥) وبصدد حديثه عن البيوت التي تعظمها الديانات يذكر لنا المسعودي البيت الموجود في الهند والمسمى « مندوسان » هذا البيت الذي تعظم شأنه الهند وتقرب له القرابين « .. وفيه احجار المغناطيس الجاذبة ، والدافعة والمنفردة .. فمن اراد ان يبحث عن ذكرها فليبحث ، فأنه بيت مشهور ببلاد الهند ..(٤٦) » . ويظهر من هذا النص ان المسعودي زار هذا البيت واطلع على ما فيه . وهو مصدر من مصادره على كل حال .

---

(٤٢) مروج ١/٩٤ .

(٤٣) ايضا ١/٩٤ .

(٤٤) ايضا ١/٩٤ .

(٤٥) ايضا ١/٢٣٢ ــ ٣ .

(٤٦) ايضا ٢/٢٢٨ .

مقارنة آراء المسعودي بالآراء الاسلامية الاخرى عن الهند

يتحدث اليعقوبي عن الهند فيذكر ان اول ملوك الهند الذي اجتمعت عليه الكلمة هو برهمن(٤٧) • ولكنه لا يبين كونه نبيا ، ولا يتحدث عن البراهمة وميزاتهم في المجتمع ولا غير ذلك مما تحدث به المسعودي ، ويختم قوله « •• ودين اهل الهند (البرهمية) وفيهم عبدة الاصنام ••(٤٨) » •

اما ابن النديم فيذكر تفصيلات عن الهند ودياناتها مبتدأ بالكلام عن اهم البيوت التى اتخذت كمواضع للعبادة ومنها بيت بمانكير وآخر بالمولتان ، وثالث بالباميان ومصدر ابن النديم عن هذه البيوت كتاب وجده بخط الكندي الفيلسوف (٤٩) • كما يتعرض الى مسألة « الكلام عن البذ » ، والظاهر انه بوذا (٥٠) ، فيقول عن غير الكندي ان الناس اختلفوا فيه ، فمنهم من يقول انه صورة الباري او رسوله اليهم او انه بود اسف الحكيم الذي اتاهم من عند الله • ويقول « •• وحكى بعض من يصدق عنهم ان لكل ملة منهم صورة فيرجعون الى عبادتها ويعظمونها • وان البذ اسم للجنس والاصنام كالانواع • فأما صفة البذ فأنسان جالس على كرسي ، لا شعر بوجهه مغموس الذقن في الفقم ، ما هو مشتمل بكساء كالمبتسم »(٥١) • ولقد تحدث ابن النديم

---

(٤٧) تاريخ اليعقوبي ، ٦٥/١ •

(٤٨) ايضا ٧٥/١ •

(٤٩) الفهرست ، ص٤٩٨ — ٥٠١ •

(٥٠) الساداتي ، احمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ص١٩ •

(٥١) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٥٠١ •

عن مذاهب الهند بشيء من التوسع مبينا ان منهم من يعبد الاصنام والشمس والقمر وغيرها (٥٢) .

ويعرف ابو بكر الباقلاني البراهمة بانهم قوم انكروا الرسل ، ولم يجوزوا على الله ارسالهم . ومنهم من يقول ان الله ارسل آدم فقط ، ومنهم من يقول انه ارسل ابراهيم (٥٣) .

ويقول ابن حزم ان البراهمة قبيلة في الهند ، وهم اشراف الهند ، ومن اولاد برهمن ، يتميزون عن غيرهم بلبس الخيوط الصفر والحمر ، وهم يؤمنون بالتوحيد وينكرون النبوات(٥٤) .

ويقول القاضي صاعد الاندلسي بمقالة تشبه مقالة ابن حزم ويضيف الى ذلك ان البراهمة يحرمون ذبح الحيوان او ايلامه (٥٥) .

ويبين الاسفراييني ان البراهمة ينكرون الانبياء ويقولون «.. بحدث العالم وتوحيد الصانع ... »(٥٦) .

اما محمد بن يوسف الخوارزمي فيبين ان هؤلاء هم عباد الهند ، واحدهم برهمي ، ولا يؤمنون بالنبوة(٥٧) .

اما البيروني فيفوق الجميع في حديثه عن اديان الهند . حيث يتحدث لنا عن البراهمة ، وبيوت الاصنام ، وما للهنود من عادات

---

(٥٢) الفهرست ، ص٥٠٢ — ٤ .
(٥٣) التمهيد ، تحقيق ريتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، (بيروت ، ١٩٥٧) ، ص١٠٤ .
(٥٤) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج١ ، (القاهرة ، ١٣١٧) ، ص٦٩ .
(٥٥) طبقات الامم ، تحقيق لويس شيخو اليسوعي ، (بيروت ، ١٩١٢)، ص١٢ .
(٥٦) التبصير في الدين ، ص١٣٧ .
(٥٧) مفاتيح العلوم ، ص٢٥ .

وتقاليد وعبادات وما الـى ذلك من اراقة الدماء وتعذيب النفس وغيرها (٥٨) •

ومن المعروف ان كتاب البيروني من اوفى الدراسات عن الهند واشملها ، وقد اعتمد فيه على مصادر هندية ، كما كانت لزياراته للهند الاثر الكبير في ايراد معلومات واسعة عنهم •

في ختام هذا العرض القصير لما جاء به المؤرخون المسلمون عن الهند يمكن ان نقول ان كتابات المسعودي عن ديانات الهند تأتي ، من حيث سعة الموضوعات التى تناولها ، بالدرجة الثانية بعد البيروني فيما تعرض له من معلومات عقائدية ، وما شاهده من آثار •

مقارنة آراء المسعودي بالآراء الحديثة

ان الكتب الحديثة التى تناولت موضوع ديانات الهند اكدت على صحة كثير من الامور التى اوردها المسعودي في مؤلفاته ، فبراهما هو الخالق • وسيد الآلهة المسيطر على العالم(٥٩) • والبراهمة هم « •• القسم الممتاز بين الطبقات فكانت لهم مدارس خاصة لتربيتهم وتثقيفهم حتى يصبحوا رجالا للدين »(٦٠) • اما نظام الطبقات في المجتمع الهندي ، والذى اوجده براهما ، وما عليه البراهمة من تميز عن غيرهم في المجتمع الهندي ، فقد تحدث عنه بعض من أرخ لهذه العقائد مبينا ان الناس في الاصل ، على رأى الهنود ، وجدوا غير متساوين ، وان كانوا قد خلقوا من « مانو » اول البشر ، وقد انقسم هؤلاء الى اربع طوائف كان اعلاها

(٥٨) في تحقيق مـا للهند من مقولة ، ص٢٠ ، ٣٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٧ ـ ٨ ، ٨٩ ، ٩ ، ٢٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠ •

(٥٩) الساداتي ، المصدر السابق ، ص٢٣ •

(٦٠) الدملوجي ، المصدر السابق ، ص٢٥ •

البراهمة الذين اختصوا بدراسة كتاب « الفيدا المقدسة » ••• « وهي الكتب بقوانينها وشرائعها وتعاليمها وتقريب القرابين وادارة الضحايا ولهم الاخذ والعطاء •• »(٦١) •

وقد اختلف الهنود في ماهية براهمـا هذا واعطوه عـدة صفات وعدة صور (٦٢) • وقد انتشرت في الهند عقيدة التناسخ التى هي انتقال روح انسان بعد موته من جسده الى جسد طفل يولد حديثا « •• فاذا كان الانسان ممن يحيون حياة طيبة صالحة ولد في طائفة اعلى • بينما يولد في طائفة ادنى اذا كان يحيا حياة فاسدة مليئة بالشر »(٦٣) • وتطبق هذه النظرية على كافة الكائنات سـواء اكانت بشـرية او حيوانية او نباتية (٦٤) • وقد « •• درج الآريون القدامى على عبادة قوى الطبيعه وصوروها في اساطيرهم •• »(٦٥) • كما ان هؤلاء قد عبدوا الشمس واحترموها اكثر من اي معبـود آخر • وفوق كل الآلهة آله اعظم من آله السموات والارض ، وبيده سعادة البشر وحياتهم ورخاء العالم ، وهو الذي خلـق الكائنات وجعـل لها نطاقا ثابتا ، وخلـق النجوم وحركاتها (٦٦) • اما مسألة « الانتحار » فهي واردة في العقائد الهندية، ويعتبر هذا العمل « ••• ابلغ انتصـار تظفر به الروح على ارادة الحياة

---

(٦١) مظهر ، سليمان ، بين السماء والارض ، (القـاهرة ، ١٩٦٢) ، ص١٢ •
(٦٢) مظهر ، المصدر السابق ، ص٢٦ ـ ٧ •
(٦٣) ايضا ، ص١٥ •
(٦٤) ايضا ، ص١٦ •
(٦٥) كبيـر ، همـايون ، تراث الهنـد ، (دلهي الجديدة ، ١٩٦٠) ، ص١٠٨ •
(٦٦) الدملوجي ، المصدر السابق ، ص٢٧ •

العمياء •• »(٦٧) . وعلى كل حال فان « •• الاعمال الشديدة التي يقوم بها هؤلاء المتدينون كثيرة جدا •• القصد منها جميعا هو التغلب على الرغائب والاحتراصات البشرية وازالتها من القلب وولوج باب الموت طاهرا من الادران البشرية كل هذا لكي يصل الى براهما مباشرة وهو منزه •• »(٦٨) •

وبعد : فلقد صور المسعودي هـذه الديانات والعقائد فأحسن التصوير ، وتوخى الحقيقة فوصل اليها • ولقد اثبتت الدراسات الحديثة صحة ما توصل اليه من حقائق •

الصـابئة

يذكر المسعودي « الصابئـة » في مواضع مختلفـة من كتابيـه « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » ويطلق هذه التسمية على اقوام كثيرين • ويشير ، في بعض الاحيان ، الى مـا بين من يسمون بالصابئة من اتفاق واختـلاف في العقائد والشـعائر • ومؤسس هذه العقيدة هو بوذاسب (٦٩) الذى كان هنديا ، وقد خرج من ارض الهند الى السند ، وساح في مناطق متعددة من الهند وفارس حيث تنبأ بأنه « •• رسول الله وانه واسطة بين الله وخلقه •• وهو اول من اظهر مذاهب الصابئة •• وقد كان •• امر الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم ، اذ كان من هناك بدء النفوس واليها يقـع الصدر من

(٦٧) مظهر ، المصدر السابق ، ص١٠٨ •
(٦٨) الدملوجي ، المصدر السابق ، ص٣٣ — ٤ •
(٦٩) مروج ٢٢٦/٢ . التنبيه ، ص٧٩ . ويسمي المسعودي هذا الرجل « بوداسف » في مروج الذهب . وبوذاسب في التنبيه والاشراف، ولعل هذا الاختلاف يعود الى اخطاء النساخ .

هذا العالم . وجدد .. عند الناس عبادة الاصنام ، والسجود لها ، لشبه ذكرها ، وقرب لعقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخداع »(٧٠)، ويقول بوذاسب ، « ان معالي الشرف الكامل ، والصلاح الشامل ، ومعدن الحياة،في هذا السقف المرفوع ، وان الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات ، وهي التى بمرورها في افلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة ، يتم ما يكون في العالم من آثار ، من امتداد الاعمار وقصرها ، وترك البسائط ، وانبساط المركبات ، وتتميم الصور، وظهور المياه وغيضها ، وفي النجوم السيارة وفي افلاكها التدبير الاكبر .. »(٧١) .

ويذكر المسعودي انه يقال ان هذا الرجل اول من اظهر « .. آراء الصابئة من الحرانيين والكيماريين »(٧٢) ، ويسمى الصابئة ايضا بـ « الحنفاء » هذا المذهب الذي جاء به بوذاسب الى طهمورث ملك فارس . والحنفاء ، كما يقول كلمة سريانية عربت « .. وانما هي حنيفوا »(٧٣) ولم يشرح المسعودي معنى هذه الكلمة فخالف بذلك عادته التى اعتاد ان يوضح فيها كافة الاسماء والمصطلحات التي ذكرها في مؤلفاته . ويورد المسعودي آراء اخرى عن الصابئة منها الرأي القائل بان الصابئة ينسبون الى صابي بن متوشلخ بن ادريس الذي كان ، كما يقول ، « .. على الحنيفية الاولى .. » ، ومنها نسبة الصابئة الى صابي بن ماري الذي كان معاصرا لابراهيم الخليل ، ويقول انه

---

(٧٠) مروج ٢/٢٢٦ ـ ٧ .
(٧١) مروج ١/٢٤٦ .
(٧٢) ايضا ١/٢٤٦ . ولم اعثر على معنى كلمة « الكيماريين » .
(٧٣) التنبيه ، ص٧٩ .

ذكر غير ذلك من الآراء في كتبه الاخرى(٧٤) . والظاهر ان «الحنيفية» عند المسعودي ليست تلك الحركة التي كانت تؤمن بما جاء به ابراهيم الخليل ، كما هو معروف في المصادر الاسلامية ، حيث ان للمسعودي رأيا آخر فيها كما اوضحنا ذلك قبل قليل(٧٥) .

ويقول المسعودي ان ملوك الروم قبل المسيحية كانوا صابئين ويطلق عليهم لفظة الحنفاء (٧٦).

ثم يتحدث عن اهم عقائد الصابئة فيذكر ان الصابئة تزعم ان ادريس النبي هو هرمس ، ومعنى هرمس عطارد ، وهذا النبي « .. هو الذي اخبر الله عز وجل في كتابه انه رفعة مكانا عليا .. (٧٧) » .

ويتحدث عن الهرمين الواقعين في الجانب الغربي من فسطاط مصر فيقول « .. واحد هذين الهرمين قبر اغاثديمون والآخر قبر هرمس (٧٨).. » وكان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون بنبوتهما قبل ظهور النصرانية فيهم ، على ما يوجبه رأى الصابئين في النبوات لا على طريق الوحي ، بل هي عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذبت من ادناس هذا العالم فأتحدث بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك مما يطول وصفه ولا تحتمل كثير من النفوس شرحه »(٧٩) .

---

(٧٤) التنبيه ، ص٧٩ — ٨٠ .
(٧٥) سنوضح علاقة الصابئة بالحنيفية وعلاقة ذلك بدين ابراهيم الخليل في الفصل السابع المخصص لديانات العرب قبل الاسلام .
(٧٦) التنبيه ، ص١٠٦ — ٧ .
(٧٧) مروج ١/٥٠ .
(٧٨) لعله « قبر » كما يعطي ذلك المعنى العام لكلام المسعودي .
(٧٩) التنبيه ، ص١٨ .

ويشير المسعودي احيانا ، وبايجاز ، الى ما بين امم الصابئة من اوجه الاتصال والاختلاف ، فيقول مثلا ان الصابئة من المصريين بقيتهم في هذا الوقت ، وقت المسعودي صابئة حران (٨٠) • ويتحدث عن الفرق بين صابئة حران والعراق فيقول « •• وهذا النوع من الصابئة مباينون للحرانيين في نحلتهم وديارهم بين واسط (في بلاد واسط) (٨١) والبصرة من ارض العراق نحو البطائح والآجام •• (٨٢) •

يبدو لنا ان المسعودي اطلق اسم « الصابئين » على هذه الاقوام المتعددة نظرا لما وجد بين عقائدهم من اوجه الشبه ، وخاصة ما يتعلق بتأليه النجوم واكبارها • وفي رأيي ان المسعودي لم يأخذ بالمفهوم اللغوي لكلمة الصابئة والذى يفيد ، بصورة عامة ، الخروج من دين الى آخر (٨٣) • ويعطينا المسعودي معلومات دقيقة عن صابئة حران فيقول « للصابئة من الحرانيين هياكل على اسماء الجواهر العقليه والكواكب •• ومن هذه الهياكل هيكل العلة الاولى ، وهيكل العقل ، وهيكل السلسلة ، وهيكل الصورة ، وهيكل النفس • وهذه الهياكل مدورات • اما هيكل زحل فانه مسدس ، وهيكل المشتري مثلث ، وهيكل المريخ مربع مستطيل ، وهيكل القمر مثمن •• وللصابئة فيما ذكروا رموزا واسرار يخفونها(٨٤) » وصابئة حران يقربون القرابين

---

(٨٠) التنبيه ، ص١٠١ •

(٨١) هذا القوس من اصل النص •

(٨٢) مروج ١/٢٤٦ • وراجع آراء مشابهة وتفصيلات اخرى في التنبيه، ص١٣٧ – ٨ •

(٨٣) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ج١ ، (القاهرة ، ١٢٦٨) ، ص٩٣ •

(٨٤) مروج ٢/٢٣٦ – ٧ •

« يقربونها من الحيوان ودخن للكواكب يبخرون بها ..(٨٥)» هذا «..
وقد رتبت الصابئة من الحرانيين..الكهنةفي هياكلها مراتب على ترتيب..
الافلاك السبعة ،فأعلى كهانهم يسمى راس كمري(٨٦)..» ويقول المسعودي
ان اهم الهياكل الباقية الباقية الى سنة ٣٣٢ هـ «..بيت لهم بمدينة حران في
باب الرقه يعرف بمغليتيا وهو هيكل آزرابي ابراهيم الخليل عليه السلام
عندهم،وللقوم في آزر وابنه ابراهيم كلام كثيرا..»(٨٧).ويستمر المسعودي
في حديثه عن صابئة حران فيذكر ان ابن عيشون الحراني القاضي المتوفي بعد
الثلثمائة للهجرة ذكر مذاهب الصابئة في قصيدة طويلة ، ذكر فيها هذا
البيت وما تحته من السراديب الاربعة « .. المتخذة لانواع صور الاصنام
التى جعلت مثالا للاجسام السماوية وما ارتفع من ذلك من الاشخاص
العلوية ، واسرار هذه الاصنام ، وكيفية ايرادهم لاطفالهم الى هذه
الاصنام ، وما يحدث ذلك في الوان صبيانهم من الاستحالة الى الصفرة
وغيرها لما يسمعون من ظهور انواع الاصوات وفنون اللغات .. » وذلك
بان يقف بعض السدنة وراء الجدران ويتكلمون في تلك الاصنام
والتماثيل المجوفة فيظهر كلامهم في تلك التماثيل التى تبدو وكأنها تتكلم
الامر الذي يؤدي الى اصطياد عقول الناس كما يقول ، ومما جاء في
تلك القصيدة :

ان نفيس العجائب — بيت لهم في سرداب
تعبد فيه الكواكب — اصنامهم خلف غائب(٨٨)

---

(٨٥) ايضا ٢٣٧/٢ . والمسعودي يروي ذلك عن رجل من اهالي حران يسمى « الحارث بن سنباط » .
(٨٦) ايضا ١١٠/١ . وقد تحدث عن هذه المراتب في التنبيه والاشراف اعلى كهانهم « راس كمرين » التنبيه ، ص١٣٨ .
(٨٧) مروج ٢٣٧/٢ .
(٨٨) مروج ٢٣٧/٢ ـ ٨ ، وقد حذف هذان البيتان من طبعة بلا وذكرا في الهامش بشكل اخر ، راجع ، ٣٩٢/٢ .

ويقول المسعودي « ولهذه الطائفة المعروفة بالحرانيين والصابئة فلاسفة ، الا انهم من حشـوية الفلاسـفة ، وعوامهم مباينون لخواص حكمائهم في مذاهبهم ..(٨٩) » .

وقد شاهد المسعودي بنفسه بعض الكتابات على بـاب مجمـع الصابئة بمدينة حران وهي مكتوبة على مدقة الباب بالسريانية ، وهي قول لافلاطون ، وقد ترجمها ، او فسرها كما يقول المسعودي ، له احد اهـالي حران المسـمى (مالـك بن عقبون) وهي « من عرف ذاتـه تأله »(٩٠) . هذا ما عرفه المسعودي عن الصابئة وهي معلومات لابأس بها على كل حال اذا اخذنا بنظر الاعتبار طبيعة الدين الصابئي الغامض . اما اهم المصادر التي اعتمد عليها في حديثه عن الصابئة فهي :

---

(٨٩) ايضا ٢٣٨/٢ . امـا الحشـوية فهو « .. لقب تحقير اطلق على اولئك الفريق من اصحاب الحديث الذين اعتقدوا بصحة الاحاديث المسرفة في التجسيم من غير نقد بل فضلوها بظـاهر لفظهـا . « راجع : ما يرهوف ، ماكس ، مادة الحشوية ، دائرة المعـارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٧ ، ص٤٣٩ .

وقيل ان الحشوية اولئك الذين يحشون الاحاديث التي لا اصل لهـا بالاحـاديث النبوية الصحيحة واكثر هؤلاء يقولـون بالجبر والتشبيه .

راجع : المقالات والفرق لسعد القمي ، تعليقـات الدكتور محمـد جواد مشكور ، ص١٣٦ .

هذا ما عرف به الحشوية من المسلمين ، والظاهر ان المسـعودي قصد بحشوية الصابئة اولئك المشابهين لمـا عليه الحشـوية من المسلمين .

(٩٠) ايضا ٢٣٨/٢ .

١ ـ مشاهداته في مدينة حران ، ولقاؤه بمالك بن عقبون الذي فسر له بعض النصوص . وأجابه على بعض الاسئلة التي وجهها له بخصوص عقيدته .

٢ ـ قصيدة ابن عيشون وهي قصيدة مهمة صاحبها من اهل حران وله علم بما عليه الناس في بلدته .

٣ ـ ما رواه الحارث بن سنباط وهو من اهالي حران ايضا .

٤ ـ اطلاعه على كتاب لابي بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب « المنصوري » .

والظاهر ان المسعودي لم يكن راضيا عن آراء الرازي هذا(٩١) . ومع ذلك فقد اطلع عليها وكون من خلالها نظرة خاصة(٩٢) .

---

(٩١) ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف الطبيب . الف كتبا كثيرة في الفلسفة والطب والعلوم المختلفة وقد اثنى عليه ابن النديم ثناء جميلا واورد قائمة طويلة من مؤلفاته وتحدث عنه في موضعين من الفهرست مع الاطباء ومع الفلاسفة . والظاهر ان المؤلفين المسلمين لم يرضوا عن الرازي هذا ولا سيما عن كتابه في « العلم الآلهي » فشنوا عليه هجوما لاذعا . والظاهر انه كان يؤمن « بالسمنية »وتناسخ الارواح :
راجع عن ترجمة حياته ومؤلفاته وآراء العلماء فيه : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ٤٢٩ ـ ٣٤ ، ٥١٨ . صاعد الاندلسي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ، ٥٣ .
ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج١ (القاهرة ، ١٨٨٢) ، ص ٣١٦ . القفطي ، علي بن يوسف ، اخبار العلماء باخبار الحكماء ، (القاهرة ، ١٣٢٦) ، ص ١٧٨ . ابن حزم ، المصدر السابق ١/٩٠ . الندوى ، محمد اسماعيل ، تاريخ العلاقات بين الهند والبلاد العربية ، (بيروت ، لا . ت) ص٩٠ .

(٩٢) مروج ٢/٢٤٠ .

الصابئة في المصادر الاسلامية

بعد ان بينا آراء المسعودي عن الصابئة سنحاول فيما يلي ان نلم بصورة موجزة بآراء المؤرخين المسلمين وكتاب الفرق عن الصابئة مبينين من خلالها قيمة آراء المسعودي في هذا الصدد .

تعرض اليعقوبي لموضوع الصابئة في مواضع مختلفة من كتابه ، فذكر ان نبيهم هو هرمس الذي هو ادريس كما يزعمون ، كما ذكر بعض انبيائهم مثل اوراني وغاييديمون ، كما بين ان بعض ملوك اليونان والروم كانوا صابئة(٩٣) ، ولكنه لم يذكر شيئا عن (بوذاسف) في حديثه عن طهمورث ملك فارس(٩٤) . وحينما تحدث عن اقباط مصر بين ان هؤلاء عبدة كواكب ونجوم وروى عنهم احاديث شبيهة تماما بما تحدث به المسعودي عن صابئة حران ولكنه لم ينسبهم الى الدين الصابئي(٩٥) .

ولم يتحدث اليعقوبي عن صابئة حران ، ولا عن صابئة البطائح ، ولا عما بين الصابئة من صلات . وقد خلا كتابه من الاشارة الى كثير مما ذكره المسعودي عن عادات هؤلاء وتقاليدهم . ومن الذين تحدثوا عن الصابئة بتفصيل ابن النديم معتمدا في حديثه على احمد بن الطيب تلميذ الفيلسوف الكندي عن استاذه (٩٦) . ومما جاء في حديث ابن

---

(٩٣) تاريخ اليعقوبي ١/١١٩ .
(٩٤) تاريخ اليعقوبي ، ١/١٢٨ .
(٩٥) ايضا ١/١٥٢ ـ ٣ .
(٩٦) الفهرست ، ص٤٥٦ . ومن الجدير بالذكر هنا ان المسعودي اعتمد على احمد بن الطيب هذا ولكن من مواضيع اخرى سنشير اليها .

النديم ان الصابئة يدعون الى الله والى الحنيفية وان من مشاهيرهم آراني واغاثاذيمون وهرميس وربما صولون جد افلاطون (٩٧) • ثم يذكر ان هؤلاء جعلوا قبلتهم نحو القطب الشمالي وقالوا بحركة السماء الاختيارية والعقلية ، ثم بين ما يقومون به من صلاة لها علاقة بـ « •• الاوتاد الثلاثة التي هي وتد الشرق ووتد السماء ووتد الغرب ••(٩٨) » كما يذكر ان هؤلاء يقربون القرابين الى الكواكب (٩٩) • ولهم « •• تدخينات وتماثيل وحيوانات •• »(١٠٠) •

كما يشير الى اعيادهم وايام عبادتهم ويذكر « بيت الآلهة » وما يقوم به هؤلاء من عبادات في كل شهر وينقل ابن النديم بعض معلوماته عن رجل يسميه سعيد بن وهب بن ابراهيم النصراني (١٠١) •

وقد اورد ابن النديم معلومات واسعة عن هؤلاء ، وتحدث كثيرا عن طقوسهم وعباداتهم (١٠٢) وتحدث في موضع اخر من كتابه عن « المغتسلة » ويسميهم « صابة البطائح » ويذكر ان هؤلاء يقومون بالاغتسال ، ويغسلون كل ما يأكلون ، ويعظمون الكواكب ولهم تماثيل واصنام « •• وهم عامة الصابئة المعروفين بالحرانيين ، وقيل انهم غير ذلك جملة وتفصيلا »(١٠٣) • ثم يذكر في موضوع اخر ، هرمس البابلي وبين انه احد السبعة السدنة الذين اوكلت لهم مهمة حفظ البيوت

---

(٩٧) الفهرست ، ص٤٥٦ •
(٩٨) ايضا ، ٤٥٦ ـ ٧ •
(٩٩) ايضا ، ص ٤٥٧ •
(١٠٠) ايضا ، ص ٤٦١ •
(١٠١) المصدر السابق ، ص٤٦١ ـ ٦٧ •
(١٠٢) الفهرست ، ص٤٦٨ ـ ٧٠ •
(١٠٣) ايضا ، ص٤٩١ •

السبعة وكان مسؤولا عن بيت عطارد الذى هو بالكلدانية هرمس(١٠٤) ولما توفي هرمس دفن في مصر « .. بأبي هرمس ويعرفه العامة بالهرمين . فان احدهما قبره والآخر قبر زوجته وقيل قبر ابنه الذى خلفه بعد موته »(١٠٥) . وفي الحقيقة فان معلومات ابن النديم واسعة بصدد الصابئة . ولكنه لم يفسر معنى كلمة الصابئة ، ولم يتحدث عن علاقتهم مع الصابئة في مصر .

كما لم يتحدث عن علاقة الصابئة بالحنيفية بالشكل الذى تحدث به المسعودي . وقد خلت معلوماته من الاشارة الى ملوك اليونان والروم الذين وصفهم المسعودي بالصابئة والحنفاء . كما ان معلوماته تفتقر الى المشاهدة لآثار هؤلاء والتحدث اليهم .

اما البغدادي فلا يذكر عن هؤلاء سوى ايمانهم ببعض الانبياء ، كهرمس وغيره وبعض الفلاسفة (١٠٦) . ويعطينا ابن حزم معلومات لا بأس بها عن الصابئة فيذكر ان هؤلاء يقولون بالقدم ، وتعظيم الكواكب حيث يقربون لها القرابين ، ولهم صلوات خمس في كل يوم وليلة ، وتشبه عباداتهم ، كما يرى ، عبادات المسلمين من حيث الصوم والصلاة ، وعدم اكل وشرب الدم والميتة ولحم الخنزير ، ودينهم اقدم الاديان ، وقد بعث الله اليهم ابراهيم الخليل بالحنيفية الاولى . ويذكر ان هؤلاء كانوا قديما يسمون الحنفاء وبقاياهم بحران (١٠٧) .

---

(١٠٤) الفهرست ، ص٥٠٨ .
(١٠٥) ايضا ، ص٥٠٨ .
(١٠٦) الفرق بين الفرق ، ص٢٩٥ .
(١٠٧) الفصل ، ص٣٤ ــ ٥ .

ويبين « صاعد الاندلسي » ان الصابئة هم جمهور الهند الذين يقولون بأزلية العالم وتعظيم الكواكب وتقديم القرابين لها (١٠٨) ، ثم يتحدث عن الكلدانيين ويبين ارصادهم وتقريبهم القرابين ، ويتحدث عن هرمس الذى هو اخنوخ وهو ادريس النبي والظاهر انه لا يعرف انه يتحدث هنا عن الصابئة (١٠٩) ، ويجعل اهالي مصر قديما صابئة وكذلك الروم قبل المسيحية (١١٠) •

ويذكر « الاسفراييني » ان الصابئة يؤمنون بقدم العالم (١١١) • وقد كانوا في بعض دينهم مع اليهود ، وفي بعضه الآخر مع النصارى ، كما جاءوا من انفسهم بأشياء خالفوا فيها الاثنين (١١٢) •

وتأتي كافة المعلومات التى اوردها « الشهرستاني » عن الصابئة مطابقة لما اوردها الآخرون عنهم في مسائل الذبح والقرابين وعبادة الكواكب ، ويفرق الشهرستاني بين الصابئة والحنيفية فيقول ان الصابئة هم عبدة الكواكب • اما الحنفاء فعباد الاصنام(١١٣) ويقول « •• وانما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين ، كما ان مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين »(١١٤) •

---

(١٠٨) طبقات الامم ، ص١٢ .
(١٠٩)ايضا ، ص١٧ — ١٩ .
(١١٠) ايضا ، ص٣٥ — ٣٨ .
(١١١) التبصير في الدين ، ص١٣٧ .
(١١٢) ايضا ، ص١٤٠ .
(١١٣) الملل والنحل ، تحقيق احمد فهمي محمد ، ج٢ ، (القاهرة ١٩٤٨) ، ص٥٨ ، ويقول ايضا في هذا الصدد ان « .. الصبوه في مقابل الحنيفية .. » ، ١٠٨/٢ .
(١١٤) ايضا ١٠٨/٢ .

ويعطي « ابن الجوزي » معنى لغوي للصابئة فيذكر انهم الخارجون من دين الى آخر ، ويبين ان هنالك آراء كثيرة في معنى الصابئة مجملها ، انهم قوم وسط بين دينين سماويين ، او انهم مشركون او مجوس ، او فرقة من اهل الكتاب تقرأ الزبور ، وغير ذلك من الآراء (١١٥) .

اما « فخر الدين الرازي » فيرى ان هؤلاء عبدة الكواكب ، وهم مؤمنون بان مدبر العالم وخالق الكواكب السبعة والنجوم ، الامر الذى الذى ادى بهم الى صنع الاصنام وعبادتها (١١٦) .

ويروي « القفطي » آراء عن هرمس الحكيم وما جاء به من آراء وشرائع . وعلاقته بالاهرام (١١٧) ، كما يذكر بعض اخبار ثابت بن قره الحراني ومؤلفاته المتعلقة بالصابئة ، وما نسب اليه من رسائل بالسريانية والعربية في مذهب هؤلاء (١١٨) .

ويعطينا « ابن ابي اصيبعة » معلومات عامة تتعلق بهرمس ، وبعض علماء الصابئة من دون الدخول في تفصيلات عن دين هؤلاء ، كما يذكر لنا بعض الرسائل والكتب التى تنتسب اليهم (١١٩) .

اما « الخوارزمي » فيذكر ان الكلدانيين هم الذين يسمون بالصابئة والحرنانيين وبقاياهم بحران والعراق ، ويزعمون ان نبيهم بوذا سف الذى خرج من الهند ، وبعضهم يعظم هرمس (١٢٠) .

---

(١١٥) تلبيس ابليس ، (القاهرة ، ١٩٢٨) ، ص٧٤ ـ ٥ .

(١١٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشتركين ، (القاهرة ، ١٩٣٨) ، ص٩٠ .

(١١٧) اخبار العلماء باخبار الحكماء ، (القاهرة ، ١٣٢٦ هـ) ، ٣ ـ ٥ .

(١١٨) ايضا ، ص٨٤ .

(١١٩) عيون الانباء ١٦/١ ـ ١٧ . ٢١٥/٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(١٢٠) مفاتيح العلوم ، ص٢٥ .

اما التفسير اللغوي للصابئي فهو الخارج من دينه الى دين آخر (١٢١) ٠

المسعودي والآراء الحديثة عن الصابئة

نعرض فيما يلي جملة من آراء العلماء المحدثين عن بعض الموضوعات التى تناولها المسعودي ، وخاصة رأى الاستاذين نعيم بدوي وغضبان رومي ، وهما من مثقفي الصابئة المعروفين (١٢٢) ، ورأي المستشرق أوليري محاولين من خلالها تقييم آراء المسعودي حول الصابئة ٠

يذكر المسعودي ان مؤسس هذه الديانة هو « بوذاسب » او « بوداسف » ٠ ولم يذكر الاستاذان اسم مؤسس هذه الديانة ٠ والظاهر ان « بوذاسف » هذا هو ، بوذا ، صاحب الديانة المعروفة بأسمه ٠ ويذكر الاستاذ « الندوى » ان الفلسفة الهندية التى تسربت الى المناطق العربية هي التى عرفت بأسم السمنية وبوذاسف (١٢٣) ٠ ويقول عن السمنية وعلاقتها بالبوذية ، وعقيدة الصابئة ، ان السمنية« ٠٠ طائفة انتحلت البوذية وانتشرت في المناطق العربية مثل الشام والعراق وايضا تسربت هذه النزعة الى الصابئة »(١٢٤) ولعل تسرب بعض الآراء

---

(١٢١) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٩٣ . ابن خلكان ، احمد بن علي ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج١ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٨) ، ص٣٦ .

(١٢٢) قام الاستاذان بتعريب كتاب ليدىدراور ، الصابئة المندائيون ، الكتاب الاول ، (بغداد ١٩٦٩) . وكتبا مقدمة قيمة له سنأخذ منها ما يهم بحثنا هذا .

(١٢٣) تاريخ العلاقات بين الهند والبلاد العربية ، ص٨٨ .

(١٢٤) ايضا ، ص٨٨ ٠

البوذية الى الصابئة هو الذى حمل علماء المسلمين ، ومنهم المسعودي ، الى القول بان بوذاسب هو مؤسس ديانة الصابئة . والظاهر ان المسعودي وهم في ايراده آراء لبوذاسف الذى هو بوذا ، فيما يتعلق بعبادة الكواكب وتحكمها في مصير الانسان حيث ان تعاليم هذا الرجل الحقيقية تقوم على نبذ الطقوس ، واساليب العبادة ، وتهتم بالاخلاق الحميدة وتهذيب الروح الانسانية (١٢٥) . اما هرمز الذى يذكر كثيرا عند ذكر الصابئة فالظاهر انه كان نبيا من انبيائهم (١٢٦) .

وكان المسعودي مصيبا حين فرق بين صابئة حران وصابئة البطائح وهذا ما يؤيده الاستاذان بدوى ورومي بقولهما وهما يعللان ذلك «.. ان باطنية الدين الصابئي وجهل مؤرخي العرب باللغة المندائية ومشاهدتهم بعض الطقوس وشعائر الصابئيين وهي غريبة عليهم حقا وتلقيهم كثيرا من المعلومات عن طريق المارقين عن الدين الصابئي ... ثم ظهور الحرانيين بأسم الصابئيين وبروزهم في مقر الخلافة العباسية وحقيقة كون الحرانيين الصابئيين عبدة كواكب ونجوم ، كل ذلك ادى الى الخلط الكبير فيما يخص ديانة الصابئيين الحقيقيين اي (الصابئيين المندايي) او صابئة البطائح او المغتسلة »(١٢٧) ، وفي هذا تأييد لما ذهب اليه المسعودي من الفرق بين الجماعتين ، وكما ان فيه ما يؤيد كون الصابئة في حران عبدة الكواكب والنجوم . اما وجود

---

(١٢٥) كبير ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(١٢٦) دراور ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(١٢٧) الصابئة المندائيون لليدى دراور ، مقدمة الاستاذين رومي وبدوي، ص١٢ .

معابد وهياكل لعبادة النجوم والكواكب في حران فقد ايدتها البحوث الحديثة (١٢٨) .

اديان الفرس

يتحدث المسعودي عن اديان الفرس ، فيذكر تدينهم بدين الصابئة ، ثم الزرادشتية وما تلاها من مانويه ومزدكية . ويذكر ان الصابئة في ايران ظهرت في ايام الملك «طهمورث» الذى ظهر في زمنه بوذاسب(١٢٩) ولكنه لا يذكر شيئا عن بوذاسب في ايران .

وفي ايام الملك كيبشتاسب (يستأسف في مروج الذهب) ظهر زرادشت الذي جاء بالمجوسية(١٣٠) ، فقبلها الملك « .. وحمل اهل مملكته عليها ، وقاتل عليها حتى ظهرت »(١٣١) ، وقد جاء زرادشت بالكتاب المعروف « الابستا » (١٣٢) الذى عرب فسمي « الابتساق » ويحتوي هذا الكتاب على (٢١) صورة . وكل صورة تحتوي على (٢٠٠) ورقة . اما عدد حروفه واصواته فهي (٦٠) حرفا وصوتا« .. لكل حرف وصوت صورة مفردة منها حروف تتكرر ومنها حروف تسقط اذ ليست خاصة بلسان الابستا .. »(١٣٣) .

ويتحدث المسعودي عن الخط الذى كتب فيه هذا الكتاب فيقول ان زرادشت « .. احدث هذا الخط ، والمجوس تسميه « دين دبيره » اي

---

(١٢٨) اوليرى ، دى لاسي ، انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ترجمة متي بيثون ويحيي الثعالبي ، (بغداد ، ١٩٥٨) ، ص٣٢٨ .

(١٢٩) مروج ١/٢٤٦ ، ٢/٢٢٦ .

(١٣٠) مروج ١/٢٥٢ . التنبيه ، ص٧٩ .

(١٣٢) يسمي المسعودي هذا الكتاب في مروج الذهب « بستاه » ويقول ان العامة تسميه بأسم الزمزمة . مروج ١/٢٥٢ .

(١٣٣) التنبيه ، ص٨٠ .

كتابة الدين وكتب في اثني عشر الف جلـد ثور بقضبان الذهب حفرا باللغة الفارسية الاولى ولا يعلم احد اليوم يعرف معنى تلك اللغة ، وانما نقل لهم الى هذه الفارسية شيء من الصور فهي في ايديهم يقرءونها في صلواتهم •• » ومنهـا ، اشتاذ ، وجترشت ، وبانيست ، وهادوخـت ويحتوى جترشت « •• على مبـدأ العالم ومنتهـاه وفي هادوخـت مواعظ » (١٣٤) « •• واحدث زرادشـت خطـأ آخر يسميه المجوس « كشن دبيره » وتفسيره كتابة الكـل يكتب فيه سائر لغـات الامم ، وصياح البهائم والطير وغير ذلك ، وعدد حروفه واصواته مائة وستون، لكل حرف وصوت مفردة » (١٣٥) والظاهر ان كتـاب الابستاه هذا كان بلغـة غير مفهومـة ، ممـا جعل زرادشـت يشـرحه في كتاب « الزند » (١٣٦) • ويعرف المسعودي هذا الكتاب بقوله « وهو عندهم كلام الرب المنزل على زرادشت ، ثم ترجمه زرادشـت من لغة الفهلوية الى الفارسية» (١٣٧)• ثم ان زرداشت، عمل الزند شرحا سماه بازند«•• وعملت العلماء من الموابذة والهرابذة (١٣٨) لذلك الشرح شرحا سموه « بارده »ومنهم من يسميه « اكرده » فأحرقه الاسكندر ••» بعد تغلبه على بلاد فارس (١٣٩) ويقول المسعودي ان كتـاب زرادشت هذا «••

---

(١٣٤) التنبيه ، ص٨٠ .
(١٣٥) ايضا ، ص٨٠ .
(١٣٦) مروج ١/٢٥٢ ـ ٣ .
(١٣٧) التنبيه ، ص٨٠ .
(١٣٨) يعرف المسعودي الموبذ بانه « حافظ الدين » اما موبذان موبذ فهو « رئيس الموابذة وقاضي القضاة ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مراتب الانبياء ، والهرابذة دون الموابذة في الرئاسة .» التنبيه ، ص٩٠ .
(١٣٩) التنبيه ، ص٨٠ .

فيه وعد ووعيد ، وأمر ونهي ، وغير ذلك من الشرائع والعبادات» (١٤٠) ولما احرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ، وجاء اردشير بن بابك الى الحكم «..فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها اسناد ، والفرس والمجوس الى هذا الوقت لا يقرأون غيرها » (١٤١) ، ويذكر المسعودي ان المجوس الى عصره يعجزون عن حفظ كتابهم المقدس الامر الذى جعل بعض علمائهم « .. يأخذون كثيرا منهم بحفظ اسباع من هذا الكتاب ، وارباع وأثلاث ، فيبتدىء كل واحد منهم بما حفظ من جزئه فيتلوه ، ويبتدىء الثاني منهم فيتلو جزءاً آخر ، والثالث كذلك ، الى ان يأتي الجميع على قراءة سائر الكتاب .. » (١٤٢) .

ويتحدث المسعودي عن زرادشت فيقول انه جاء « .. عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول ، واخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات .. » (١٤٣) .ومات وقد بلغ من العمر (٧٧) سنة ومدة نبوته (٣٥) سنة (١٤٤) .

تقوم الديانة الفارسية على جملة من المعتقدات يسميها المسعودي « الخمسة القدماء » .. وهي اورمزد ، وهو الله و اهرمن وهو

---

(١٤٠) مروج ٢٥٣/١ .
(١٤١) ايضا ٢٥٣/١ .
(١٤٢) ايضا ٢٥٣/١ .
(١٤٣) ايضا ٢٥٢/١ ، ويعرف المسعودي « الكليات » بأنها « .. الاشياء العامة ، والجزئيات هي الاشياء الخاصة .. » اما كون زرادشت يخبر عن المغيبات قبل حدوثها ، فهي امكانيته في التنبوء بما يمكن أن يحصل للاشخاص كالموت والولادة والمرض وما يشابهها ايضا ٢٥٢/١ .
(١٤٤) ايضا ٢٥٣/١ .

الشيطان الشرير و كاه وهو الزمان و جاي وهو المكان و هـوم وهو الطينة والخميره (١٤٥) ٠

وكان الفرس قبل زرادشت قد عرفوا عبادة النار وذلـك في ايام الملك « افريدون » وكانت لهم من بيوت النار عشرة« ٠٠ ثم اتخذ زرادشت بعد ذلك بيوت النار ، وكان مما اتخذه بيت بمدينة نيسابور ٠٠ وبيت آخر بمدينة نسـا والبيضاء من ارض فارس ، وقد كان زرادشـت امر يستأسف الملك ان يطلب نارا كان يعظمها ٠٠ » فوجـدت في خوارزم ، ونقلت بعد ذلك الى فارس (١٤٦) ٠ ولما توفي زرادشـت ولي مكانه « خاناس » العالم من اهل اذربيجـان ، وهـو اول موبذ لهم نصبـه يستأسف (١٤٧) ٠

والظاهر ان الديانة الفارسية بقيت على حالها الى ايام الساسانيين حينما ظهر « ماني » (١٤٨) ، في ايام الملك سابورين بن اردشير(١٤٩)،

---

(١٤٥) التنبيه ، ص٨١ ٠

(١٤٦) مـروج ٢/٢٤٢ ـ ٣ ٠ وراجـع عن بيوت النـار عموما مروج ٢/٢٤٢ ـ ٤٦ ٠

(١٤٧) ايضا ١/٢٥٤ ٠

(١٤٨) « ماني » هو « الفارقليط » الذي وعد به السيد المسيح كما يقول المانوية ، التنبيه ، ١١٧ ٠ وتقول عنه المصادر المسيحية القديمة انه « .. تظاهر بموقف كموقف المسيح ٠ واذ انتفخ في جنونه نادى بنفسه بأنه البار قليط الروح المقدس نفسه .. » القيصرى، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسـة ، ترجمـة القس مرقص داود ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص٣٥٠ ٠ ومن الجدير بالذكر هنا ان الرسول (ص) يعرف بالرومية بـ « البرقليطس » وقد تنبأ بظهوره عيسى بن مريم : ابن هشـام ، عبدالملك ، سـيرة النبي ، ج١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، ١٣٨٣) ، ص٢٥١ ٠

(١٤٩) مروج ١/٢٧٣ ٠
التنبيه ، ص٨٧ ٠

« وقال بالاثنين (الايتين) ، فرجع سابور عن المجوسية الى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة من الظلمة ، ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ، ولحق ماني بأرض الهند لاسباب اوجبت ذلك »(١٥٠) ، وغاب ماني عن بلاد ايران مدة من الزمن ، ثم عاد ايـام الملك « بهرام بن هرمز » حيث « عرض عليه (على الملك) مذاهب الثنوية ، فأجابه احتيالا منه الى ان احضر دعاته المتفرقين في البلاد من اصحابه الذين يدعون الناس الى مذاهب الثنوية ، فقتله ، وقتل الرؤساء من اصحابه(١٥١) .. » « وذلك بمدينة سابور بفايس ..» (١٥٢) .

وفي ايام ماني ظهر اسم « الزندقة » وذلك ان الفرس حينما جاءهم زرادشت بكتابه « الابستاه » وعمل له عدة شروح « .. وكان الزند بينا لتأويل المتقدم المنزل ، وكان من اورد في شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذى هو البستاه ، وعدل الى التأويل الذي هو الزند ، قالـوا : هذا زندي ، فأضافوه الى التأويل ، وانه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما ان جاءت العرب اخذت هذا المعنى من الفرس ، وقالوا ، زنديـق ، وعربوه ، والثنوية هم الزنادقـة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ، وابى حودث العالم »(١٥٣) .

ويعدد المسعودي الكتب التى تنسب الى ماني وهي « الجبلة » و « الشابرقان » و « سفر الاسـفار » و « الكنز » ، ويذكـر بعض محتوياتها مما يدل على احتمال وجودها في العالم الاسلامي في عصره .

---

(١٥٠) مروج ٢٧٣/١ .
(١٥١) مروج ٢٧٥/١ .
(١٥٢) التنبيه ، ص٨٧ .
(١٥٣) مروج ٢٧٥/١ .

ويذكر « المرقيونية » و « الديصانية » (١٥٤) ، ويقول ان ماني افرد في كتبه فصولاً عن كل منهما (١٥٥) ، ويعلق على ذلك بقوله « •• وانما ذكرنا ذلك دلالة على انهما (المرقيونية والديصانية) كانا قبلة (اي قبل ظهور ماني) اذ كثير ممن لا علم له بارباب الآراء والنحل والمذاهب والملل يعتقد انهما كانا بعده »(١٥٦) • ولعل اهم التأويلات الجديدة التي ادخلت على الديانة الفارسية هي ما جاء به « مزدق » الذى ظهر في ايام الملك الساساني « قباذ بن فيروز »(١٥٧) ، ويذكر المسعودي ان مزدق هذا كان موبذاً متأولا لكتاب زرادشت، وقد جعل لظاهر هذا الكتاب باطنا هو بخلاف الظاهر ، ويقول « وهو اول من يعد من اصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت واليه تضاف « المزدقية » (١٥٨) •

وكان لمزدق هذا اخبار مع قباذ ، كما كان له حيلا و « نواميس » أثر فيها على نفوس الطبقة العامة من الناس (١٥٩) • وقد قضى على مزدق

---

(١٥٤) سنتحدث عن المرقونية والديصانية عند الحديث عن الديانة المسيحية •

(١٥٥) يربط المسعودي بين حركة « ماني » وكل من « المرقيونية » و « الديصانية » على اعتبار ان هؤلاء من اصحاب الاثنين ، التنبيه ، ص٨٩ ، ١١٧ • وقد اصاب في ذلك لان الثنوية « .. من حيث هي اصطلاح على مذهب خاص من مذاهب التفكير مقصورة على ثلاث من غير المسلمين واشياعهم وهم : ابن ديصان وماني ومزدك .. » راجع : شترتمان ، الثنوية ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٦ ، (القاهرة ، لا.ت) ، ص٢١١ •

(١٥٦) التنبيه ، ص١١٧ •

(١٥٧) مروج ١/٢٨٩ • التنبيه ، ص٨٨ •

(١٥٨) التنبيه ، ص٨٨ •

(١٥٩) مروج ١/٢٨٩ •

واصحابه الملك ، انوشروان بن قباذ « وجمع اهل مملكته على دين المجوسية ، ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل •• »(١٦٠) •

ولا يتحدث المسعودي عن مذهبي ماني ومزدك وما يشابههما من آراء بتفصيل في كتابيه « المروج » و « التنبيه » لانه قد تحدث عن هذه المسائل في كتابه « خزائن الدين وسر العالمين » (١٦١) •

مصادر المسعودي عن الديانات الفارسية

يذكر المسعودي اسماء كثير من الكتب الدينية الفارسية ، ناسبا تلك الكتب الى اصحابها ، ذكرا ، في بعض الاحيان ، ما اشتملت عليه من معلومات • ومن اهم هذه الكتب وشروحها مؤلفات زرادشت وماني (١٦٢) • ومن مصادره المهمة زياراته المراكز الدينية الفارسية ، ومشاهداته بيوت النار ، من ذلك انه رأى احد بيوت النار باصطخر ، ووصفه قائلا « •• فرأيت بنيانا عجيبا ، وهيكلا عظيما ، واساطين صخر عجيبة ، على اعلاها صور من الصخر طريفة ••» وكان الناس يعتقدون انه مسجد لسليمان بن داوود ، فأكد المسعودي انه بيت نار فارسي (١٦٣) ، ورأى المسعودي بيتا آخر للنار في مدينة جور من ارض فارس (١٦٤) • ولعله شاهد بعض بيوت النار قرب بغداد وفي مناطق العراق وايران الاخرى (١٦٥) •

---

(١٦٠) مروج ٢٩٠/١ •
(١٦١) التنبيه ، ص٨٩ •
(١٦٢) مروج ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥ •
التنبيه ، ص٨٠ ، ١١٧ •
(١٦٣)مروج ٢٤٤/٢ •
(١٦٤) ايضا ٢٤٥/٢ •
(١٦٥) ايضا ٢٤٩/٢ •

لقد اعتمد المسعودي في دراساته على النقوش والكتابات ومشاهدة المعالم الاثرية ، مما اضفى على مؤلفاته طابع الدراسات العلمية الرصينة • وكان المسعودي موضوعيا في الحديث عن المجوسـية حيث يبين ان ما تحدث به المتكلمون من المسلمين عن هؤلاء ، وما جاءوا به من آراء هي امور غير مقبولة لدى المجوس ، وهي لا تعدو ان تكون حكايات « •• عن بعض عوامهم ممن سمع يعتقد ذلك فنسب الى الجميع »(١٦٦) •

اديـان الفرس في المصـادر الاسـلامية

تحدث اكثر المؤرخين المسلمين وكتاب الفرق عن الفرس ، وبينوا تدينهم بالزرادشتية ، والمانوية ، والمزدكيـة ، وقـد ذكر بعضهم الدين الصابئي كأحد اديان فارس القديمة • وقد عرف اكثر المؤرخين المسلمين زرادشت وماني ومزدك ، ومر بعض هؤلاء المؤرخين مرورا سريعا بهذه المعتقدات ، واسهب بعضهم في الحديث عنهـا • وسـنحاول فيما يلـي استعراض ما جاء به اولئك المؤرخون مقارنين بها معلومات المسعودي

يتحدث الدنيوري عن هذه الاديان بايجاز فيذكر ان زرادشت ظهر في ايام يستأسف ، فأمن به الملك ، وحمل الرعية على الايمان بمـا جاء به (١٦٧) • ولكنه لا يذكر كتاب الافستا ولا شـروحه ولا حرقه زمن الاسكندر ، وهو يذكر ان « ماني » ظهر ايام سـابور ولكنـه لا يذكر تفاصيل اخرى (١٦٨) • ويذكر انه ظهر في ايام قباذ مزدك ولا يتكلم عنه شيئا سوى انه صلب ايام انوشروان (١٦٩) •

---

(١٦٦) التنبيه ، ص٨١ •
(١٦٧) الاخبار الطوال ، (القاهرة ، ١٣٣٠) ، ص٢٦ •
(١٦٨) ايضا ، ص٤٧ •
(١٦٩) ايضا ، ص٦٦ ، ٦٨ •

ويتحدث اليعقوبي بشيء من التفصيل عن ماني ، فهو يورد اسماء كتبه ، ويذكر هروبه الى الهند وظهوره ايام سابور (١٧٠) . ومقتله بعد ذلك (١٧١) . وقد جاء اليعقوبي بمعلومات عن آراء ماني وكتبه لم ترد عند المسعودي (١٧٢) . ولم يذكر ظهور (مزدك) ايام قباذ بل ذكر انه قتل في ايام انوشروان لدعوته الى المساواة في المال والنساء (١٧٣) . والظاهر ان اليعقوبي لم يعرف زرادشت معرفة جيدة ، كما انه لم يعرف مدى علاقة حركتي مزدك وماني به ، وانه لم يعرف مؤلفاته ولا شروحها. وكل ما يذكر عنه انه نبي الفرس كما يدعون . ويؤخذ مما اورده اليعقوبي . من اقوال جماعة من الفرس ، ان « زوران » هو النور و « اهرمن » بعكسه ، ويسمى زوران ايضا بأسم هرمز (١٧٤) .

ويذكر الطبري المعلومات التى يذكرها المسعودي ، ولربما استفاد المسعودي منه ، او انهما استفادا من مصدر واحد ، فالمعلومات عن زرادشت وماني ومزدك تكاد تكون واحدة عندهما (١٧٥) . ولم يتحدث الطبري عن مسألة حرق كتاب « الافستا » خلال حديثه عن حروب الاسكندر في بلاد فارس (١٧٦) . ولا عن اعادة تنظيم الكتاب زمن اردشير (١٧٧) . كما انه لم يشرح معنى كلمة « الهرابذة » وان كان قد

---

(١٧٠) تاريخ اليعقوبي ١/١٢٩ — ٣٠ .
(١٧١) ايضا ١/١٣٠ — ٣١ .
(١٧٢) ايضا ١/١٢٩ — ٣٠ .
(١٧٣) ايضا ١/١٣٣ .
(١٧٤) ايضا ١/١٤٣ .
(١٧٥) راجع الطبري ، المصدر السابق ، ١/٥٤٠ ، ٥٦١ ؛ ٢/٥٠ ، ٥٣ ، ٩٢ ، ٩٩ . وقارن هذه المعلومات بما جاء به المسعودي .
(١٧٦) المصدر السابق ١/٥٧٢ — ٩ .
(١٧٧) ايضا ، ٢/٣٧ — ٤٣ .

ذكرهم ، ولم يذكر الموابذة ، كما لم يذكر اللغة التى كتب فيها هذا الكتاب المقدس الذى لم يذكر حتى اسمه .

يظهر لنا ، من هذه المقارنة الوجيزة ، ان معلومات المسعودي عن الديانات الفارسية اغزر مادة واكثر تفصيلا وشمولا من معلومات من سبقه من المؤرخين المسلمين كالدنيوري واليعقوبي والطبري .

اما ابن النديم فانه لم يتحدث عن زرادشت وعن كتابه المقدس وتفاسيره ، ولكنه تحدث بتفصيل اكثر مما فعل المسعودي ، عن ماني ودياناته وآرائه وما الف من كتب وعلاقته بالملوك الفرس ، ورحلته الى الهند وصلبه وغير ذلك . ويمكن القول ان ابن النديم هو اوسع مصدر عربي عن ماني (١٧٨) .

ويورد ابن النديم قصة مزدك وآرائه ومقتله باختصار (١٧٩) . والظاهر انه اعتمد في تدوين اخباره عن مزدك على ابي القاسم البلخي صاحب كتاب عيون المسائل والجوابات ، والظاهر ان البلخي كان ممن يعتمد عليه في مثل هذه الاخبار والمسائل (١٨٠) . وكتاب البلخي هذا اعتمده المسعودي ايضا (١٨١) .

ويورد « البغدادي » اخبار متفرقة في اماكن مختلفة من كتابه « الفرق بين الفرق » عن المجوس اصحاب زرادشت ، ويذكر بعض اخبار

---

(١٧٨) الفهرست ، ص٤٧٠ — ٨٧ .

(١٧٩) ايضا ، ص٤٩٣ .

(١٨٠) ايضا ، ص٤٩٤ .

(١٨١) كان المسعودي مطلعا على هذا الكتاب ، كما ذكرنا سابقا ، ولكنه لم يعتمده في حديثه عن ديانات فارس . وسنتحدث عن البلخي في الفصل لثامن .

المانوية والمزدكية بشيء من الاختصار ، ويهتم بالدرجة الاولى ، بعرض اوجه نظرهم الدينية (١٨٢) •

ويورد « ابن حزم » آراء كثيرة عن المجوس ، وما يقوم عليه دينهم من اصول ، ويورد آراء ماني ومزدك ويفصل نسبيا فيها • ويتحدث عن « الهرابذة » و « الموابذة » وعن كتاب زرادشت وكيفية جمعه وما فعله الاسكندر به (١٨٣) • ومعلومات ابذن حزم تشـبه ، الى حـد كبير ، معلومات المسعودي • وتختلف عنها في الاسلوب ، فقد رد ابن حزم على عقائد الفرس ، وسفهها باسلوب ساخر ، بينما اسلوب المسعودي تقريري، يورد الرأي على علاتـه ويعزوه الى صاحبـه ولا يحـاول الرد عليه • ومعلوملت الشهرستانـي ، عن اديان الفرس ، بصـورة عامة ، شبيهـة بمعلومات المسعودي ، كما وانها اوفى منها(١٨٤) • وهذا امر متوقـع فكتاب الشهرستاني عن « الملل والنحل » كتاب مخصص للآراء الدينية والفلسفية وليس تاريخا عاما كمؤلفات المسـعودي (١٨٥) • وقد اعتمد الشهرستاني في بعض اخبار هذه الديانات على ابي عيسى الوراق (١٨٦)• وهو مصدر ذكره المسعودي في بعض احاديثه (١٨٧) •

ويذكر ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » بعض اخبار بيوت النار، ويتحدث قليلا عن زرادشت ، ويهمل ماني ، ويذكـر مزدك واباحياتـه

---

(١٨٢) الفرق بين الفرق . ص٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(١٨٣) الفصل ١/٣٤ ، ٣٥ ـ ٦ ، ٤٦ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ .

(١٨٤) الملل والنحل ٢/٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ـ ٧ ، ٦٨ ـ ٩ ، ٧٠ ، ٧١ ـ ٧٢ ـ ٤ ، ٨٠ ـ ٥ ، ٩٥ ـ ١٠١ .

(١٨٥) ومع ذلك فأن الشهرستاني لم يذكر لنا لغة هـذا الكتـاب ولا شروحه ، ويسميه بالاسم الشعبي « الزمزمه » .

(١٨٦) المصدر السابق ٢/٨٥ .

(١٨٧) سنتعرف على ابي عيسى الوراق هذا في الفصل الثامن .

ومقتله (١٨٨) ، واسلوبه نقد وتفنيد وتسفيه ، حيث يجعل كل من يخالف عقيدته منحرفا عن جادة الحق .

وأورد « ابن الاثير » اخبار من سبقه من المؤرخين(١٨٩) .

ويقدم فخر الدين الرازي(١٩٠) والخوارزمي(١٩١) تعريفات عن الفرس وفرقها .

وبعد : فما هي قيمة معلومات المسعودي وآرائه عن الديانات الفارسية على ضوء ما ذكرنا من آراء غيره في هذا المجال ؟

في رأيي ان معلومات المسعودي ـــ وان جاء بعض المؤلفين بأكثر منها ـــ تمتاز بكونها اشمل واوضح مما جاء به الآخرون . كما انها اكثر حيادا او موضوعية . ويقول الدكتور جواد عن قيمة ما توصل اليه المسعودي بشأن الديانة المجوسية ان المسعودي جاء « .. بأمور لم ترد في مؤلفات غيره عنهم »(١٩٢) .

المسعودي والدراسات الحديثة في الاديان الفارسية

اعتمدت معظم لدراسات الحديثة عن الاديان الفارسية المسعودي مصدرا من مصادرها ، وافادت من مادة كتبه ، وقدره الباحثون تقديرا عاليا . وسنحاول فيما يلي تقييم آراء المسعودي عن الموضوع موردين خلالها آراء الباحثين في هذا المجال .

---

(١٨٨) تلبيس ابليس ، ص٦٢ ، ٧٥ ، ٧٦ .
(١٨٩) الكامل في التاريخ ، ج١ ، تحقيق عبد الوهاب النجار ، (القاهرة ١٩٤٨) ، ص١٤٥ ـــ ٦ ، ٢٢٦ ـــ ٧ .
(١٩٠) اعتقادات ، ص٨٦ ـــ ٨ .
(١٩١) مفاتيح العلوم ، ص٢٥ ـــ ٦ .
(١٩٢) موارد تأريخ المسعودي ، ص٣٩ .

على الرغم من عدم وجود معلومات وافية تؤكد علاقة ايران الفكرية والدينية بالهند بالصـــورة التي تحدث عنهـــا المســـعودي ، فقد ايدت الدراسات الحديثة تأثير الهند في ايران في العبادات والشعائر(١٩٣) ، فقد تغلغلت البوذية في ايران ابان العصر الاغريقي(١٩٤) ، ووجـــدت اديرة بوذية فيها ، حتى القرن السابع الميلادي(١٩٥) . واكدت المصادر الحديثة ما ذهب اليه المسعودي من ظهور زرادشت في ايام كيبشتاسب ، وما اورده عن كتابه المقدس « الافستا »(١٩٦) . كما واكد الباحثون ما ذكره المسعودي عن لغة الافستا الاصلية وعن ترجمته يذكر كريستنسن ان الآداب الزرادشتية قد كتبت في ايام الساسانيين باللغة البهلوية(١٩٧)، ويقول عن الزند انه « .. الترجمة البهلوية للنصوص الاوستية مع شرح لهـــا باللغة البهلوية (الساسانية) .. » (١٩٨) . واذا فهنـــاك ترجمة ، وهنالك شروح لكتاب زرادشت المقدس تحدثت عنها المصـــادر الحديثة بمعلومات تكاد تطابق ما ذكره المسعودي عنها . كما ان هنالك حروفـــا

---

(١٩٣) كريستنسن ، آرثر ، ايران في عهـــد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ص١٩ .

(١٩٤) ايضا ، ص٢٩ .

(١٩٥) ايضا ، ص٣٠ .

(١٩٦) ديورانت ، ويل ، قصـــة الحضارة ، ج١ ، ق٢ ، ترجمة محمد بدران ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص٤٢٦ . عبد القادر ، حامد ، زرادشت نبي قدماء الايرانيين ، (القاهرة ، ١٩٥٦) ، ص٤٩ ، ٦٦ ــ ٧ . كريستنسن ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

Brawne, Edward, G, Aliterary History of Persia, vol. I, (Camrbidge, 1951) p. 25.

(١٩٧) كريستنسن ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

(١٩٨) ايضا ، ص٤١ .

ساكنة في اللغة الفارسية(١٩٩) • والظاهر ان الاستاذ محمد محمدي كان على وهم بقوله ان العرب وغير العرب لم يميزوا بين اللغات الفارسية المختلفة حيث اطلقوا عليها جميعا اسم الفارسية « •• ربما لقلة ما رأوا بينها من فارق تنتج بعامل التطور »(٢٠٠) • بدليل ان المسعودي يذكر ان كتاب زرادشت ترجم من الفهلوية الى الفارسية ، كما اوضحنا ذلك سابقا •

ولا يمكننا ان نتكلم عن محتويات زرادشت كما تحدث عنه المسعودي لانه لم يبق من الكتاب في الوقت الحاضر الا جزء صغير يسمى « الفانديداد » ، ويؤكد الفانديداد بعض ما تحدث عنه المسعودي في مسألة العبادات(٢٠١) • وقد بين الجلبي في مقدمة الفانديداد ان المسعودي اخطأ في قوله ان زرادشت حكم بعد لهراسب لان زرادشت لم يحكم(٢٠٢) • والحق ان المسعودي لم يقل ذلك عن زرادشت ، والظاهر ان الدكتور الجلبي قرأ العنوان الكبير الموجود في الصفحة ، ولم يقرأ النص التالي له والقائل ان يستأسف حكم بعد لهراسب(٢٠٣) •

---

(١٩٩) اربرى ، أ •ج ، وآخرون ، تراث ايران ، ترجمة محمد كفافي وآخرون ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، فصل اللغة الفارسية بقلم هـ ، و ، بايلي ، ص٢٤٠ •

(٢٠٠) الترجمة والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية المختلفة ، ج١ ، (بيروت ١٩٦٤) ، ص٥ •

(٢٠١) ترجم الدكتور داود الجلبي كتاب « الفانديداد » من الفرنسية الى العربية ، وقدم له بمقدمة جيدة وقد طبع الكتاب ببغداد عام ١٩٥٢ •

(٢٠٢) الفانديداد ، مقدمة الدكتور الجلبي ، ص٧ •

(٢٠٣) مروج ١/٢٥٢ •

ولم اجد معلومـــات عن « بارده » و « اكرده » ، التي هي بمعنى واحد ، كما يقول المسعودي ، والتي هي شروح رجال الدين من الموابذة والهرابذة لكتاب زرادشت الا مـــا يذكره الدكتور الجلبي من ان معنى « كرده » هي الفصل(٢٠٤) ٠

وتؤيد الدراسات الحديثة مـــا ذكره المســـعودي عن الهرابـــذة والموابذة(٢٠٥) ، وما حكاه عن علاقة الملـــك اردشير بن بابك بالديانة الزرادشتيه ، ومحاولته اعادة تنظيم هذه الديانة بعد حرق كتاب زرادشت المقدس(٢٠٦) ٠

ولم اجد في الدراسات الحديثة ، ذكرا للخمســـة القدمـــاء الذين ذكرهم المسعودي وهي الاسس التي تتكون منها الديانة الزرادشتية ، الا فيما يتعلق باثنين منهم هما « اورمزد » و « اهرمن » وقد ايدت هذه الدراسات صحة ما ذكره المسعودي عنهما(٢٠٧) ٠ كما انني لم اجد في المصادر التي اعتمدتها في دراسة الديانة الفـــارسية مـــا له علاقة بكلمة « أسناد » سوى قول حامد عبد القادر ان من تفاسير الابستا هي « ٠٠ سندا وأساس ٠٠(٢٠٨) » ٠

---

(٢٠٤) المصدر السابق ، ص٤ ٠

(٢٠٥) كريستنسن ، المصدر السابق ، ص١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ٠ عبدالقادر المصدر السابق ، ص٩٨ ٠

(٢٠٦) كريستنسن ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ٠ عبد القادر ، المصـــدر السابق ، ص٦٩ ٠ اربرى وآخرون ، المصدر الســـابق ، فصـــل « في اسلام الفرس » بقلم الدكتور يحيى الخشاب ، ص٥ ٠

(٢٠٧) ويد جرى ، المصدر الســـابق ، ص٧٨ ٠ باقر ، المصدر السابق ، ص٤٢٧ ٠

(٢٠٨) المصدر السابق ، ص٦٦ ٠

واكدت الدراسات الحديثة معلومات المسعودي عن ماني وقوله بالاثنين ، وايمان سابور بن اردشير بآرائه ، ثم مصرعه زمن سابور ، وعن مؤلفاته وملخص محتوياتها(٢٠٩) .

وقد بلغت دقة معلومات المسعودي عن « الزندقة » ومعانيها ، وتعريبها ، وعلاقتها بالثنوية ، وعلى من كانت تطلق ، حداً من الدقة جعل الدكتور عبدالعزيز الدوري يقول « .. وقد اصاب المسعودي في اشارته الى وجود صلة بين تلك المذاهب الثلاثة (المانوية والديصانية والمرقيونية) ففي الديصانية والمرقيونية آراء عنوصية تأثر بها ماني وبصورة خاصة آراء ابن ديصان ... كما ان كلا من ابن ديصان ومرقيون سبق ماني في المزج بين الزرادشتية والمسيحية وتكوين مذهب خاص من الاثنين..»(٢١٠) . ويبين لويس ماسنيون صحة رأى المسعودي فيما اورده عن الزندقة وتفاسيرها(٢١١) .

كما اكدت الدراسات الحديثة ما ذكره المسعودي عن مزدك وما اتخذ من اجراءات بعد القضاء على حركته(٢١٢) . الا ان المسعودي وغيره من المؤرخين المسلمين يجعلون القضاء على حركة مزدك ايام

---

(٢٠٩) كريستنسن ، المصدر السابق ، ص١٧١ ـ ٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ . عبد القادر ، المصدر السابق ، ص١٢٣ ، ١٢٥ ـ ٢٨ .

(٢١٠) العصر العباسي الاول ، (بغداد ، ١٩٤٥) ، ص١١٢ .

(٢١١) الزندقة ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج١٠ ، (القاهرة ، لا.ت) ، ص٤٠ ـ ٤١ .

(٢١٢) كريستنسن ، المصدر السابق ، ص٣٣ ، ٣٤٤ ـ ٤٦ . محمدى ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

« انو شروان » وبعد اعتلائه العرش ، بينما تؤكد المصـادر الحديثة ان الذي قضى على حركة مزدك هو انو شـروان ، ولكن في عصـر ابيه قبـاذ(٢١٣) .

والخلاصة فان معلومات المسعودي عن الاديان الفارسية صحيحة ، دقيقة ، موضوعية في جوهرها ، وفي كثير من تفاصيلهـا ، وقد نوهت الدراسات الحديثة بقيمتها ، واعتمدتها مصدرا موثوقا(٢١٤) .

---

(٢١٣) باقر ، المصدر السابق ، ص٥٠٢ ـ ٣ . كريستنسن ، المصـدر السابق ، ص٣٤٤ ـ ٤٦ .

(٢١٤) راجع عن اهمية المسعودي : محمدى ، المصدر السابق ، ص٦٥ . كريستنسن ، المصـدر السـابق ، ص٥٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٠ . وقد اعطى كريستنسن اهمية لقائمة المسعودي عن ملوك الفرس ، المصدر السابق ، ص٤٩٨ ـ ٥٠٠ .

الفصـــل الســـادس

اليهـــودية والمســـيحية



اليهـودية والمسـيحية

١ ـ اليهودية :

تحدثنا في الفصل الرابع عن الخليقة والانبيـاء حتى بداية ظهور النبي موسى ، وقد بينا اننا ارجأنا الحديث عن موسى الى فصل آخر . وسنحاول في هذا الفصل ان نتحدث عن موسى واليهودية كما عرفهـا المسعودي(١) .

يصور المسعودي حالة بني اسرائيل بعد وفـاة يوسف(٢) فيقول « .. وكان بنو اسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف ، واشتد عليهم البلاء .. » فظهر النبي موسى في ايام فرعون مصر « الوليد بن مصعب بن معاوية بن ابي نمير » الذي ينتهي نسبة الى عملاق ، وكان الكهان قد اخبروه بان مولودا سيولد ويزيل ملكه ، فأمر فرعون بذبح الاطفـال ،

---

(١) لابد من التنويه هنا ان المسعودي يذكر آراء كثيرة بصدد اللغة التي كان يتكلم بها ابراهيم الخليل ومنها العبرانية ، والسـريانية ، على رأي الاسرائيليين ، كما يقول . مما يوحي بان المسعودي يؤيد فكرة قيام الديانة اليهودية منذ ايام ابراهيم الخليل ولكن هذا الامر غير واضح تماما لديه . كما انه لا ينسجم مع وجهة النظر الاسـلامية بصدد ابراهيم الخليل .
راجع هذه الآراء في التنبيه ، ص٦٩ ، ٧٠ .

(٢) بلغت المدة التي استغرقها وجود الاسرائيليين في مصر منذ دخـول يعقوب (اسرائيل) واولاده الى خروجهم (٢١٧) سنة .
التنبيه ، ص١٧٠ ، وهي ليست كذلك لان الهجرة الى مصـر زمن يعقوب تحدد بـ ١٧٢٠ ق.م والخروج ١٢٩٠ ق.م .

فأوحى الله الى ام موسى ان تقذفه في « اليم » كما اخبرنا الله تعالى بذلك واوضحه الرسول (ص)(٣) . ويذكر المسعودي ان موسى كان يعاصر النبي « شعيب » الذي كان مبعوثا الى « مدين » وقد مر به موسى بعد هروبه من مصر حيث زوجة شعيب ابنته كما اخبرنا الله تعالى بذلك(٤) . ويستمر المسعودي في عرض قصة موسى فيذكر ان الله قد كلم موسى واخبره بالتوجه مع اخيه هارون الى هداية فرعون ، ولكن فرعون لم يقبل دعوة موسى ، فأغرق الله فرعون ، وامر موسى بالخروج مع قومه الى « التيه » وكان عددهم ٦٠٠ الف شخص بالغ عدا غير البالغين(٥) . والظاهر ان قوما من بني اسرائيل لم يؤمنوا بموسى وما جاء به ، حيث رأى موسى بعضهم وقد اعتكف على عبادة « عجل » فغضب موسى وتكسرت الالواح التي بيده حيث اودعت في « تابوت السكينة » . ولم يتحدث المسعودي بعد ذلك عن موسى سوى انه قد انزلت عليه التوراة(٦) ، وان هارون مات قبله(٧) ، وانه خرج الى الشام فكان له بها حروب مع من فيها من الاقوام كما تذكر التوراة(٨) .

---

(٣) مروج ١/٦١ .

(٤) ايضا ١/٦١ .

(٥) ايضا ١/٦١ . وراجع التنبيه والاشراف لتجد احصائيات اخرى بشأن بني اسرائيل في عصور مختلفة ، ص١٧٠ .

(٦) سنتحدث عن التوراة بعد الانتهاء من استعراض تاريخ اليهود العام .

(٧) هارون اخو موسى ومساعده ، وقد اصبح كاهنا « قيما للهيكل » فيما بعد . وقد توفي هارون قبل موسى بمدة اشار المسعودي الى اختلاف الناس فيها ، ودفن في التيه ، وقبره هناك في مغارة يسمع فيها دوي في بعض الليالي ، وقد مر به المسعودي وشاهده : مروج ١/٦٢ . التنبيه ، ص١٧٠ .

(٨) مروج ١/٦١ — ٢ .

وتوفي موسى في « ٧ آذار » ودفن في ارض « موآب » وقد بلغ من العمر ١٢٠ سنة(٩) .

يوشع بن نون

لما توفي موسى تولى امر بني اسرائيل يوشع بن نون الكاهن ، وكان هذا قد صار كاهنا بعد وفاة هارون اخي موسى . فسار يوشع الى الشام وحارب من فيها من الملوك وعلى رأسهم « السميدع بن هوبر بن مالك » ، وشن غارات كثيرة ، واستولى على مدن منها اريحا وزغر . وكان في مدينة « اللبلقاء » في الشام رجل يسمى « بلعم بن باعوراء » وكان مستجاب الدعوة ، فدعاه قومه للدعاء على يوشع وقومه ، فلم يستجب الله لدعوته ، فأشار على بعض ملوك الشام بأخراج النساء الجميلات الى جيش يوشع ، فأسرع الرجال اليهن فوقع فيهم الطاعون فهلك من الجيش ٧٠٫٠٠٠ أو يزيدون(١٠) . اما بلعم هذا فيقول المسعودي عنه انه « .. هو الذي اخبر الله انه آتاه الآيات فأنسلخ منها ..(١١) » . وقد حكم يوشع (٢٩) سنة وقد بلغ عمره حين وفاته (١٢٠) سنة(١٢) .

ويستمر المسعودي في عرض تاريخ اليهودية فيذكر ان « كالب بن يوقنا » قد حكم بعد يوشع ، واعقبه في الحكم « فنحاص بن العازر بن هرون » ، ثم يتحدث بعد ذلك عن اسماء عشرات ممن قاموا بتدبير امور

---

(٩) التنبيه ، ص١٧٠ .
(١٠) مروج ١/٦٣ — ٥ . ويقول المسعودي انه رأى في نسخة ، لم يقل عنها انها التوراة او غيرها ، بعض المسائل المخالفة لما اورده عن يوشع .
(١١) ايضا ١/٦٥ .
(١٢) ايضا ١/٦٤ — ٥ .

بني اسرائيل ومن حكموهم من الانبياء وغير الانبياء ومن يهود واجانب وما حصل لبني اسرائيل في تلك العصور من محن ومشاكل(١٣) .

ويقول المسعودي وهو يستعرض تاريخهم بايجاز « .. ثم قهرهم ملوك فلسطين اربعين سنة ، ثم عيلان الكاهن بعد ذلك اربعين سنة (اي حكمهم) ، وفي زمانه ظفر البابليون بني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتحون به فحملوه الى بابل ، واخرجوهم من ديارهم .. » ثم يتحدث المسعودي عن حزقيل ، ونصائحه لبني اسرائيل ، ثم يذكر ان « شمويل بن بروحان بن ناحورا » دبر امورهم بعد عيلان الكاهن فقد اصبح هذا نبيا مكث في قومه عشرين سنة وفي زمنه اصلحت امور بني اسرائيل وعاشوا بسلام .

وقد سأل الاسرائيليون شمويل ان يبعث لهم ملكا يقاتل بهم في سبيل الله فكان ان ملك عليهم « طالوت » ولكن بني اسرائيل لم يرضوا عن طالوت لانه كان دباغا فقير الحال . ولكنهم اخبروا ان من براهين ملكه ان يأتيهم بالتابوت الذي فيه ما تركه موسى وهارون . فلما جيء بالتابوت آمن الاسرائيليون بجدارة طالوت هذا . وكان يعاصر طالوت احد الملوك الاقوياء المسمى « جالوت » فحدثت حرب بين الطرفين برز فيها «داوود» حيث استطاع ان يبرز الى جالوت ويقتله «بمقلاع»(١٤) .

داوود

اصبح داوود بعد مقتل جالوت مهما ، فقد زوجه طالوت ابنته ، واعطاه ثلث الجباية ، وسلمه القضاء بين الناس ، ولكن طالوت بقي يحسد داوود ، وما انعم الله عليه حتى مات كمدا . وقد انقاد اليهود الى

---

(١٣) لم اشأ استعراض تاريخ هذه الفترة لانه مقتضب جدا .

(١٤) مروج ١/٦٦ ــ ٨ . ويذكر المسعودي درع داوود الشهير ويقول انه فصل في حديثه وحديث بني اسرائيل في اخبار الزمان .

داوود الذي ألان الله له الحديد وسخر له الجبال والطير • وقد حارب داوود اهل « مؤآب » وانزل الله عليه الزبور (١٥) ، واستقامت الامور له ، وهابه الملوك • وبنى داود بيتا للعبادة في اورشليم • ويختم المسعودي قصة داوود بقوله ان الله اخبر عن داوود في القرآن ، ثم يورد المسعودي آراء الناس في خطيئة داوود (١٦) ، ولم يذكر نوعية هذه الخطيئة ، ويبين المسعودي الخلاف بين من يقول بعصمة الانبياء وبين من يفسر هذه الخطيئة بأنها قصة « اورياء بن حيان » ومقتله وعلى كل حال فقد تاب الله على داوود بعد كثرة صيامه وبكائه وندمه (١٧) •

سليمان

لما توفي داود قام ابنه سليمان بالنبوة والحكم ، وعدل بين الناس ، فأستقامت اموره وبني سليمان « بيت المقدس » فلما فرغ منه بنى له دارا • ولا يتحدث المسعودي عن سليمان الا قليلا حيث يذكر ان الله قد سخر له الجن والانس والطير والريح على حسب ما ذكر في القرآن الكريم ، وكان مدة حكمه اربعين سنة (١٨) •

الحالة بعد سليمان

يقول المسعودي ان « ارخبعم بن سليمان » هو الذى حكم بعد وفاة ابيه حيث « •• اجتمعت عليه الاسباط ، ثم افترقوا عنه الا سبط

---

(١٥) سنتحدث عن الزبور فيما بعد .

(١٦) خطيئة داوود هي علاقته بزوجة قائده « اورياء الحثي » وملخصها انه رآها يوما وهي تغتسل ، فأعجب بها ، وأرادها لنفسه ، الامر الذي ادى الى اهلاك زوجها بأشارة من داوود ، ثم تزوجها داوود بعد ذلك : راجع تفاصيل هذه القصة في التوراة : صموئيل الثاني ، الاصحاح الحادي عشر . والظاهر ان المسعودي حكى هذه القصة بهذا الاسلوب لانه كان يؤمن بعصمة الانبياء .

(١٧) مروج ١/٦٩ — ٧٠ .

(١٨) ايضا ١/٧٠ — ٧١ .

يهوذا وسبط بنيامين •• وملك على العشرة الاسباط بوريعهم وكانت له حروب وكوائن ، واتخذ لـه عجلا من الذهب والجوهر ، واعتكف على عبادته •• » وكانت مدة حكمه (٢٠) سنة حكم بعده « ابيـا » بن ارخيعم ثلاث سنوات (١٩) • والظاهر ان المسـعودي ، وان كان قـد اشار الى انقسام مملكة اليهود الى قسـمين حكم الاولى ارخبعهـم والثانية بوريعهم ، يجعل من « ابيا » وكأنه وريث لمملكة بوريعهم(٢٠)، في الوقت الذى تؤكد فيه المصادر الحديثة ، وكذلك التوراة ، انقسام بني اسرائيل لمملكتين وهما يهوذا واسرائيل واستمرار تاريخهما كل على حده (٢١) •

ويستمر المسعودي في استعراض تاريخ بني اسـرائيل باختصار فيذكر انه حكم بعد « ابيا » « آحاب » اربعين سنة وجاء بعده «يورام» الذى عبد التماثيل والاصنام ، ثم حكمت بعده امرأة تسمى « عيلان »، حاولت القضاء على آل داوود ووضعت السيف فيهم فثار اليهود عليها وقتلوها وملكوا عليهم الغلام الوحيد الذى بقي من آل داوود فحكم هذا قومه اربعين سنة• وحكم بعده « مليصا » الذى كانت له حروب ، وكانت له اخبار مع « شعيب النبي » (٢٢) وقد ملك بعده « نوفا بن عدل » وبعده ، آجام الذى اظهر عبادة الاصنام ، واستبد بالحكم فسار

---

(١٩) مروج ١/٧١ •

(٢٠) يتحـدث المسـعودي ، وكذلـك المصـادر الاسـلامية كالطبري واليعقوبي ، عن مملكة « ارخبعم » واولاده ، وهي المسـماة في المصادر الحديثة بأسم مملكة يهوذا ، ويهملون المملكة الاخرى • وقد تذكر المملكة الثانية في مجال الصلات بينهما •

(٢١) التوراة ، الملوك الاول ، الاصحاح ١٤ ، ١٥ •
باقر ، المصدر السابق ، ص٢٩١ •

(٢٢) من المعروف ان شعيبا زوج موسى ابنته والظـاهر انه بقي بعـده دهرا طويلا كما جاء في هذا العرض التاريخي •

اليه ملك بابل المسمى « فلعيعس » وحاربه وانتصر عليه وأسره وخرب البلاد • وفي ايام آجام هذا « •• تنازع •• اليهود في الديانة ••»حيث ظهرت فرقة ، الاسـامرة ، الذين انكروا نبوة « داوود » ومن تلاه من الانبياء ، واقتصر ايمانهم على نبوة موسى فقط (٢٣) • وقد جعل هؤلاء رؤسائهم من ذرية هارون اخي موسى وهم صنفان احدهمـا يسمى « الكوسان » والاخر « دروسان » (٢٤) •

بعد ان اسر « آجام » تولى الحكم بعده ابنه حزقيل ، الذى رجع الى عبادة الله وامر بتكسير الاصنام • وفي عصره قام سنحاريب ملك بابل ، كما يقول المسعودي ، بحرب ضد اليهود حيث قتل واسر منهم عددا كبيرا وسبى كثيرا من الاسباط ايضا • ثم حكم بعد حزقيل ميشا الذى عم الشر في زمانه البلاد • وفي عصره قتل النبي شعيب فبعث الله على هذا الملك قسطنطين ملك الروم حيث استطاع الانتصار على ميشا واسره ثم عاد ميشا الى بلاده بعد عشرين سنة وقد تـاب (٢٥) • ولما توفي ميشا ملك بعده ابنه « آمور » فأظهـر الكفر والطغيان وعبادة الاصنام • فسار اليه فرعون الاعرج وانتصر عليه وأسره حيث مات في الاسر • ثم جاء الى الحكم بعده « نوفين » وهو ابو دانيال النبي ، وفي عصره قام « البخت نصر » (٢٦) بغزواته المشهورة ضد مملكة اليهود

(٢٣) ذكـر المسـعودي في معرض حديثـه عن التوراة في « التنبيـه والاشراف » فرقتين يهوديتين اخريتين هما « الاشمعث » وهم « .. الحشر والجمهور الاعظم ، والعنانية وهم ممن يذهب الى العـدل والتوحيد .. » التنبيه ، ص٩٨ •

(٢٤) مروج ١/٧١ ــ ٢ •

(٢٥) ايضا ١/٧٢ ــ ٣ •

(٢٦) لم يصب المسعودي في قوله عن « البخت نصر » ، وهو ملك بابل الكلداني المشـهور بأنه كان مرزبان العراق والعرب من قبل ملـك فارس : مروج ١/٧٣ . كما لم يصـب الطبري في حديثه عنه ، تاريخ الطبري ١/٥٣٨ •

حيث امعن فيهم قتلا وتأسيرا وقد بلغ عدد اسراه (١٨٫٠٠٠) الف اسير وقد اخذ هؤلاء اسرى الى العراق ، كما قام بتدمير التوراة وما كان في هيكل بيت المقدس ورماه في بئر ، كما اودع تابوت السكنية في احد المواضع (٢٧) ويقول المسعودي بعد ذلك « .. وكان ملك فارس تزوج جارية من سبايا بني اسرائيل ، فأولدها ولدا ، فرد بني اسرائيل الى ديارهم ، وكان ذلك بعد سنين » (٢٨) .

اليهود بعد السبي البابلي

لما رجع اليهود الى بلادهم ماكوا عليهم « زربابل بن سلسان » ، « فأبتني مدينة بيت المقدس وعمّر ما كان خرب ، واخرجت بنو اسرائيل التوراة من البئر واستقامت لهم الامور .. » وقد شرع هذا الملك لليهود الصلوات والشرائع مما كان قد تلف في ايام الاسر . ويقول المسعودي ان « الاسامرة » يزعمون ان التوراة التي بيد اليهود ليست توراة موسى

---

(٢٧) مروج ٧٣/١ .

(٢٨) ايضا ٧٣/١ . وقد تحدث المسعودي عن هذه القضية في مواضع اخرى من مروج الذهب . ففي حديثه عن « بختنصر » يقول « .. وقد كان حمل سبايا بني اسرائيل الى الشرق ، وتزوج منهن امرأة يقال لها دينارد ، فكانت سبب رد بني اسرائيل الى بيت المقدس . وقيل : ان دينارد اولدها لهراسب بن كشتاسب ، وقيل غير ذلك .. » مروج ٢٥١/١ . ويذكر في حديثه عن الملك « بهمن » ان امه كانت من بني اسرائيل وانه هو الذي ارسل بختنصر فحارب اليهود . وفي اواخر ايامه ردهم الى فلسطين وكان ذلك في ايام كورش « .. الملك على العراق من قبل بهمن .. » والظاهر ان المسعودي يعتقد ان كورش كان تابعا لملك فارس وان كان قد اشار الى ان كورش، حسب بعض الروايات « .. كان ملكا براسه.. » ون كورشا من ملوك الفرس الاولى ، وليس هذا عاما في كتب التواريخ القديمة مروج ٢٥٤/١ .

لأن تلك قد حرفت وابدلت . وان التوراة الموجودة انما هي مما احدثه هذا الملك ، اما الصحيحة فهي التى بأيديهم (٢٩) .

هذا ما تحدث به المسعودي وهو يستوفي تاريخ اليهود انعام ، وقد وردت في تاريخه بعض الاحداث المتعلقة باليهود في العصور التى تلت عصر نبوخذ نصر ففي ايام « بطليموس الثاني » قام هذا الملك بغزو بلاد فلسطين والقدس وسبى وقتل من بني اسرائيل الكثير (٣٠) . وحينما حكم « طيطش » و « اسباسيانوس » وهما من ملوك الروم حكما مشتركا ، وبعد سنة من حكمهما سارا الى بلاد الشام حيث قتلا (٣٠٠) الف يهودي ، وخربا بيت المقدس ، واحرقا الهيكل بالنار وحرثاه بالبقر ، وأزالا رسمه ، ومحوااثره»(٣١) . اما الملك الروماني ادريانس (ايليا اذريانوس في التنبيه والاشراف) فقد خرب كافة ما بناه الاسرائيليون في الشام وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بأورشليم وجبل يهوذا والجليل (٣٢) .

كما اصابت اليهود مشاكل ايام لهراسب ملك فارس (٣٣) .

التوراة

انزل الله ، كما بينا في الفصل الرابع ، على بعض الانبياء صحفا هي بمثابة الكتب المقدسة . اما كتاب اليهود المقدس فهو « التوراة » . ولا يأخذ المسعودي بفكرة نزول التوراة اجزاءا متفرقة على انبياء مختلفين كموسى وغيره ، وانما يعتقد ان التوراة كتاب انزل على موسى

---

(٢٩) مروج ١/٧٤ .
(٣٠) ايضا ١/٣٣٤ .
(٣١) ايضا ١/٣٤٦ .
(٣٢) التنبيه ، ص١١١ . مروج ١/٣٤٧ .
(٣٣) مروج ١/٣٥١ .

وانتهى في عصره . اما لغته فهي العبرانية . ويقول « .. وكانت الالواح التى انزلها الله على موسى بن عمران على جبل طور سـيناء من زمرد اخضر فيها كتابة بالذهب ، فلما نزل من الجبل رأى قوما من بني اسرائيل قد اعتكفوا على عبادة عجل لهم ، فأرتعد ، فسقطت الالواح من يده ، فتكسرت ، فجمعها وأودعها تابوت السكنية مع غيرها وجعله في الهيكل وأتم الله عز وجـل نزول التوراة على موسـى بن عمران وهـو في التيه .. »(٣٤) وبعد ان يتحدث عن خروج موسى الى بلاد الشام لحرب من فيها من اقوام يقول « وانزل الله عز وجل على موسى عشر صحف ، فأستتم مائة صحيفة ، ثم انزل الله عليه التوراة بالعبرانية وفيها الامر والنهي والتحريم والتحليل والسنن والاحكام ، وذلك في خمسة اسفار ، والسفر يريدون به الصحيفة .. » (٣٥) .

مرت التوراة بعد موسى بتقلبات عديدة لا يحدثنا المسـعودي عنها بتسلسل واسهاب ، وانما يورد اخبار عنها اثناء حديثه عن تاريخ بني اسرائيل العام . فقد عمد « فنحاص بن العازر » الى « مصـاحف موسى .. فجعلها في خابية نحـاس ورصص رأسها ، واتي بها صخرة بيت المقدس .. فوضع الخابية فيها .. » وذلك قبل بناء بيت المقدس(٣٦) ويذكر المسعودي ان التوراة التى كانت في الهيكل قد اخذت وطرحت في بئر زمن « البخت نصر » (٣٧) . ولما رجع بنو اسرائيل من الاسـر اخرجوا التوراة من البئر . «والاسامرة» لا يعترفون بالتوراة الموجودة لدى اليهود لانها قد ابدلت وحرف فيها والنسخة الصحيحة لديهم(٣٨) .

---

(٣٤) مروج ١/٦٢ .
(٣٥) ايضا ١/٦٢ .
(٣٦) مروج ١/٦٥ .
(٣٧) ايضا ١/٧٣ .
(٣٨) سبق ان تحدثنا عن هذه المسائل في عرضنا لتاريخ اليهود العام ، وقد كررنا ذلك الآن لاننا بصدد تطور التوراة التاريخي .

اما ما انزل على داوود فهو الزبور (٣٩) الذى انزل في (١٥٠) سورة بالعبرانية . ويتحدث المسعودي عن الزبور فيقول انه على ثلاثة اثلاث « فثلث من يلقون من بخت نصر وما يكون من امره في المستقبل ، وثلث ما يلقون من أثور (والظاهر انهم الآشوريين) وثلث موعظة وترغيب وتمجيد وترهيب ، وليس فيه امر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم »(٤٠) .

اما فيما يتعلق بترجمة التوراة الى اللغات المختلفة فيذكر المسعودي ان التوراة ترجمت الى اليونانية زمن ملك اليونان « ابطليموس الكصندرس » حيث نقلها له اثنان وسبعون حبرا بالاسكندرية من اللغة العبرية الى اليونانية ، وهذه الترجمة هي التى ترجمت الى العربية بترجمات عديدة منها ترجمة « حنين بن اسحق » والتى هي اصح النسخ عند كثير من الناس كما يقول المسعودي (٤١) . ولا يذكر المسعودي متى ترجمت التوراة الى السريانية ، ولكنه يشير الى ان الاسرائيليين كانوا لا يفهمون لغة التوراة الاولى ، الامر الذى ادى الى شرحها او ترجمتها الى اللغة السريانية . وفي ذلك يقول « .. ان للاسرائيليين بالعراق لغة سريانية تعرف بالترجوم يفسرون بها التوراة من العبرانية الاولى لوضوحها عندهم وقرب مأخذها ، ولفصاحة العبرانية وتعذر فهمها على كثير منهم »(٤٢) .

---

(٣٩) الزبور هو مزامير داوود ، هوروفتر ، يوسف ، الزبور ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٨ (القاهرة ، لا.ت) ، ص٣٣٥ .
(٤٠) ٦٩/١ .
(٤١) التنبيه ، ص٩٨ ــ ٩ وقد سبق ان اشرنا الى بعض من ترجم التوراة الى العربية ممن شاهدهم المسعودي في فصل « المصادر » .
(٤٢) التنبيه ، ص٦٩ .

ويشير المسعودي الى ان اليهود يؤمنون باربعة وعشرين كتابا تتكون من ثلاثة اقسام رئيسية هي التوراة والانبياء والزبور(٤٣) .

هذا ما ذكره المسعودي عن كتب اليهود المقدسة . ولا بد لي هنا ان اقول : ان في معلومات المسعودي عن التوراة نوعا من عدم الوضوح والمنطقية . فلماذا جمع فنحاص بن العازر صحف موسى وخبأها في بيت المقدس ؟ ومن هو الذى اخرج تلك الصحف وجعلها في الهيكل حتى يراها « بخت نصر » ويطرحها في البئر ؟ واذا طرحت تلك الصحف في البئر فمعنى ذلك انها تلفت تماما الامر الذى يجعل ما قام به زريابل شيئا جديدا .. الخ .

مصادر المسعودي عن اليهودية

اعتمد المسعودي في عرضه لتاريخ وعقائد اليهود على مصادر كثيرة متنوعة استطاع من خلالها ان يلم الماما حسنا بتاريخ وعقيدة هؤلاء القوم .

فقد اعتمد المسعودي على التوراة بدليل النصوص الكثيرة المقتبسة منها في كتبه (٤٤) . وكان المسعودي قد كون فكرة عن اهم

---

(٤٣) التنبيه ، ص٩٨ .

(٤٤) اشار الاستاذ شارل بلا الى هذه الاقتباسات في مواضع مختلفة من مروج الذهب بتحقيقه ، راجع على سبيل المثال : مروج ، ج١ ، ص٥٤ ــ ٦٩ (الهامش) . والظاهر ان المسعودي كان ينقل من التوراة بالمعنى دون النقل الحرفي ، كما كان يستفيد من التوراة في سني حكم الملوك هذا ما تبين لي من مقارنة ما جاء في نصوص المسعودي بما جاء في التوراة : راجع : مروج ٦٢/١ ، خروج ١٩/٣٢ ، مروج ٦٣/١، تثنيه ٧/٣٤ ، مروج ٦٤/١ ، العدد ٦/٢٢ ، مروج ٦٥/١ ، يشوع ٢٩/٢٤ . مروج ٧٠/١ . الملوك الاول ١١/٢ .

ترجمات التوراة الى العربية والظاهر انه كان يفضل ترجمة حنين بن اسحق لانها معتمدة عند كثير من الناس (٤٥) •

وقد التقى المسعودي بأهم مترجمي التوراة من علماء اليهود وجرت بينه وبينهم مناظرات في كثير من المسائل (٤٦) • ومن هؤلاء سعيد بن يعقوب الفيومي الذي كان من اعلام المفكرين اليهود •

ولد سعيد سنة ٨٩٢م وتوفي سنة ٩٤٢م/٣٣١هـ ، وقد تقلد عدة مناصب دينية وتعليمية (٤٧) وكان متمكنا من اللغة العبرية • ألّف كتبا كثيرة منها كتاب المبادىء وكتاب الشرائع ، وكتاب تفسير التوراة ، وكتاب الامثال ، وكتاب تفسير احكام داوود ، وكتاب النكت وهو تفسير زبور داوود ، وكتاب تفسير السفر الثالث من التوراة ، وتفسير كتاب ايوب ، وكتاب الصلوات والشرائع ، وكتاب العبور وهو في التاريخ (٤٨) • ومن كتبه المشهورة كتاب « الامانات والاعتقادات » الذى كان يحتوي كثيرا من المسائل الدينية والفلسفية (٤٩) •• والظاهر ان كتاب سعيد في التاريخ من الكتب المهمة ، وهو تاريخ عالمي ، اتبع فيه مؤلفه طريقة الحوليات ومعلوماته تستند على اخبار تاريخية يهودية (٥٠) •

---

(٤٥) التنبيه ، ص٩٨ — ٩ •
(٤٦) سبق وان تحدثت عن هؤلاء في فصل المصادر • وتحتم علي طبيعة البحث ان اتوسع في ترجمة حياتهم ، وقيمتهم كمصادر مهمة للسعودي الا انني لم استطيع العثور الا على ترجمة واحد منهم هو الفيومي •
(٤٧) غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، (بغداد ١٩٢٤) ، ص١١٤ — ١٥ •
(٤٨) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٤٠ — ٤١ •
(٤٩) اوليرى ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ص٢٤٥ — ٦ •
(٥٠) روزنثال ، المصدر السابق ، ص١٩٢ •

وقد اشتهر سعيد بكثرة الشروح وبترجمة التوراة الى العربية كما قلنا ، وكان مطلعا على الفكر الاسلامي المعاصر ومتأثرا به(٥١) •

يتضح مما سبق ان سعيدا كان شخصا مهما وعالما انتج الكثير في صالح الفكر اليهودي • ولا شك ان المسعودي استفاد منه في كثير من جوانب الحديث عن اليهودية عقيدة وتأريخا وهو مصدر مهم من مصادره عن اليهودية بلا ريب •

ولعل من المصادر المهمة للمسعودي في هذا المجال زياراته للقدس (٥٢) • والظاهر ان المسعودي زار الاماكن التى يعيش فيها « الاسامرة » واطلع على بعض طقوسهم بدليل ما ذكره بصددهم من آراء وطقوس (٥٣) ، كما زار سيناء (٥٤) •

أما في مجال التاريخ العام فقد اعتمد المسعودي القرآن الكريم حيثوردت خلال عرضه لتاريخ اليهود مجموعة من الآيات الكريمة • كما اعتمد الشعر قليلا (٥٥) • وقد اعتمد في هذا العرض ايضا التوراة فأورد قصصا وتواريخ كثيرة أشرنا الى بعضها فيما تقدم •

من كل هذا يتضح ان المسعودي لم يأل جهدا في استخدام كافة المصادر التاريخية المتنوعة في الحديث عن اليهودية فأعطاه صورة موضوعية عنها بروح المؤرخ المحايد بشكل عام •

---

(٥١) اوليرى ، الفكر العربي ، ص٢٤٥ .
(٥٢) التنبيه ، ص١١١ .
(٥٣) مروج ١/٧٢ .
(٥٤) ايضا ١/٦٢ .
(٥٥) ايضا ١/٦٤ .

اليهودية في المصادر الاسلامية

اهتم القرآن الكريم باليهودية باعتبارها من الديانات السماوية ، وذكر اليهود في مواضع مختلفة من القرآن الكريم فاستعرض القرآن تاريخهم وتحدث عن بعض عقائدهم كما بيّن ما قاموا به من اعمال حسنة وسيئة وذكر علاقتهم بالمسلمين وتعاملهم معهم . وقد انعكس هذا الاهتمام فيما دونه المسلمون من احاديث حاولوا ان يفسروا بها ما غمض من آيات القرآن الكريم وما جاء فيه مقتضبا فكون هذا جزءاً من التراث الاجنبي الذى دخل الفكر الاسلامي وعرف « بالاسرائيليات » . وقد اهتم بهذه الاخبار بعض المسلمين ومن دخل الاسلام امثال عبدالله بن عباس ، ووهب بن منبة ، وكعب الاحبار وعبدالله بن سلام وغيرهم .

وقد اهتمت كتب التاريخ والتفسير باخبار اليهود بشكل أو بآخر (٥٦) ، حيث استعرض المسلمون تاريخ هؤلاء وعقائدهم أما باعتبارهم جزءاً من تاريخ العالم الذى ولع المسلمون بتدوينه منذ بداية الخلق ، او بالرد عليهم تفنيد آرائهم . فلا غرابة اذا في اهتمام المسعودي باليهودية تاريخا وعقيدة كما بينّا ذلك . وسنحاول فيما يلي ان نستعرض ، بايجاز ، ما دونه مشاهير كتبة الفرق والتاريخ المسلمين عن اليهودية مقارنين بينهما وبين ما جاء به المسعودي .

لايذكر الدينوري في « الاخبار الطوال » شيئا مهما عن موسى (٥٧) . ويتحدث قليلا عن تاريخ بني اسرائيل ولا سيما فيما يتعلق بعصر طالوت

---

(٥٦) تحدث الاستاذ « هوروفتز » عن اهتمامات المسلمين بالتوراة ، وما وجد عندهم منها وذكر بعض من اهتم بها مثل ابن اسحق وابن قتيبة وغيرهم . راجع : التوراة ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٦ (القاهرة ، لا.ت) ص٣ — ٥ .

(٥٧) انظر ، ص٥٧ من الاخبار الطوال .

وداوود (٥٨) وسليمان (٥٩) وارخبعم ابن سليمان (٦٠) • وفي الكتاب معلومات خاطئة مثل معاصرة داوود لدقيانوس الذى اضطهد أهل الكهف (٦١) • وفتوحات سليمان التى وصلت الاندلس (٦٢) • ولا يتحدث الدينوري عن انشقاق مملكة بني اسرائيل ، ولا عن التوراة وترجمتها ، ولا جمعها ، ولا عن باقي تاريخ بني اسرائيل •

ويشتمل كتاب اليعقوبي على معلومات واسعة عن الموضوع ، فهو يورد معلومات وافية عن موسى وخروجه الى سيناء ، وعلاقته بشعيب ، وزواجه من ابنته ، وتمرد بني اسرائيل عليه ، وعباداتهم العجل ، وحروبه في الشام • ويذكر حروب يوشع مع السميدع • ويختصر اليعقوبي الاحداث الواقعة بين يوشع وداوود ، ثم يستمر في عرض تاريخ اليهود ، فيتحدث بتفصيل عن داوود ، وعن قسوة ابن سليمان التي أدت الى تفرق بني اسرائيل عنه ، ويتحدث عن الفترة اللاحقة حتى يصل الى السبي اليهودي زمن نبوخذ نصر وعودتهم الى فلسطين (٦٣) • والظاهر ان اليعقوبي كان المؤرخ المسلم الوحيد الذي أكد ان «البخت نصر» كان ملكاً مستقلا في بابل ولم يكن تابعا لاحد كما صوره المسعودي والطبري وغيرهم من المؤرخين • ولم يذكر اليعقوبي ترجمة التوراة ، ولا التطورات الحادثة عليها ، كما لم يبين مصادره عن الموضوع • الا ان قائمته عن حكام بني اسرائيل تكاد تكون مطابقة لما

---

(٥٨) الاخبار الطوال ، ص١٩ .
(٥٩) ايضا ، ص٢٢ — ٣ .
(٦٠) ايضا ، ص٢٣ — ٤ .
(٦١) انظر ، ص١٩ .
(٦٢) ايضا ، ص٢٣ .
(٦٣) تاريخ اليعقوبي ١/٢٢ — ٥٠ .
(٦٤) ايضا ١/٤٩ .

جاء عنهم في المراجع الخاصة بالموضـوع باستثناء بعض الاختلافات البسيطة (٦٥) •

ومع ذلك يمكن القول : ان معالجة المسعودي لموضوع اليهودية أوفى مما هي عند اليعقوبي عموما • أما الطبري فقـد أورد معلومات واسعة ومسهبة عن اليهودية منذ بدايـة عصر النبي موسى وحتى أيام السبي البابلي ورجوع اليهـود الى فلسطين (٦٦) • وهذه المعلومات أوسع من معلومات المسعودي •

وتكاد تكون المعلومات عند كـلا المؤرخين متطـابقة من حيث الجوهر ، وفي بعض الاحيان الاسلوب ، مما يوحي بامكانية استفادة المسعودي من الطبري ، او استفادتهما من مصدر مشترك(٦٧) • وقد اعتمد الطبري في مروياته على روايات اسـلامية ، كروايات محمد بن اسحق وعبدالله بن عباس ووهب بن منبه(٦٨) • وربما اضاف اليها ما افاده من اطلاعه على التوراة وعلى مصادر ومؤلفات يهودية حيث يقول احيانا « •• وزعم اهل التوراة •• »(٦٩) •

ويهمل الطبري قصة التوراة ، وترجمتهـا ، وعلاقة الزبور بها ، ولغة النسخة المتداولة منهـا في العراق وغير ذلك من المواضـيع التي

---

(٦٥) بوست ، جورج ، قـاموس الكتـاب المقدس ، ج٢ ، (بيـروت ، ١٩٠١) ، ص٣٧١ — ٧٣ . اليعقوبي ١/٤٥ — ٥٠ .

(٦٦) الطبرى ١/٣٨٦ — ٥٥٧ .

(٦٧) وقد اورد المسعودي بعض الاحصائيات والتوقيتات التي لم يذكرها الطبري وقد اشرت الى بعضها فيما سبق .

(٦٨) راجع على سبيل المثال : الطبري ١/٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٥٧ .

(٦٩)الطبري ١/٤٧٥ .

تحدث عنها المسعودي • وقائمة الطبري عن تاريخ بني اسرائيل تكاد تطابق ما جاء في قاموس الكتاب المقدس(٧٠) •

هذا فيما يتعلق بالمصادر الاسلامية السابقة لعصر المسعودي • اما المصادر المعاصرة للمسعودي واللاحقة فقد تحدثت ايضا عن اليهودية تاريخا وعقيدة ، فأبن النديم يتحدث عن اقسام التوراة فقط ، ويذكر بعض الاسفار اليهودية الاخرى ، كما يتحدث عن سعيد الفيومي ويذكر مؤلفاته(٧١) •

ومعلومات المسعودي عن التوراة وتطورها وعلاقتها بالكتب اليهودية الاخرى ، وما جاء به من معلومات اخرى بصددها هي اوفى مما في « الفهرست » •

ويتحدث ابن حزم في كتابه « الفصل » عن انواع اليهود ، وما تؤمن به كل فرقة منهم (٧٢) ، ثم يرد على هذه الآراء ردودا تدل على اطلاع واسع ، وان كانت لا تخلو من غمز ولمز وتسفيه للآراء • وينقل ابن حزم بعض النصوص من الكتب اليهودية ويفندها وبعد ان ينتهي من ذلك يبدأ في عرض تاريخ اليهود (٧٣) وهو عرض مشابه لما جاء به اكثر المؤرخين المسلمين • وقد اهمل ابن حزم بعض المسائل التى فصل فيها المسعودي ولا سيما فيما يتعلق بالتوراة وتطورها •

---

(٧٠) الطبري ١/٥٣٠ ــ ٣١ ، ٥٣٥ ــ ٣٦ •
قاموس الكتاب المقدس ٢/٣٧١ ــ ٧٣ •

(٧١) الفهرست ، ص٤٠ ــ ٤١ •

(٧٢) الفصل ، ١/٩٨ ــ ٩ •

(٧٣) ايضا ١/١٨٧ ــ ٩٩ •

ولا يتحدث الاسفراييني (٧٤) بشيء عن اليهود ، وانما يذكر ان الرسول بين انهم يفترقون الى (٧١) فرقه ، ثم يبين سبب تفرقهم برواية ليس فيها من الاسماء والاحداث او التاريخ شيئا ، ثم يذكر ان اليهود قسمان احدهما يؤمن بنبوة محمد (ص) والآخر لا يؤمن • ثم يبين علاقة بعض فرق المسلمين باليهود •

ان ما جاء به المسعودي ادق واوفى ممـــا اورده الاسفراييني في كتابه الذى اراد ان « يبصر » فيه الناس بالدين ليميز لهم الفرقة الناجية عن غيرها من فرق « الهالكين » •

ويتحدث الباقلاني عن بعض اخبار اليهود ، ويتكلم بصورة خاصة عن فرقهم المختلفة (٧٥) • اما طريقته في البحث فهي ايراد بعض حجج اليهود والرد عليها • ولذلك فانه لم يهتم بما جاء به المسعودي من اخبار هؤلاء وكتبهم وما يتعلق بهذه المسائل •

ويتعرض الشهرستاني في « الملل والنحل »(٧٦) لليهود فيتحدث عن اهم معتقداتهم وما لهم من آراء ، ويبين اهـــم مذاهبهم كمـــا يتحدث بصورة خاصة عن « السامرة » • وقد اهمل تاريخ اليهود ، ولم يتحدث عن التوراة وترجمتها •

واهتم ابن الاثير اهتماما كبيرا في عرض تاريخ اليهـــود منذ عصر النبي موسى حتى السبي البابلي لليهود ثم رجوعهم الى فلسطين (٧٧) • وقد استعرض ابن الاثير هذا التاريخ باحداث مشابهة لما جاءت به الكتب

---

(٧٤) التبصير في الدين ، ص١٣٧ — ٣٩ •
(٧٥) التمهيد ، ص١٦٠ — ٩٠ •
(٧٦) ج٢ ، ص٩ — ٣٢ •
(٧٧) الكامل ، ١/٩٥ — ١٥٨ •

الاسلامية الاخرى • وقد خلا تاريخه من المعلومات الثقافية والدينيــة والمعتقدات وآراء الفرق مما اسهب فيه المسعودي •

ويشير الفخر الرازي بايجاز الى اهــم فرق اليهود دون الدخول في مسائل اخرى (٧٨) •

اما الخوارزمي فانه يتحدث عن اهــم الفرق اليهوديــة ، ويبين معتقداتها باختصار شديد ، ثم يعرف « الســفر » ويذكر اعداده عند اليهود (٧٩) • وبالرغم من ان كتابه انما هو « مفتاح » وتعريف بالعلوم والمصطلحات ، فقد عرف الرجل هذه المذاهب اليهودية تعريفا جيدا • ولا يمكن ان نقارن معلومات الخوارزمي بمعلومات المســعودي نظرا لطبيعة الاختلافات في المناهج وطرق البحث عند كل منهما •

المســعودي والدراسات الحديثة

اكدت الدراسات الحديثة صحة كثير من المعلومات التي اوردها المؤرخون المسلمون عموما ، ومنهم المسعودي(٨٠) ، وخالفت بعضها • فقد ايدت الدراسات الحديثة صحة ما ذكره المســعودي عن استعباد الفراعنة لليهود واضطهادهم لهم (٨١) • واما الفرعون الذي وقع خروج بني اسرائيل في زمنه ، والذي يسميه المسعودي والمصادر الاســلامية

---

(٧٨) اعتقادات ، ص٨٢ ــ ٣ •

(٧٩) مفاتيح العلوم ، ص٢٤ •

(٨٠) لم يخالف المسعودي كثيرا آراء المؤرخين المسلمين واصحاب كتب الفرق عن اليهودية الامر الذي يجعلنا ونحن نقيم آراء المسعودي ، وكأننا نقيم الفكر الاسلامي عموما الا فيما خالفالمسعودي به غيره •

(٨١) سوسه ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، (بغداد ، ١٩٧٢) ، صلك ، باقر ، المصدر السابق ، ص٢٨٣ ــ ٤ •

الاخرى « الوليد بن مصعب » فتشير المصادر الحديثة الى ان اسمه الصحيح هو رعمسيس الثاني او ابنه « مرين فتاح »(٨٢) .

وتؤكد الدراسات الحديثة علاقة موسى بشعيب (٨٣) الذى يعرف بالتوراة بأسم « رعويل » (٨٤) وقصة شعيب وعلاقته بموسى معروفة في القرآن الكريم .

وقد بالغ المسعودي في عدد بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر حيث يذكر ان عددهم « ٦٠٠ » الف بالغ عدا غير البالغين (٨٥) . في

---

(٨٢) حتى ، فليب ، تأريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج١ ، ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافق ، (بيروت ، ١٩٥٨) ، ص١٩٣ . سوسه ، المصدر السابق ، صكك . باقر ، المصدر السابق ، ص٢٨٣ — ٤ .

(٨٣) باقر ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

(٨٤) خروج ١٨/٢ . وراجع بشأن هذه القصة ايضا ، علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٤٥٢ — ٣ .

(٨٥) مروج ٦١/١ . وقد نبه ابن خلدون الى هذه المبالغة بقوله وهو يتحدث عن المسعودي وغيره ممن يذكر هذا العدد « .. ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والاحوال المألوفة » اضافة الى ذلك ان هذا العدد الكبير من الجيوش لا يمكن ان يقع بينها قتال لضيق الارض . وكذلك عدم امكانيتها تحقيق نصر لانها ان اصطفت صفين او اكثر لا يشعر احد الطرفين بما يقع في الطرف الثاني . مقدمة ابن خلدون ، (القاهرة ، لا.ت) ، طبعة عبدالرحمن محمد ، ص٧ .

حين انهم لم يتجاوزوا (٦ ــ ٧) آلاف نسـمة كما تذكر المصـادر الحديثة (٨٦) •

واكدت الدراسات الحديثة انحراف بني اسرائيل عما جاء به موسى وعبادتهم العجل (٨٧) •

اما مسألة حروب موسى في بلاد الشام فالظاهر ان المسـعودي اعتمد فيها على التوراة (٨٨) •

وتؤيد الدراسات الحديثة قيادة يوشع (يشـوع) لليهود بعـد موسى ، وغزوه نواحي من فلسطين ، واستيلاءه على اريحا (٨٩) • اما ما ذكره المسعودي بشأن علاقة طالوت بداوود فهي مختلفة تماما عمـا جاء في المصادر الحديثة ، والتي تعتمد التوراة احيانا ، فشاوول (طالوت في المصادر الاسلامية) حارب اعداءه ومات منتحرا (٩٠) • ولم يمت كمدا من حسده لداوود كما يذكر المسعودي •

وتؤكد الدراسات الحديثة انقسام مملكة سليمان بعد وفاته الى قسمين ، كما ذكر المسعودي ولكن باختلاف الاسـماء • فقد حكم في

---

(٨٦) حتى ، المصدر السابق ، ص١٩٤ •
باقر ، المصدر السابق ، ص٢٨٥ •

(٨٧) ديورانت ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ •
سوسه ، المصدر السابق ، صل ل •

(٨٨) العدد ، الاصحاح العشرون وما بعده •

(٨٩) سوسه ، المصدر السابق ، ص٢٩١ •

(٩٠) باقر ، المصدر السـابق ، ص٢٨٨ • حتى ، المصـدر السـابق ، ص٢٠٢ ــ ٣ •

المملكتين رحبعام ويربعام (٩١) وليس « ارخبعم » ، « بوريعهم » كما يذكر المسعودي وغيره من مؤرخي المسلمين ٠

وقد تابع المسعودي ، وكذلك الطبري واليعقوبي وغيرهم ، الاحداث التاريخية لمملكة « يهوذا » التي حكمها ابناء سليمان واحفاده واهملت المملكة الاخرى المسماة « اسرائيل » ٠

وقد وقع المسعودي في خطأ حينما ذكر « ابيا بن ارخبعم » حكم بعد « بوريعهم » (٩٢) ٠ والظاهر انه اعتمد في ذلك على التوراة ولكنه لم يفهم المقصود تماما من النص الوارد فيها والقائل « وفي السنة الثامنة عشر للملك يربعام بن نباط ملك ابيام على يهوذا » (٩٣) ٠ فظن المسعودي ان ابيا جاء بعد بوريعهم الذى هو يربعام وليس الامر كذلك ٠

وسأورد فيما يلي قائمة المسعودي باسماء ملوك مملكة يهوذا حتى السبي البابلي مقارنة مع قائمة الدكتور بوست التي اعتمدت التوراة وشروحها والدراسات التاريخية الاخرى ٠ وفي القائمتين خلاف كبير ، عدا الملكين الاولين ، في السنوات والاسماء :

---

(٩١) سوسه ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ . باقر ، المصدر السابق ، ص٢٩١ ٠

(٩٢) مروج ١/٧١ ٠

(٩٣) الملوك الاول ١/١٥ ـ ٢ ٠

المســـعودي		قاموس الكتاب المقدس	
اسم الملك	سنوات حكمه	اسم الملك	سنوات حكمه
ارخبعهم	١٧	رحبعام	١٧
ابيـا	٣	ابيـام	٣
آحاب	٤٠	آسـا	٤١
يورام	١	يهـورام)	
عيلان	٧	يهو شافط)	٣٥
غلام من نسل داوود	٤٠	يهورام	٦
مليصا	٥٢	اخريـا	١
نوفابن عدل	١٠ أو ١٦	عثليـا	٦
آجام	١٧	يواش	٤٠
حزقيل	٢٧	امصيـا	٢٩
ميشا	٢٥ أو ٣٠	عزيا أو عزريا	٥٢
امور بن ميشا	٥	يوثام	١٦

المسـعودي		قاموس الكتاب المقدس	
اسم الملك	**سنوات حكمه**	**اسم الملك**	**سنوات حكمه**
نوفين	لم يذكر سنوات حكم	آحاز	١٦
	وكان يعاصر	حزقيـا	٢٩
	البخت نصر (٩٤)	منس	٥٥
	السبي البابلي	آمون	٢
		يوشيا	٣١
	مروج ١/٧١ — ٧٤	يهو آحاز	٣ اشهر
		يهو ياقيم	١١
		يهو ياكين	٣
		صدقيا	١١
		ثم السبي البابلي	

قاموس الكتاب المقدس
٢/٣٧١ — ٧٣

(٩٤) ثبت الاستاذ شارل بلا ملوكا آخرين لم يردوا في طبعتي « داغر » و « محمد محي الدين عبدالحميد » . وقد جاءت بعض الاسماء مطابقة لما في التوراة ، كما انه اضاف بعض السنوات وقال في الهامش انها زيادة يقتضيها السياق . وقد وضع كل ذلك في النص . راجع : مروج ١/٦٦ .

ولم يرد ذكر المسعودي في المصادر الحديثة ، لأمرأة حكمت بني اسرائيل وقامت باعمال ظالمة ضدهم كما بيَّن المسعودي (٩٥) ، كما انه لم يرد ذكر اسم لملك اسمه « آجام » (٩٦) ، ولا معاصرته للملك بابل المسمى فلعيعس (٩٧) • أما ما قاله المسعودي عن حزقيل ، وهو حزقيا في المصادر اليهودية ، ومعاصرته لسنحاريب فصحيح الا ان سنحاريب كان من ملوك آشور وليس من ملوك بابل كما ذكر المسعودي • وصحيح كذلك ما يذكره المسعودي عن حملة سنحاريب على اورشليم الا انه لا يذكر مصير المدينة • بينما تذكر التوراة ، وكذلك المصادر الحديثة فشل هذه الحملة بعد وقوع وباء (٩٨) •

أما ما يذكره بشأن معاصرة الملك اليهودي « نوفين » للملك « بخت نصر » فهي غير صحيحة لان غزوات هذا الملك الاولى والثانية جرت في عهد ملوك عدة لم يكن نوفين من بينهم (٩٩) • ولكن ما يذكره

---

(٩٥) هي عتاليا في طبعة بيلا ، مروج ١/٦٥ . والظاهر ان المسعودي يقصد بها « عثليا » راجع عنها : الملوك الثاني ، الاصحاح الحادي عشر •

(٩٦) هو « آحاز » في طبعة بيلا ، ١/٦٧ •

(٩٧) هو فلعسر في طبعة بيلا ، ١/٦٦ . وقد ورد ذكره في التوراة بأسم « تلغث فلناسر ملك آشور ، اخبار الايام الثاني ، ٢٨/٢٠ . وهو الملك الآشوري تجلات بلاشر الثالث • وكان هذا قد غزا بلاد الشام واستولى على اراضي مملكة اسرائيل بتحريض من ملك يهوذا « آحاز » ولكن هذا الملك الاخير لم يؤخذ اسيرا كما ذكر المسعودي ، راجع : سوسه ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ •

(٩٨) باقر ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ . التوراة ، الملوك الثاني ١٩/٣٥ وما بعدها •

(٩٩) باقر ، المصدر السابق ، ص٢٩٥ ـ ٦ •

بشأن هذا الملك لفلسطين وأسر اليهود فهي صحيحة بصورة عامة (١٠٠)٠
وصحيحة بصورة عامة اخبار المسعودي عن رجوع اليهود من الاسر بقيادة زريايل (زرابابيل عند بيلا) الذى هو « زربابل » في المصادر الحديثة (١٠١) ٠ وتؤيد الدراسات الحديثة ما ذكره المسعودي عن غزوات « بطليموس الثاني » في فلسطين ومناطق البحر الميت والاردن ومناطق اخرى من بلاد الشام ولكنها لا تخص اليهود بالذكر (١٠٢) ٠ أما معلومات المسعودي عن حملات طيطس (تيتوس في الكتب الحديثة) وأبيه واسباسيانوس (فسباسيان في الكتب الحديثة) فهي مطابقة لما ورد عنها في البحوث الحديثة (١٠٣) ٠ وكذلك ما أورده المسعودي عن اعمال ادريانس (هارديان) ضد اليهود (١٠٤) ٠ ولم استطع الحصول على أية معلومات حول الملك « لهراسب » ولا عن علاقته باليهود ٠

بعد هذا العرض لما أورده المسعودي في تاريخ اليهود ومقارنته بما جاء في التوراة والمصادر الحديثة يتضح لنا ان المسعودي أخطأ في

---

(١٠٠) باقر ، ص٢٩٦ . ويقدر المسعودي عدد الاسرى ١٨٠٠٠ الف . مروج ٧٣/١ . اما في المصادر الحديثة فهم (٥٠) الف ، باقر ، المصدر السابق ، ص٢٩٦ .

(١٠١) ايضا ، ص٢٩٩ — ٣٠٠ .

(١٠٢) نصحي ، ابراهيم ، تاريخ مصر في عهد البطالة ، ج١ ، (القاهرة، ١٩٦٦) ، ص١٠٤ — ٥ . نصحي ، ابراهيم ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، (القاهرة ١٩٥٩) ، ص٨٠ — ٨١ .

(١٠٣) ددلي ، دونالد ، حضارة روما ، ترجمة جميل يواقيم الذهبي وفاروق فريد ، (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص٢٧٣ . باقر ، المصدر السابق ، ص٣٢٤ .

(١٠٤) سوسه ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ . باقر ، المصدر السابق ، ص٣٢٤ .

اسماء بعض الملوك وأهمل بعضهم ، (١٠٥) . كما انــه أخطأ في بعض الحوادث التاريخية .

أما فيما يتعلق بالتوراة فقد جاء المسعودي بمعلومات قيمة عنها . فقد نزلت على موسى خمسة اسفار حقا ، كما ذكر المسعودي ، ويقول سوسه « وتطلق احيانا لفظة « التوراة » على الاسفار الخمسة باعتبارها في بعض المذاهب الاسفار التي تعود الى عهد موسى .. »(١٠٦) .

اما تابوت السكينة ، والمسمى في المصادر الحديثة والتوراة بأسم تابوت العهد ، فقد « .. اودع فيه اللوحان الحجريان اللذان نقشــت عليهما الشريعة واشياء دينية اخرى .. »(١٠٧) . وقد اكد على ذلــك صاحب قاموس الكتــاب المقدس(١٠٨) . وهي نفس المعلومــات التي اوردها المسعودي عنه .

اما ما ذكر بصدد محاولات الجمع التي حصلت ايام « فنحاص بن اليعازر » فهي غير واضحة تماما ، الا ان ما ذكره المسعودي غير مستبعد حيث ان فنحاص هذا كان من جملة من سلمت لهم التوراة منذ عهــد موسى(١٠٩) .

---

(١٠٥) يرى الاستاذ شارل بيلا ان ما وقع من تحريف في اسماء الاعلام وتزييف في الارقام وغير ذلك انما يقع على عاتق النساخ ، وقد برأ المسعودي منها ، مقدمة مروج الذهب ، كلمة الناشر ، ص٦ـ٧ . اما فيما يتعلق باهمال بعض الملوك فقد اشار بلا الى ذلــك راجع : هوامش مروج الذهب ، ج١ ، ص٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ .

(١٠٦) المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(١٠٧) ايضا ، ص١٥٦ ــ ٧ .

(١٠٨) ج١ ، (بيروت ، ١٨٩٤) ، ص٣٧٥ ــ ٦ .

(١٠٩) التلموذ ، اصله وتسلسله وآدابه ، ترجمة الدكتور شمعون يوسف مويال ، (القاهرة ، ١٩٠٩) ، ص٦ .

اما معلومات المسعودي المتعلقة بجهود (زروبابل) فيما يتعلق بتنظيم التوراة وكتابتها فهي غير واضحة . وان كان هذا قد قام باعمال عمرانية ودينية كثيرة(١١٠) .

وتقترب معلومات المسعودي فيما يتعلق بالزبور من الصحة فيما اذا قورنت بالمراجع الحديثة وواقع الحال ، لان اكثر المزامير (التي هي الزبور في المصادر الاسلامية) تنسب الى النبي داوود . وهي حقيقة معروفة ، ولم يخطيء المسعودي بذلك بغض النظر عن الفرق بين مصطلح « زبور » العربي الذي يعني « كتاب »(١١٠) وبين المزامير التى تنسب الى داوود والتى هي اناشيد ، والمزامير انما هي (١٥٠) مزمورا أو سورة كما يقول المسعودي ، وهي حقا كذلك . وقد اشتملت هذه المزامير أو السور على كثير من الترهيب والترغيب والادعية وغيرها ، وقد ذكر المسعودي ذلك بشكل صحيح . وقد الحقت هذه المزامير بالعهد القديم من الكتاب المقدس .

وبصورة عامة يمكن القول بان معظم ما ذكره المسعودي عن الزبور (المزامير) صحيح قاله الرجل عن علم ودراية . أما ما ذكره المسعودي عن ترجمة التوراة الى اليونانية فهي صحيحة تماما . فقد ترجمت التوراة الى اليونانية زمن الملك مصر بطليموس الثاني فيلا دلفوس حوالي ٢٥٠ ق.م ، وقد قام بالترجمة (٧٢) عالما جاءوا الى الاسكندرية من اورشليم لهذا الغرض ، وقد سميت هذه الترجمة بالسبعينية لهذا السبب(١١٢) .

---

(١١٠) باقر ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ — ٣٠٠ .

(١١١) هوروفتر ، الزبور ، ص٣٣٤ وما بعدها .

(١١٢) بوست ، المصدر السابق ، ٢٣٣/١ . سوسه ، المصدر السابق ، ص١٦٢ — ٣ .

ويعطي الاستاذ هوروفتز اهمية لما اورده المسعودي في حديثه عن ترجمات التوراة حيث يعتمده وحده في الحديث عن هذه الترجمات ، ويذكر ما قاله عنها في « التنبيه والاشراف » ويورد ما قاله عن سعيد الفيومي وابي كثير ويقول معلقا على اهمية هذين المترجمين « •• وقد نقل الاثنان من النص العبري الاصلي ولم يبق من هذه النقول الا نقل سعديا (طبعة درينورج ، باريس ١٨٩٣) •• »(١١٣) •

اما ما قاله المسعودي عن لغة التوراة المتداولة في العراق فهي صحيحة تماما ايدتها البحوث الحديثة(١١٤) • واما كون التوراة قد قسمت الى ثلاثة اقسام رئيسية فهي حقا كذلك الا انها (٣٩) سفرا(١١٥) ، وليس (٢٤) كما ذكر المسعودي •

وعموما فأن حديث المسعودي عن اقسام التوراة صحيح على وجه العموم(١١٦) •

٢ ـ المسيحية :

المعلومات التي اوردها المسعودي عن المسيحية وافية مفصلة دقيقة • وفي الفصول التي عقدها لهذه الديانة تتجلى طريقته في البحث ، واسلوبه في الكتابة ، بوضوح بما تناوله بالبحث من احداث ، وما اعتمده من مصادر • وسأتناول الموضوع وفق النقاط التالية :

---

(١١٣) مادة التوراة ، ص٥ .
(١١٤) سوسه ، المصدر السابق ، ص٤٦٠ . جواد علي ، المصدر السابق ، ص٣٠ .
(١١٥) سوسه ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ ـ ٥٠ .
(١١٦) سوسه ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ . بوست ، المصدر السابق ، ٥٣٦/١ .

١ ـ حياة السيد المسيح منذ ولادته الى رفعه ، وحياة تلاميذه وما وقع في تلك الفترة من احداث تتعلق بالموضوع حتى ظهور الاسلام .

٢ ـ المجامع الدينية المسيحية المنعقدة للنظر في طبيعة السيد المسيح ، ونشوء المذاهب المسيحية .

٣ ـ عقائد المسيحية وطبقات رجال الدين .

١ ـ حياة السيد المسيح وحياة تلاميذه واستعراض تاريخ المسيحية حتى ظهور الاسلام :

ولد السيد المسيح في بيت لحم في فلسطين بعد اثنين واربعين سنة من حكم « اغسطس » قيصر يوم الاربعاء « لست بقين من كانون الاول »(١١٧) وبعد احدى وعشرين سنة من حكم « .. هيردوس ملك

---

(١١٧) التنبيه ، ص١٠٧ ـ ٨ . اما في مروج الذهب ٧٦/١ فقد عينت السنة والمدينة واليوم ، وعين التاريخ بشكل آخر هو « .. لاربع وعشرين ليلة خلت من كانون الاول .. » وهذا تعبير عن الحدث نفسه بالفاظ اخرى . ولكن لا ادري لماذا ذكر المسعودي في موضع آخر من مروج الذهب انه ولد بأيليا « .. من بلاد فلسطين ، وهي اورشليم بالعبرانية .. » مروج ٣٤٢/١ ـ ٣ . ولعله كان يقصد انه ولد في اورشليم وهي ولاية كان من جملة ما يتبعها بيت لحم ، فليس من المعقول ان يناقض المسعودي نفسه وهو يتحدث عن حدث واحد . ولا بد لي ، وانا اتحدث عن بعض الخلاف فيما يورده المسعودي نفسه ، ان اشير الى انني افضل ، عند الخلاف بين مروج الذهب والتنبيه ، معلومات التنبيه والاشراف لانها لاحقة لمعلومات المروج . وربما صحح المسعودي بعض آرائه بعد قدومه الى مصر ، وافادته من معلومات النصارى هناك . وقد اشار الدكتور جواد علي ، المصدر السابق ، ص٤٨ ، الى ذلك .

بني اسرائيل •• »(١١٨) • وكانت مريم ام المسيح قد بلغت من العمر يوم ولادته ثلاث عشر سنة(١١٩) ، حيث ارسل الله اليها جبريل « •• فنفخ فيها الروح ، فحملت بالسيد المسيح •• » • وبعد ان يذكر ان الله تعالى اخبرنا بقصة المسيح ، كما اخبرنا بها الرسول (ص) يقول « •• وقد زعمت النصارى ان اشيوع الناصري(١٢٠) اقام على دين من سلف من قومه يقرأ التوراة والكتب السالفة في مدينة طبرية من بلاد الاردن في كنيسة يقال لها : المدارس ، ثلاثين سنة ، وقيل : تسعا وعشرين سنة • وانه في بعض الايام كان يقرأ في سفر اشعياء اذ نظر في السفر الى كتاب من نور فيه : « انت نبيي ، وخالصتي ، اصطفيتك لنفسي » : فاطبق السفر ودفعه الى خادم الكنيسة ، وخرج وهو يقول : « الأن تمت المشيئة لله في ابن البشر ••»(١٢١) ويتابع المسعودي حديثه عن المسيح فيقول « •• ان المسيح مر ببحيرة طبرية وعليها اناس من الصيادين وهو بنو زبدا ، واثنى عشر من القصارين فدعاهم الى الله وقال : اتبعوني

---

(١١٨) مروج ١/٣٤٢ وهذه العبارة وضعها الناشر بين معقوفتين واشار الى انها كانت ساقطة من بعض النسخ • اما (هيردوس) فهو حاكم فلسطين وقد سمي هو وآله ممن عينوا حكاما على فلسطين بأسم « ملك اليهودية » وهذا ما كان يقصده المسعودي وهو حقا كذلك •

(١١٩) التنبيه ، ص١٠٨ ، اما في مروج الذهب فقد جعل المسعودي عمرها ١٧ سنة مروج ١/٧٦ •

(١٢٠) في طبعة بلا «أيشوع الناصري» ، مروج١/٧٠ . وعلى ذكر الناصري يذكر المسعودي ان المسيح « .. كان بقرية يقال لها ناصره من بلاد اللجون من اعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية .. » مروج ، ٧٦/١ •

(١٢١) مروج ١/٧٦ •

تصيدوا البشر ، فأتبعه ثلاثة من الصيادين ، وهم بنو زبدا واثنا عشر من القصارين ، وقد ذكر ان مير وحنا وشمعون وبولس ولوقا هم الحواريون الاربعة الذين تلقوا الانجيل فالفوا خبر عيسى عليه السلام ، وما كان من امره وخبر مولده ، وكيف عمده يحيى بن زكريا وهو يحيى المعمداني في بحيرة طبرية ، وقيل في بحر الاردن .. وما فعل من الاعاجيب واتي من المعجزات ، وما قالت اليهود الى ان رفعه الله عز وجل اليه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وفي الانجيل خطب طويل في امر المسيح ومريم عليهما السلام ويوسف النجار ، اعرضنا عن ذلك لان الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه ، ولا اخبر به محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم .. »(١٢٢) . هذه هي قصة السيد المسيح كما تحدث عنها المسعودي في مروج الذهب . وقبل ان نتابع الاحداث الاخرى التي رواها وهو يستعرض اخبار المسيح الاخرى ضمن عرضه لاخبار الدولة الرومانية اقول :

ان المسعودي استفاد من الانجيل واخذ بعض الحوادث المتعلقة بما أوردناه عن المسيح منه . ولكن الرجل يحوّر بعض العبارات ويحذف اخرى لتلائم وجهة النظر الاسلامية في هذه المسائل (١٢٣) . يتابع المسعودي حديثه عن المسيح خلال استعراضه تاريخ اباطرة الدولة الرومانية فيقول انه في ايام طيباريوس ، وبعد خمس عشرة سنة من حكمه « ... عمد ايشوع الناصري في نهر الاردن ، وكان المعمد له

---

(١٢٢) ١/٧٦ ــ ٧ .

(١٢٣) اشار الاستاذ شارل بلا الى هذه المواضع .
راجع : مروج ١/٧٠ ــ ٧١ (الهامش) . وعند رجوعي الى هذه الاقتباسات في اماكنها تبين لي ما لاحظته اعلاه .

ابن خالته يحيى بن زكرياء ، ولذلك سمي يحيى المعمداني »(١٢٤) • وكان يحيى هذا اكبر من المسيح بستة اشهر • وبعد سنتين من تاريخ التعميد « •• كان عند النصارى صلب ايشوع الناصري ، وذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرون من آذار ••ومات عندهم ودفن وقام وبعث من بين الموتى حيا ، وصعد الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة ••» (١٢٥) •

ويتحدث المسعودي عن تلاميذ المسيح في كتابيه وهو يستعرض تاريخ الدولةالرومانية فيقول انه في ايام « غائيوس طيباريوس » قتل اصطفنوس « رئيس الشمامسة والشهداء عند النصارى ويعقوب اخا يوحنا بن زبدى فيخلق كثير من النصارى (١٢٦) » ، وفي ايام قلوذيوس بن (١٢٧) طيباريوس « •• قتل عامله على الاسرائيليين يوحنا بن زبدى احد التلاميذ وحبس شمعون ، ثم خلص شمعون الصفا من الحبس ، وصار الى مدينة انطاكية (١٢٨) » • وبعد ان يتحدث المسعودي عن

---

(١٢٤) التنبيه ، ص١٠٨ . ويلاحظ هنا ان المسعودي يسمي المسيح « ايشوع » في التنبيه .

(١٢٥)ايضا ، ص١٠٨ . وفي مروج الذهب « .. ولثلاث سنين بقيت من ملكه (ملك طيباريوس) رفع المسيح .. » ٣٤٣/١ .

(١٢٦) التنبيه ، ص١٠٩ .

(١٢٧) في مروج الذهب ، طبعة داغر ، ٣٤٣/١ يسمى « قلوديس » وكذلك في طبعة بلا ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص٣٥ .

(١٢٨) التنبيه ، ص١٠٩ .

انطاكية وما تسمى به من اسماء وما فيها من آثار مسيحية (١٢٩) يتابع حديثه عن شمعون الصفا فيقول «وهو خليفة ايشوع الناصري والمرأس على سائر التلاميذ الاثني عشـر والسبعين غيرهم ، فشرع بطرس في بناء الكنيسة المعروفة في انطاكية بالقسيان •• وفي السنة الثالثة من ملكه (ملك قلوذيوس) دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسقف بها ودبرها سنين •• » حيث آمنت به زوجة الامبراطور المسـماة « فروطانيقي » وذهبت الى القدس ، واخرجت الخشـبة التى صلب عليهـا المسيح ، وردتهـا الى النصـارى بعد ان كانت بيد اليهـود (١٣٠) • ويروى المسعودي في مروج الذهب احداثا وقعت في زمن هذا القيصر منها قتل بطرس وبولص لم يذكرها في التنبيـه والاشـراف (١٣١) والظاهر ان المسعودي عدل في آرائه في التنبيه والاشراف حيث من المعروف تاريخيا ان قتل بطرس وبولص كان ايام نيرون (١٣٢) •

(١٢٩) يقول المسعودي ان النصارى يسمون انطاكية بعدة اسماء منها : مدينة الله ، ومدينة الملك ، وام المـدن . لانهـا اول بلد ظهرت فيه النصرانية . وبهـذه المدينة كرسي بطرس المسـمى شـمعون او سمعان ، التنبيه ، ص١٠٩ .
والجدير بالذكر هنا ان المرحوم الدكتور اسد رستم عنون كتـابه الكبير عن انطاكية بأسم « كنيسـة مدينة الله انطـاكية العظمى » فتسمية انطاكية بأسم مدينة الله تقليد قديم عند نصارى المشرق .

(١٣٠) التنبيه ، ص١٠٩ .

(١٣١) مروج ١/٣٤٣ ــ ٤ . وقبل ان يستعرض المسعودي عصر نيرون في مروج الذهب يقول عن تفرق تلاميذ السيد المسيح « .. وتفرق تلاميذ يسوع الناصري في الارض ، فسار مارى الى مادنا من العراق فمات بمدينة دير قنى والصافية على شـاطيء دجلة بين بغـداد وواسـط .. ، ومضى توما ، وكان من الاثني عشر ، الى الهنـد .. فمات هناك ، وسار آخر الى آخر مدينة بخراسان ، فمات هناك .. ومات مارقسن فى ارض مصر ••» مروج ١/٣٤٤ •

(١٣٢) باقر ، المصدر السابق ، ص٣٢٨ .

وفي ايام الامبراطور نيرون (١٣٣) « •• ولثلاث عشرة سنة خلت من ملكه قتل بطرس ، وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكسين وذلك بعد ايشوع باثنين وعشرين سنة(١٣٤)» • ويقول المسعودي انه في عصر هذا الملك « •• نمى دين النصرانية الى الروم ، فكثرت فيهم الدعاة اليه، فقتل هذا الملك منهم خلائق كثيرة ••»(١٣٥) •

وقد فصل المسعودي الحديث عن بطرس في روما ، وعلاقته بمن يسميه « سيمن الساحر » الذي يسميه النصارى عدا الأريوسية بأسم « الساحر » في كتبه الاخرى (١٣٦) • ويذكر المسعودي معلومات اخرى عن عصر نيرون وما فيه من احداث تتعلق بالمسيحية ومنطقة فلسطين ، فيقول انه في السنة الثامنة من ملكه « •• وثبت اليهود بأروشلم ، فيما ذكرت النصارى ، على يعقوب بن يوسف اخي ايشوع الناصري عندهم في الجسميه (١٣٧) ، وكان اول اساقفة بيت المقدس ،

---

(١٣٣) اسمه في مروج الذهب ، طبعة داغر ، ٣٤٥/١ ، تيزون • ويقول المحقق انها وردت في نسخة اخرى بأسم نيرون •
اما الاستاذ بلا فيورده بأسم نيرون ويذكر ، في الهامش اسماء اخرى ، ٣٧/٢ •

(١٣٤) التنبيه ، ص١٠٩ ـ ١٠ • ويلاحظ هنا ان المسعودي ذكر في مروج الذهب ايضا ان هذين قتلا في عهد نيرون والظاهر انه كان غير متأكد من ذلك لانه قال « ويقال » • مروج ٣٤٦/١ • ولكنه في التنبيه والاشراف جعل قتلهما في عهد نيرون امرا اكيدا ولربما دل ذلك على كثرة تصحيحاته خلال اقامته في مصر •

(١٣٥) مروج ٣٤٦/١ •

(١٣٦) التنبيه ، ص١١٠ •

(١٣٧) يعرف يعقوب هذا في المصادر المسيحية بأسم « اخي الرب » • راجع : القيصري ، المصدر السابق ، ص٩٦ • وقد اصاب المسعودي تماما حينما نعته بهذا النعت •

والقوه على رأسه من اعلى الهيكل فمات لامتناعه من الرجوع الى مذهبهم ومقامه على دين النصرانية ودفن الى جانب الهيكل وهدموا البيعة واخذوا خشبة الصليب وخشبتي اللصين (١٣٨) فدفنوهما في قبر واحد (١٣٩) » .

وفي ايام الملك اساسيانوس ، وكان يشاركه في الحكم طيطش (١٤٠) ، وجهت حملة الى القدس بقيادة طيطش « .. لخلاف كان منهم عليه فحصرها (القائد) وافتتحها عنوة وقتل اكثر اهلها من اليهود والنصارى وخرب الهيكل .. وعم الاذى اليهود والنصارى في في ايامه »(١٤١) وبعد هذا الحكم المشترك تختلف احداث التاريخ المسيحي عند المسعودي في كتابيه المذكورين ، فيذكر في مروج الذهب ان الذي حكم بعد هذين الملكين هو « دوبطياس » وكان هذا يعبد الاصنام وفي ايامه نفي يوحنا التلميذ احد مؤلفي الاناجيل الى بعض الجزر ، ثم رد بعد ذلك (١٤٢) .

---

(١٣٨) صلب المسيح ، كما هو معروف ، مع لصين وقد عرف المسعودي ذلك جيدا .

(١٣٩) التنبيه ، ص١١٠ . ولم يذكر المسعودي ذلك في مروج الذهب .

(١٤٠) تختلف رواية المسعودي في « مروج الذهب » عنها في « التنبيه والاشراف » بشأن « طيطش » . فمن ناحية الاسم ورد في المروج بأسم « طيطش » وفي التنبيه بأسم « طيطوس » . وفي الوقت الذي يذكر فيه المسعودي في المروج ان طيطوش واسباسيانوس حكما حكما مشتركا ، وخرجا الى الشام لحرب اليهود ، يبين في التنبيه ان طيطوس هو قائد الحملة الى الشام زمن ابيه اسباسيانوس ، وقد حكم بعده . راجع : مروج ٣٤٦/١ . التنبيه ، ص١١٠ ـ ١١ .

(١٤١) التنبيه ، ص١١٠ . وقد سبق ان ذكرت ما قام به من اعمال ضد اليهود فى موضوع اليهودية .

(١٤٢) مروج ٣٤٦/١ . وقد ورد اسم هذا الملك في طبعة بلا بأسم « دومطيانس »١/٣٨ .

اما في التنبيه والاشراف فقد بين المسعودي انه حكم بعد اسباسيانوس ابنه « طيطوس » الذى ظهر في اول سنة من عهده مرقيون القائل « .. بالاثنين الخير والشر وسعد ثالث بينهما .. » وكان مرقيون ابنا لبعض اساقفة حران واليه تنسب المرقيونية(١٤٣) .

وفي ايام طرايانوس (١٤٤) ، وفي السنة السادسة من حكمه توفي يوحنا التلميذ بمدينة « افسيس » بعد ان كتب الانجيل في جزيرة من الجزائر (١٤٥) .

---

(١٤٣) التنبيه ، ص ١١١ . أما مرقيون فهو ابن احد الاساقفة . كان ينزع الى الدين والفلسفة ، وآمن ببعض الافكار الغنوسية فطرده والده من سينوب فطاف بآسيا الصغرى مبشرا ببعض الآراء منها استحالة التوفيق بين الانجيل والتوراة . كما جاء بآراء خاصة عن المسيح . وقد اعتمد رسائل بولس وانجيل لوقا . وقد وصل مرقيون الى روما عام ١٤٠ ميلادية وكتم افكاره الغنوسية ، ثم اهدى كنيسة روما مبلغا كبيرا من المال ، ثم دعا الى آرائه الغنوسية فطرد من الكنيسة . وقد ميز مرقيون بين اله العهد القديم الذى هو عادل صارم وبين اله العهد الجديد الذى هو صالح رحيم وقال بمبادىء ثلاثة هي / الصالح والعادل والمادة وكذب القيامة .. الخ . والظاهر ان هذه الآراء هي التي كان يعنيها المسعودي .

راجععن ترجمةحياة مرقيون وآرائه : القيصرى، المصدر السابق، ص ١٧٢ — ٣ .

برصوم ، اغناطيوس افرام الاول ، المورد العذب فى موجز تاريخ الكنيسة ، ج١ ، (حمص ، ١٩٥٣) ص ١٢٠ . رستم ، أسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٥٨) ، ص ٦٤ — ٥ .

(١٤٤) طريانوس في المروج ٣٤٦/١ .

(١٤٥) التنبيه ، ص١١١ . اما في المروج فقد جعلت الوفاة بعد انقضاء تسع سنين من حكم ذلك الملك ولم يذكر اية معلومات اخرى . راجع : مروج ٣٤٧/١ .

وفي عصر مرقس المسمى «اورلليوس قيصر» «.. اظهر ابرديصان مقالته ، وكان اسقفا للرهاء في بلاد الجزيرة واليه تضاف الديصانية من اصحاب الاثنين وتفسير « ابرديصان » وهي كلمة سريانية ابن النهر . والنهر هناك معروف بديصان الى هذا الوقت .. وقيل انه كان منبوذا اصيب على شاطيء هذا النهر فأضيف اليه»(١٤٦) .

اما الملك فيلبس فانه دعي الى « دين النصرانية فأجاب وترك ما كان عليه من مذاهب الصابئين واتبعه على ذلك كثير من اهل مملكته فآل ذلك الى تحزبهم واختلاف كلمتهم في الديانة » وكان من جملة من خالفه احد اتباعه المسمى « داقيوس » الذى استطاع ان يقتل الملك ويستولي على السلطة (١٤٧) .

وفي زمن « داقيوس » (١٤٨) اصيب النصارى بكوارث حيث

---

(١٤٦) التنبيه ، ص١١٣ . ولم يذكر المسعودي هذه الاخبار في مروج الذهب . اما «ابرديصان » فكان والده من اهالي اربيل ، وقد هاجر الى الرها حيث ولد له ابنه على نهر ديصان فوق المدينة فسمي بهذا الاسم . وكان ابرديصان اول امره وثنيا ، ثم اصبح مسيحيا ، ثم بدأ يؤمن بالافكار الغنوسية ، وقد اشتغل بالتنجيم وقال بآراء مختلفة . وكان ثنويا مؤمنا بالنور والظلمة . وضع وضع مؤلفات كثيرة وله اناشيد اما اسمه فهو مشتق من كلمتين سريانيتين معناهما : ابن النهر .

راجع عنه : برصوم ، المصدر السابق ، ص١٢٥ ــ ٧ .
رستم ، المصدر السابق ، ٦٥ ــ ٦ .

(١٤٧) التنبيه ، ص١١٥ .

(١٤٨) دقيوس في مروج الذهب ٣٤٧/١ .

تتبعهم هذا الملك ، وقتل منهم الكثيرين ، ومنه هرب اهل الكهف الى جبل بلاد الروم يسمى « خاوس » يقع شرق مدينة افسيس (١٤٩) .

اما في ايام الملك « قلوذيوس الثاني » فقد ظهر « ماني » الذى تنسب اليه المانوية (١٥٠) .

ويعطي المسعودي اهمية كبرى لقسطنطين (١٥١)فيذكر في معرض اشارته الى تفصيل امره في كتاب « الاستذكار » ان قسطنطين كان يخفي ايمانه بهذه الديانة وكان يخشى اظهارها (١٥٢) . اما سبب تنصره

---

(١٤٩) التنبيه ، ص١١٥ . وقد تحدث المسعودي عن اهل الكهف ، وبين وجهات النظر المختلفة بصددهم ، وذكر انه فصل في ذلك في كتابه « الاستذكار » التنبيه ، ص١١٦ .
وقد بين في مروج الذهب بعض الآراء عنهم ، موردا رأى احمد بن الطيب السرخسي تلميذ الكندي ، عن محمد بن موسى المنجم الذي ارسله الخليفة الواثق لاستقصاء خبر هؤلاء وما شاهده من عجائب . اما اسم الموضع فهو « حارمي » مروج ٣٤٨/١ وقد تحدث المسعودي عن اهل الكهف قليلا من موضع آخر في مروج الذهب مبينا انهم من اهل الفترة التي بين النبي عيسى (ع) ومحمد (ص) مروج ٧٩/١ .

(١٥٠) سبق وان تحدثت عن ماني والمانوية في الفصل الخامس . وقد اشرت الى ذلك لما له من علاقة بالمسيحية من الناحية التاريخية ، وما حصل لهذه الديانة من انشقاقات مذهبية . ومن المعروف ان ماني حاول ان يوجد ديانة توفق بين الديانة الفارسية والبوذية والمسيحية ، راجع : تاريخ الكنيسة للقيصري ، هامش القس مرقص داوود ، ص٣٥٠ . ولربما اراد المسعودي ان يقول ذلك حينما اورد راى المانوية في الفا رقليط .

(١٥١) يقول المسعودي عن قسطنطين « وهو الذي اظهر دين النصرانية وحارب عليها حتى قبلت ، وانتشرت في البلاد الى هذه الغاية » التنبيه ، ص١١٩ .

(١٥٢) التنبيه ، ص١١٩ .

فيعود الى ظهور صليب له من نور في نومه « .. وانه قيل له استنصر به على عدوك تنصر عليه ، وانه ركب مثال ذلك على رؤوس الاعلام كالاسنة فظهر على عـدوه بعد ان كانوا الظاهرين عليـه ، فدان بهـا (بالمسيحية) حينئذ (١٥٣) » فقد دخل قسطنطين في الدين المسيحي بعد سنة من ملكه (١٥٤) . وبعد تسع سنوات (١٥٥) من ملكه خرجت امه « هلاني الى ارض الشام ، فبنت الكنائـس ، وسـارت الى بيت المقدس ، وطلبت الخشبة التى صلب عليها المسيح عندهم ، فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضـة ، واتخذت لوجودهـا عيدا ، وهو عيد الصليب ، وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول ..» (١٥٦) .

وقد صحح المسعودي معلوماته التى ذكرها في مروج الذهب عن دخول قسطنطين في المسيحية ، وخروج امه الى الشام فقال في التنبيه والاشراف « .. وقد اغفل قوم من مصنفي الكتب في التاريخ والسير من النصارى فزعموا ان خروج هيلاني ام قسطنطين الى الشـام كان لسبع سنين خلت من ملك ابنهـا قسطنطين وهذا غلط متفاحشـ لان قسطنطين دان بالنصرانية بعد مضي عشرين سنة من ملكه (١٥٧) » .

---

(١٥٣) التنبيه ، ص١١٩ــ٢٠ ، مروج ١/٣٥١ ــ ٢ . وقد اورد المسعودي فى الكتابين آراءا حول ظهـور الصليب لقسطنطين فى حالتي النوم واليقظة وهذه الروايات لا تختلف عما هي عليه في المصـادر المسيحية .
راجع : ددلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .

(١٥٤) مروج ١/٣٥٠ .

(١٥٥) سبع سنوات فى طبعة بلا ٢/٤١ .

(١٥٦) مروج ١/٣٥٠ .

(١٥٧) التنبيه ، ص ١٢٤ .

ولما مات قسطنطين خلفه « قسطنطين (١٥٨) » فبنى كنائس كثيرة « وشيد دين النصرانية (١٥٩)» وبعده حكم يوليانوس (١٦٠) بن اخي قسطنطين ، وهو المعروف بأسم يوليان المرتد في المصادر المسيحية .

ويقول المسعودي ان هذا حينما اصبح ملكا رفض «دين النصرانية» ورجع الى عبادة الاوثان ، وهو لليانس المعروف بالحنيفي . واهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه .. البزطاط(١٦١)..» . والظاهر ان المسعودي قد حصل على معلومات اكثر عن يوليان هذا في حديثه عنه في « التنبيه والاشراف » فيذكر ان يوليان « كان يخفي الصابئية في ايام عمه وابن عمه ، فلما ملك اظهرها وارتد عن دين النصرانية وخرب الكنائس ، ورد التماثيل التى جعلها الصابئون مثلا للجواهر العلوية والاجسام السمائية التى هي وسائط

---

(١٥٨) لا يتحدث عنه شيئا فيما يتعلق بالمسيحية فى « التنبيه والاشراف » .

(١٥٩) مروج ٣٥٦/١ .

(١٦٠) فى مروج الذهب ٣٥٦/١ « لليانس » . وجاء اسمه بلا «يوليانس/ لليانس » ٤٧/٢ .

(١٦١) مروج ٣٥٦/١ وفى نسخة اخرى « البرباط » كما يقول المحقق . وعند شارل بلا « البزتاط » ٤٧/٢ . وهو كذلك فى التنبيه ، ص ١٢٥ . وفى المصادر الحديثة يعرف هذا الامبراطور باسم « يوليان » المرتد Julian the Apostate بينز ، نورمان ، الامبراطورية البينزنطية ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، (القاهرة ، ١٩٥٠) ، ص ٤١ .

وقد اصاب المسعودي فى الحديث عن هذا الامبراطور من ناحية الاسم واللقب والاعمال .

بين العلة الاولى عندهم وبين الخليقة في العبادات ، وقتل من النصارى خلقا كثيرا ، وجعل عقوبة من لم يرتد الى الحنيفية القتل ، وكان يأخذ من عاد الى الحنيفية بالقاء اللبان (١٦٢) على النار والاكل من ذبيحة الحنفاء وغير ذلك ... والروم تسميه « باربديس » تفسير ذلك المرتد والصابئة « اوسيبوس » تفسير ذلك المؤمن التقي ، والنصارى جميعا يتبرأون منه ومنهم من يدعوه « البزتاط » (١٦٣) .

فلما مات يوليان جاء يوبيانوس (١٦٤) . وقد اشترط هذا قبل ان يصبح ملكا ان يرجع الروم الى الدين المسيحي فقبل هؤلاء برأيه . ولما اصبح هذا ملكا شيد بعض الابنية للنصارى ومنع من عبادة الاصنام وعاقب عليها بالقتل (١٦٥) .

وتختلف الاحداث التأريخية واسماء الملوك فيما بعد هذه الفترة في كل من مروج الذهب والتنبيه والاشراف ، فقد جاء في مروج الذهب ان الذى تولى امر الروم بعد يوبيانوس ملك اسمه « اوالس (١٦٦) »

---

(١٦٢) «اللبان ضرب من الصنوبر وشجرة اللبان من الصمغ» . وقيل ان اللبان هو الكندر والكندر نوع عن العلك راجع : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج٦ ، (القاهرة ، لا . ت) ، ص ٤٦٩ ، ج١٧ ، ص ٢٦٠ .

(١٦٣) التنبيه ، ص ١٢٥ .

(١٦٤) يونياس فى مروج الذهب ٣٥٦/١ . و « يوبيانس » عند بلا ٤٧/٢ .

(١٦٥) مروج ٣٥٦/١ ــ ٧ ولم يذكر المسعودي فى التنبيه شيئا عنه سوى رجوعه للدين المسيحي .

(١٦٦) « اوانيس » فى بعض النسخ كما يقول المحقق ، مروج ٣٥٧/١ . وعند بلا « اوالنس » ٤٨/٢ .

الذى كان على الدين المسيحي ثم رجع عنه • ويذكر المسعودي هنا انه في ايام هذا الملك استيقظ اهل الكهف (١٦٧) • ثم حكم بعده «غراطياس» الذى عقد في زمنه المؤتمر الديني المسيحي الثاني(١٦٨) • ثم جاء الى الحكم بعد ذلك « تدوسيس الاكبر (١٦٩) » • اما في التنبيه والاشراف يذكر ان الذى حكم بعد «يوبيانوس» «والنطيوس»، ولم يتحدث عما حدث في ايامه من حوادث لها علاقة بالمسيحية، ثم حكم بعده « والنس » ثم حكم بعده « والنطيانوس » ثم جاء بعد ذلك « تدوس الكبير(١٧٠) » • والظاهر من مقارنة ما جاء في القائمتين مع ما جاء في المراجع الحديثة ان المسعودي لم يكن مصيبا في كلا كتابيه تماما(١٧١)•

وتأخذ الاحداث التاريخية واسماء الملوك بعد هذه الفترة تشابها كبيرا واختلافا بسيطا في كلا الكتابين •

كان تدوس الكبير(١٧٢) من اشهر الملوك الذين عاضدوا المسيحية • وقد اطلق عليه المسيحيون اسم « عطية الله(١٧٣) » وفي

---

(١٦٧) مروج ١/٣٥٧ •

(١٦٨) ايضا ١/٣٥٧ . وقد ورد اسمه فى طبعة بلا بأسم «غراطيانس» ٣٨/٢ •

(١٦٩) ايضا ١/٣٥٧ .

(١٧٠) التنبيه ، ص١٢٥ — •

(١٧١) قارن ما جاء به المسعودي في كتابيه مع قائمة الاستاذ ستيفن رنسيمان في كتابه ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، (القاهرة ١٩٦١) ، ص٣٦٩ •

(١٧٢) هو ثيودوسيوس الاكبر في الكتب الحديثة ، رنسيمان ، المصدر السابق ، ص٢٨ •

(١٧٣)التنبيه ، ص١٢٦ • مروج ١/٣٥٧ •

عصر هذا الملك عقد المجمع الديني الثاني(١٧٤) • وقد استيقظ اهل الكهف بعد انقضاء ثمانية سنين من حكمه(١٧٥) •

ولما توفي تدوس هذا حكم بعده ابنه ارقاذيوس(١٧٦) وقد خلف ارقاديوس تدوس الصغير او تدوسيس الاصغر ، الذى عقد في عصره مجمع افسيس كما نفي في عهده يوحنا فم الذهب بطريرك الاسكندرية (١٧٧) •

ثم حكم الروم بعد ذلك مرقيان (١٧٨) الذى انعقدفيعهده مجمع خالقذون (١٧٩) (خالقدونية) • ثم حكم بعد مرقيان «لاوون الكبير»

---

(١٧٤) التنبيه ، ص١٢٦ . وسنتحدث عن هذه المجامع بالتفصيل فيما بعد .

(١٧٥) التنبيه ، ص١٢٧ .

(١٧٦) التنبيه ، ص١٢٧ . ويسمى في مروج الذهب « ارقاديس » ، ٣٥٨/١ . وفي الكتب الحديثة اركاديوس . ومن المعروف ان ثيودسيوس حينما توفي في ٣٩٥ م قسمت امبراطوريته الى قسمين حكم القسم الشرقي ابنه اركاديوس ، وحكم القسم الغربي ابنه هونورويوس ، فشر ، هـ.أ.ل ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ق١ ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني ، (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ص٢٣ . والظاهر ان المسعودي لم يعرف الابن الثاني .

(١٧٧) التنبيه ، ص١٢٧ — ٢٩ .

(١٧٨) ايضا ، ص١٢٩ . واسمه في مروج الذهب « مرقيانوس » وكانت زوجته « بلخاريا » تشاركه في الحكم ، مروج ٣٥٩/١ .

(١٧٩)التنبيه ، ص١٢٩ . ولم يذكر المسعودي في مروج الذهب ان هذا المؤتمر عقد في ايام مرقيانوس وانما يجعله في عهد الملك التالي . راجع مروج ٣٥٩/١ — ٦٠ .

ولم يحدث في عهـده شيء مما يتعلق بالمسيحية (١٨٠) • ثم جاء الى الحكم بعد ذلك « لاوون الصغير » الذى كان يعقوبي المذهب وقد اراد هذا ان يجعل أهل مملكته يتمذهبون بمذهبه فمـا افلح ، فمات وقيل انه سم (١٨١) •

وتضطرب اخبار مروج الذهب عن الملوك الذين جاءوا بعد مرقيان وما حدث في ايامهم منا حداث عما هي عليه في التنبيه والاشراف ولذلك فاني سأعول في بحث تاريخ هؤلاء على التنبيه والاشراف وأشير الى ما في مروج الذهب من تشابه واختلاف في الهامش •

جاء الى الحكم بعـد « لاوون الصغير » زينـون وكان يعقوبي المذهب (١٨٢) •ثم حكم بعده « انسطاس » الذى كان يعقوبي المذهب ايضا (١٨٣) •

---

(١٨٠) التنبيه ، ص١٣٠ . اما في مروج الذهب ، طبعة داغر ، ٢٥٩/١ ـ ٦٠ ، وطبعة محمد محي الدين ، ج١ ، (القـاهرة ، ١٩٤٨) ، ص٣٢٥ . فليس هنالك ذكر لهذا الاسم وانما ورد بدلا منه اليون الاصغر بن اليون مرتين . وقد اشار المحققان الى انه ورد بالنسبة الى الاسم الاول في بعض النسخ اسم « اليون الاكبر بن اليون » . اما في طبعة بلا فقد ورد بأسم « اليون الاكبر » ٢/٥٠ .

(١٨١) التنبيه ، ص١٣٠ .

(١٨٢) التنبيه ، ص١٣٠ . وقد ذكره المسعودي في المروج بأسم « زينو » ١/٣٦٠ . اما في طبعة بيلا فهو زينون ، ٥١/٢ .

(١٨٣) ايضـا ، ص١٣٠ . وقـد ذكره المسـعودي في المروج بأسـم « نسطاس » ، ١/٣٦٠ . وكذلك ورد في طبعة بلا ٥١/٢ .

ثم جاء الى الحكم يوسطين (١٨٤) الذي «..تتبع اليعقوبية بالقتل والنفي» (١٨٥) .

أما الملك يوسطانوس (١٨٦) فقد عقد في ايامه المجمع الديني الخامس . وقد أورد المسعودي في كتابيه بعض ما قام به هذا الملك من اعمال عمرانية ، وما بناه من الكنائس (١٨٧) .

وفي عهد الملك «موريق» (١٨٨) ظهر مارون صاحب المذهب المعروف بأسمه (١٨٩) .

ولعل أهم حكام بيزنطة الذين لهم علاقة بالتاريخ المسيحي «فوقاس» الذى حدثت في ايامه حروب مع الفرس أدّت الى هلاك الناس ، وتخريب الكنائس في الشام على يد كسرى ابرويز (١٩٠) .

وظهر هرقل على مسرح الاحداث فحرّض أهل القسطنطينية على قتل «فوقاس» ثم اصبح بعد ذلك ملكا على الروم (١٩١) . وفي عصره ظهر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١٨٤) التنبيه ، ص١٣٠ وفي مروج الذهب «يوسطاناس» ٣٦٠/١ .
وفي طبعة بلا «يوسطينوس» ٥١/٢ .

(١٨٥) التنبيه ، ص١٣٠ .

(١٨٦) التنبيه ، ص١٣٠ . وفي المروج «يوسطانياس» ٣٦٠/١ .
وفي طبعة بيلا «يوسطانيانس» ٥١/٢ .

(١٨٧) مروج ٣٦٠/١ . التنبيه ، ص١٣٠ — ٣١ .

(١٨٨) موريقس في مروج الذهب ٣٦١/١ . وفي طبعة بيلا «موريقيس» ، ٥٢/٢ .

(١٨٩) التنبيه ، ص١٣١ .

(١٩٠) التنبيه ، ص١٣٣ . ولم يذكر المسعودي في المروج سوى اسمه ، ٣٦١/١ .

(١٩١) التنبيه ، ص١٣٣ .

هذا ما تحدث به المسعودي عن التاريخ المسيحي وسنحاول تقييم هذه الآراء فيما بعد •

٢ ـ المجامع الدينية المسيحية ونشوء المذاهب

تحدث المسعودي ، خلال عرضه لتاريخ المسيحية ، عن المجامع الدينية التي عقدت للنظر في طبيعة السيد المسيح • كما ذكر ، خلال ذلك العرض ، بعض المذاهب التي ظهرت خارج نطاق هذه المجامع •

وسوف اورد ما ذكره المسعودي عن هذه المجامع والمذاهب هنا ، وأشير الى مدى صحة ما توصل اليه من حقائق فيما بعد(١٩٢) •

يسمي المسعودي المجامع الكنسية بأسم « السنودسات » وهي جمع « سنودس »(١٩٣) او « السنهودسات »(١٩٤) وهي جمع « سنهودس »(١٩٥) ، ويعرف السنهودس بأنه « •• المجمع وهو القداس •• »(١٩٦) ، ويعرف القداس بأنه « ••• الصلاة على القربان في كل يوم ••»(١٩٧) • ويذكر المسعودي ان هنالك ستة اجتماعات « •• يذكرها الروم في صلواتهم ويسمونها القوانين •• »(١٩٨) •

---

(١٩٢) تمشيا مع خطتي في البحث ، والتي تجعل التقييم لما توصل اليه المسعودي في آخر كل فصل •

(١٩٣) مروج ، ٣٥١/١ •

(١٩٤) التنبيه ، ص١٣٦ •

(١٩٥) التنبيه ، ص١٢٢ •

(١٩٦) التنبيه ، ص١٢٢ •

(١٩٧) التنبيه ، ص١٣٦ •

(١٩٨) مروج ٣٥١/١ •

ثم يذكر المسعودي اسـماء اخرى تطلق على هذه المجـامع مثل « السنادسات » و « سناطس » الا انه يذكر ان مـا اطلقه عليهـا من تسمية ، وهي « السنهودسات » ، هو الصحيح « لانها افصحها ولمقامنا بمصر في هذا الوقت .. »(١٩٩) .

ولا بد لي قبل الحديث عن هذه المجاميع ان ابين : انني سأعتمد معلومات التنبيه والاشراف فيما يتعلق بهذا الموضوع بصورة خاصـة ، واشير الى ما يخالفها او يشابهها من معلومات وردت في مروج الذهب ، لان معلومات التنبيه والاشراف هي احدث من معلومات مروج الذهب واكثرها وضوحا .

المجمـع الاول :

بعد عشرين سنة من حكم قسطنطين عقد المجمع الكنسي الاول في نيقيه(٢٠٠) وقد حضر هذا المجمع « ٢٠٤٨ » اسقفا « مختلفو الأراء فأختير منهم ثلاثمائة وثمانية عشر اسـقفا متفقين غير مختلفين فحرموا آريوس(٢٠١) الاسـكندراني والى اسمه اضـيفت الآريوسـية من

(١٩٩) التنبيه ، ص١٣٦ .

(٢٠٠) التنبيه ، ص١٢٢ . ويجعل المسعودي عقده بـ « ١٩ » سنة من حكم قسطنطين في مروج الذهب ، ١/٣٥١ .

(٢٠١) يعتبر آريوس من اوائل من جاءوا بآراء خاصة عن المسيح وهذه الآراء هي التي حرمت ، وادين بسببهـا آريوس في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ م .
ولد آريوس في برقه ، ثم قدم الاسكندرية ودرس العلوم فيها وانتقل الى انطاكية ، وتتلمذ على احد العلماء المسمى لوقيانوس . ثم اوكلت اليه خدمة كنسية « البوكاليس » في الاسـكندرية . وقد جـاء آريوس بآراء عن السيد المسيح خلاصتها انه « ابن الله » ولكنـه ابنه بالتبني وليس بالطبيعة والولادة . وان المسيح « .. من مادة تختلف عن طبيعة الآله ولكنها شبيهة بمادة الله » .
راجع : تييم ، مشيل ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، (حلب ، ١٩٥٧) ص٤٣ . ددلي ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ . باقر ، المصدر السابق ، ص٣٣١ .

النصارى ووضعوا في هذا المجمع الامانة التي يتفق عليها سائر النصارى .... ويذكرونها كل يوم في القداس .. واتفقوا على ان يكون فصح النصارى يوم الاحد الذي يكون بعد فصح اليهود ، والا يكون فصح اليهود مع فصح النصارى .. » وكان رئيس هذا المجمع الاسكندر بطريرك الاسكندرية ، كما حضر هذا المجمع كل من « اسطاث » بطريرك انطاكية و « مارقس » اسقف بيت المقدس و « يوليوس » بطريرك روما . وقد عقد هذا المجمع في اليوم التاسع عشر حزيران سنة ٦٣٦ للاسكندر (٢٠٢) .

---

(٢٠٢) التنبيه ، ص١٢٢ ــ ٣ . وقد تحدث المسعودي قليلا عن هذا المجمع في مروج الذهب . وفي حديثه اختلاف عما جاء في التنبيه والاشراف فيما يتعلق بتاريخ عقد المجمع وعدد من حضره ، حيث يجعل المسعودي عدد من حضره ٣١٨ أسقفا ، ولعله يقصد الذين اختيروا منهم . ويقول ان قسطنطين بعد ان انتصر على اعدائه بواسطة الصليب سأل عن تلك الديانة فقيل له « .. ان بيت المقدس من ارض الشام مجمع لهذا المذهب ، ... فبعث الى الشام ، والى بيت المقدس ، فحشد له ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا ، فأتوه وهو بنيقيه ... فشرعوا له دين النصارية ، فهذا هو السنودس الاول .. » .

مروج ٣٥٢/١ . على الرغم من ان المسعودي يذكر قبل اسطر ان الاجتماع كان من اجل آريوس ، مروج ٣٥١/١ . مما يدل على انه كان يتخبط في معلوماته عن هذا المجمع في مروج الذهب ، لان انتصار قسطنطين على خصمه كان في سنة ٣١٢ م وفي سنة ٣١٣ م اصدر قسطنطين مرسوم ميلانو الذي منح بموجبه المسيحيين الحرية التامة لممارسة عقائدهم .

اما مؤتمر نيقيا فقد عقد في ٣٢٥ م ، بيتم ، المصدر السابق ، ص٤٠ ــ ٣ .

المجمع الثاني :

عقد هذا المجمع في ايام «تدوس الكبير» في مدينة القسطنطينية • وقد اجتمع فيه « ١٥٠ » اسقفا « •• فلعنوا مقدونس واشياعه مع البطارقة الذين قالوا بمقالته ، وكان المقدم في هذا المجمع طيموثاوس بطريرك الاسكندرية ، ومليطيوس بطريرك انطاكية ، وقورللس بطريرك بيت المقدس •• »(٢٠٣) ، وفي هذا المجمع اباح طيموثاوس للبطارقة وغيرهم من الرهبان في مصر اكل اللحم « •• ليعرف من كان منهم مثنوي المذهب •• » لان المثنوية لا تأكل اللحم ولا السمك (٢٠٤) • ويقول المسعودي في مروج الذهب : ان المجتمعين اتموا « •• القول في روح القدس عندهم ، وأحرقوا مقدونس »(٢٠٥) ويجعل المسعودي عقد هذا المؤتمر ايام الملك « غراطياس » • وليس ذلك بصحيح كما سنبين فيما بعد •

المجمع الثالث :

عقد هذا المجمع في ايام « تدوس الصغير » وبعد (٢١) سنة من حكمه • بمدينة افسيس « •• على بطريرك القسطنطينية نسطورس وكان على كرسيها اربع سنين حضر هذا المجمع مائتا اسقف ، وكان المقدم فيه قورللس بطريرك الاسكندرية وكلسطوس بطريرك رومية ، وبولانيوس بطريرك ايليا فلعنوا نسطورس وتبرءوا منه ونفوه فسار الى صعيد مصر فأقام ببلاد اخميم والبليناومات بقرية يقال لها سيفلح ••••

---

(٢٠٣) التنبيه ، ص١٢٦ .
مروج ١/٣٥١ .

(٢٠٤) التنبيه ، ص١٢٦ ــ ٧ .

(٢٠٥) مروج ١/٣٥٧ .

واضـافت الملكية العباد من النصارى وهم المشارقة اليه تقريعـا لهم بذلك فسموا بالنسطورية ... »(٢٠٦) ويروى المسـعودي في هـذا الصدد قصة طريفة ، مفادها ان الملك ارسل حكمـا ، هو يوحنا بطريرك انطاكية ومعه آخرون ، لينظروا فيمـا بين نسطورس وقورللس من خلافات ، الا ان قورللس استطاع « تحريم » نسطورس قبل وصول يوحنا . ولما وصل يوحنا انكر هذا العمل ، واقر ما جاء به نسطورس ، وكتب في ذلك الى من يسميه « بطريرك المشرق » . ولم يزل بطريرك الاسكندرية يبذل الاموال « لبطانة الملك حتى حل الحرم عنه وبقي حرم نسطورس فكان هذا احد اسباب الخلاف بين اهل المشرق من النصارى واهل المغرب وداعية الى ما كان بينهـم من العداوة والقتال وسـفك الدماء (٢٠٧) » « وفي هذا المجمع خالفت النسطورية الملكية وافترقوا عنهم (٢٠٨) ..» . ويبين المسعودي ان مقالة نسـطورس ، كما يقول الملكية ، كانت قد « .. درست فاحياها برسوما مطران نصيبين ودعا اليها المشارقة من النصارى فدانوا بها(٢٠٩) » وقد ايد برسوما هذا «رأى المشارقة بالثالثوث(٢١٠) ، وهو الكلام في الاقانيم الثلاثة والجوهر الواحد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم ، بالناسوت المحدث ..(٢١١)» .

---

(٢٠٦) التنبيه ، ص ١٢٧ . مروج ٣٥٨/١ — ٩ .

(٢٠٧) التنبيه ، ص١٢٨ .

(٢٠٨) ايضا ، ص١٢٩ .

(٢٠٩) ايضا ، ص١٢٩ .

(٢١٠) جاء في نسخة داغر من المروج ، ٣٥٩/١ كلمة « الثالثون » بدون باء . وقد وضعت الباء في نسخة بلا ٥٠/٢ .

(٢١١) مروج ٣٥٩/١ .

المجمع الرابع : عقد هذا المجمع في « خليقذون » في عصـر الملك مرقيان (٢١٢) « •• على ديسقرس بطريرك الاسكندرية واوطيسوس•» وقد اجتمع فيه ٦٣٠ اسقفا (٢١٣) • ويقول المسعودي « •• وفي هذا المجمع خالفت اليعقوبية سائر النصـارى وفارقوهـم ••(٢١٤) » • وتناقض المعلومات الواردة في مروج الذهب ، بصدد هذا المجمع ، عنها في التنبيه والاشراف • فيقول المسعودي في مروج الذهب انه في ايام بلخاريا « •• كان خبر اليعاقبة من النصارى ، ووقوع الخلاف بينهم في الثالوث ••(٢١٥) » ثم يقول انه في ايـام « اليون الاصغر » كان قد « •• احرم مسعرة اليعقوبـي بطرك الاسـكندرية ، واجتمع لـه من

---

(٢١٢) يذكر المسـعودي في مروج الذهب ان الملكة « بلخاريا » كـانت تشارك زوجهـا مرقيانوس (مرقيان في التنبيه والاشـراف) في الحكم ، وانه في ايامها « .. كان خبر اليعاقبة من النصارى .. » مروج ٣٥٩/١ •

وفي الحقيقة فـان « بولكيريـا » اخت الامبراطور ثيودوسيوس الثاني كانت قد تزوجت احد قـادة الجيش المسـمى « مارقيـان » وجعلته امبراطورا ، وشاركته في الحكم ، راجع بينز ، المصـدر السابق ، ص٤٢ ــ ٣ . رستم ، المصدر السـابق ، ص ٣٣٦ • وعلى هذا الاساس فان ما ذكره المسعودي عنها صحيح • وصحيح ايضا ما ذكرم بشأن اليعاقبة الذين ظهروا في ايام زوجها مرقيان الا ان ما سيذكره المسعودي من انه في ايام « اليون الاصـغر » عقد المجمع الرابع فانه خطأ لان هذا المجمع عقد ايام مارقيان حقا ، رنسيمان ، المصدر السابق ، ص٣٠ •

(٢١٣) التنبيه ، ص١٢٩ ، وفي المروج يذكر المسـعودي ان عـددهم « ٦٦٠ » اسقفا ، ٣٥١/١ •

(٢١٤) التنبيه ، ص١٢٩ •

(٢١٥) مروج ٣٥٩/١ •

الأساقفة ستمائة وثلاثون اسقفا •• وهذا الاجتماع هو السنودس الرابع عند الملكية ، واليعاقبة لا تعتد بهذا السنودس ••(٢١٦) » •

وقد بينا سابقا ، ان المسعودي في التنبيه والاشراف ، يبين بجلاء ان احداث المجمع الرابع وقعت في ايام مرقيان ، ولا يتحدث عن هذا المجمع الا قليلا ، ويبين انه فصل ذلك في كتابه « اخبار الزمان » الذي ذكر فيه « •• خبر يعقوب البراذعي الانطاكي ، وقيل الحراني تلميذ سورى ، وكيف اضيف اهل مقاله ديسقرس الى اليعاقبة ، ونسبوا الى يعقوب ••(٢١٧) » ومن العبارة الاخيرة يتضح ان آراء « ديسقرس » قد تبناها يعقوب فسمي المذهب بأسمه (٢١٨) •

ويذكر المسعودي ان لليعاقبة كرسيين ، الاول في انطاكية ، والثاني في مصر « والغالب على نصارى مصر من الاقباط وغيرها بفسطاطها وسائر كورها وما يليها من ارض النوبة والاحابش رأى اليعقوبية وبها منهم ما لا يحيط به الاحصاء كثرة ومقام بطركتهم بدير يعرف بأبي مقار

(٢١٦) مروج ١/٣٥٩ — ٦٠ • وفي نسخة بلا ورد اسم (ديسقره) بدلا من مسعره ، ٢/٥٠ ، والظاهر انه « ديسقرس » في التنبيه وهو في المراجع الحديثة « ديوسقورس » بطريرك الاسكندرية الذي « حرم » في مجمع خالقدونية كما سنذكر فيما بعد .

(٢١٧) التنبيه ، ص١٢٩ • مروج ١/٣٦٠ •

(٢١٨) عقد مجمع خالقدونية في عام « ٤٥١ م » للنظر فيما اثاره كل من « دياوسكورس » و (بوتيخس) الاسكندرانيان من آراء اكدا فيها على ان للمسيح طبيعة آلهية واحدة وقد رفض هذا المؤتمر دعوتهما . راجع : اليوسف ، عبدالقادر احمد ، الامبراطورية البيزنطية ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص٣٨ — ٩ • وقد استطاع يعقوب البردي Jacobus Baradaeos او البرادعي ، كما يقول المسعودي ان يؤسس كنيسة يعقوبية مستقلة فيما بعد ، بينز ، المصدر السابق ، ص١٠٥ . وقد اصاب المسعودي حقا بكل ما اورده عن هذه النحلة .

بناحية الاسكندرية ..(٢١٩) » ويذكر المسعودي اماكن اخرى يكثر فيها العاقبة فيقول « .. واكثر اليعاقبة بالعراق وبلاد تكريت والموصل والجزيرة .. والارمن يعاقبة ، ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد ، وقد كان لهم بالقرب من رأس العين (٢٢٠) واحد فمات ، وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعواصم .. (٢٢١) » .

المجمع الخامس :

عقد هذا المجمع في القسطنطينية في عصر الملك « يوسطانوس (٢٢٢) » حيث حرم فيه ، كما يقول المسعودي ، اريجانس اسقف منبج « لقوله بتناسخ الارواح في اجسام الحيوان وتبديل الاسماء وتغير الاجسام ، وان الله عز وجل لا يفعل ذلك بخلقه الا باستحقاق لما ارتكبوه من الاجرام وانه لا يجلب بعذابهم منفعة ولا يدفع عن ذاته مضرة اذ كان غنيا عن جميع ذلك وغير ذلك من الكلام عن ايلام الحيوان .. » كما ان هذا المجمع حرم ايضا « أيبا » اسقف الرهاء و « تدوس » اسقف المصيصة و « توزروطس » اسقف انقره « لاقاويل اظهروها » لم يتحدث المسعودي عنها . وقد حضر هذا المجمع اصحاب الكراسي الاربعة (٢٢٣) واساقفتهم وهم (١٦٤) اسقفاء ولم يحضر اسقف ايليا وحضر اصحابه (٢٢٤) .

---

(٢١٩) التنبيه ، ص١٣٠ .
(٢٢٠) وهي مدينة كبيرة من مدن الجزيرة الفراتية تقع بين حران ودينسر على نهر الخابور راجع : مراصد الاطلاع ٢/٥٩٣ ـ ٤ .
(٢٢١) مروج ١/٣٥٩ .
(٢٢٢) وهو جستنيان في المراجع الحديثة وقد عقد في عهده المؤتمر الخامس عام ٥٥٣ م اليوسف ، المصدر السابق ، ص٨٠ .
(٢٢٣) سيأتي الكلام عنهم فيما بعد .
(٢٢٤) التنبيه ، ص١٣٠ ـ ٣١ .

المجمع السادس : عقد هذا المجمع في عصر قسطنطين اخي هرقل او ابنه في مدينة القسطنطينية « •• وقيل بل كان قبل هذا الوقت ، وكان اجتماعهم على لعن رجل يقال له قورس الاسكندراني خالف الملكية واحدث قولا نحو قول المارونية (٢٢٥) في المشيئة والفعل وكان عدة من اجتمع فيه من الاساقفة مائتين وتسعة وثمانين اسقفا وقيل دون ذلك •• وهذا آخر السنهودسات •• » كما يقول المسعودي حتى وقته الذى الف فيه التنبيه والاشراف سنة ٣٤٥ هـ ، ويقول مؤكدا على ذلك « •• لم يكن لهم الى هذا الوقت المؤرخ بـه كتابنـا •• اجتماع فيما بلغني مع قربنا من ديارهم وبحثنا عن اخبارهم وتنقلنا بالثغر الشـامي وانطاكية والشام ومصر ••(٢٢٦) » ويختم المسعودي كلامه عن هذه المجامع بقوله « •• والملكية تذكر هذه الاجتماعات الستة في قداسـها وهي الصلاة على القربان في كل يوم •• (٢٢٧) » •

هذه هي المجاميع الدينية التى عقـدت للنظر في طبيعة السـيد المسيح ، وغيرها من العقائد التى ادت ، كما علمنـا ، الى ظهور بعض المذاهب المسيحية كالنسطورية والاريوسية واليعقوبية وغيرها•ولاكمال الحديث عن الفرق المسيحية سنتكلم باختصار عما قاله المسعودي عن الفرق التى ظهرت خارج نطاق المجامع الكنسية :

مذهب البيالقـة : « وهـو المذهـب الـذى احدثـه بولـس

---

(٢٢٥) سنتحدث عن المارونية بعد قليل •

(٢٢٦) التنبيه ، ص١٣٥ — ٦ •

(٢٢٧) التنبيه ، ص١٣٦ •

الشمشاطي (٢٢٨) ، وهو من اول بطاركة انطاكية واصحاب الكراسي بها .. » وهذا المذهب ، كما يقول المسعودي ، متوسط « بين مذاهب النصارى والمجوس واصحاب الاثنين في تعظيم سائر الانوار وعبادتها على مراتبها .. (٢٢٩) » .

المذهب الماروني : ومؤسسة « مارون » الذى ظهر ايام الملك « موريق (٢٣٠) » « وكان مارون قد احدث آراء بان بها عمن تقدمه من النصارى في المشيئة وغيرها .. » وقد وافق مارون الملكية والنسطورية واليعاقبة في الثالوث ، ولكنه خالفهم « فيما يذهب اليه من ان المسيح جوهران اقنوم واحد مشيئة واحدة وهذا القول متوسط بين قول النسطورية والملكية .. » ويذكر المسعودي انه شرح هذا المذهب في كتابه « المقالات » ويبين ان اصحاب هذا المذهب منتشرون في مناطق مختلفة من بلاد الشام (٢٣١) .

هذا وقد سبق لنا ان تحدثنا عن كل من «المانويه» و «الديصانية» و « المرقيونية » خلال احاديثنا عن اديان فارس ، وعن تاريخ المسيحية العـام .

---

(٢٢٨) او السميساطي ، كما جاء في تاريخ الكنيسة ، ص٣٤٣ . ويسمى في المراجع الحديثة بأسم « بولص سامو ساتا » ، اليوسف ، المصدر السابق ، ص٢٤ . وكان احد اساقفة الاسكندرية وليس هو بطريرك كما بين المسعودي وليس في المصادر الحديثة ولا تاريخ الكنيسة للقيصري ما يعيننا على مقارنة ما جاء به المسعودي عنه ، وما تحدث به هؤلاء عنه .

(٢٢٩) التنبيه ، ص١٣٠ .

(٢٣٠) التنبيه ، ص١٣١ .

(٢٣١) التنبيه ، ص١٣٢ .

٣ ـ عقائد المسيحية وطبقات رجال الدين :

تحدث المسعودي عن عقائد المسيحية ، كما تحدث عن طبقات رجال الدين • وقد بينا بعضا من هذه المسائل خلال حديثنا عن التاريخ المسيحي العام ، ومن خلال الحديث عن المجامع الدينية • وسنحاول فيما يلي ان نستعرض آراء الرجل عن العقائد التى لم ترد خلال البحوث السابقة ، كما سنحاول ان نستدرك ما فاتنا من مسائل كأن يجب ان توضع في مكانها من البحوث السابقة •

لم يتحدث المسعودي ، بشكل واضح متسلسل ، عن تطور العقيدة المسيحية ، عدا ما تحدث به عن المذاهب المسيحية ، ولذلك سنحاول ان نثبت هنا ، بشيء من التنظيم ، ما تحدث به عن آراء المسيحيين في السيد المسيح ، وبعض العقائد الاخرى ، وعن كتبة الاناجيل وطبقات رجال الدين •

عقائد المسيحية : يقول المسعودي « وذهب قوم من النصارى ان السيد المسيح انما كان يعلم الغائبات من الامور ، ويخبر عن الاشياء قبل كونها • لانه كانت فيه نفس عالمة بالغيب •• (٢٣٢) » ، وان النصارى يذهبون الى ان الله « •• خلق في الابتداء جنس الملائكة المقربين روحانيين ذوى جواهر بسائط احياء ناطقة ، ليمجدوه من غير حاجة منه عز وجل الى ذلك وانه تعالى جعلهم منقسمين لطبقات تسع •• » وهذا الامر هو الذى ادى الى ان تكون طبقات الكهنوت عندهم تسع طبقات (٢٣٣) •

---

(٢٣٢) مروج ١٥٢/١ •

(٢٣٣) التنبيه ، ص١٣٩ •

وينقل المسعودي قول بولص عن المسيح وهو انه « .. انسان وآله . لانه آله صار انسانا ، وانسان صار آلها .. (٢٣٤ » .

وقد اتخذ المسيحيون ايام ميلاد المسيح ، وصلبه ، وقيامته ايام صوم واعياد . ويقول المسعودي في هذا الصدد « .. وزعم اهل الانجيل ان المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الاحد ، فأتخذوا ذلك عيدا (٢٣٥) » « والنصارى تصوم يوم الاربعاء ، لان ايشوع ولد فيه، والجمعة لانه صلب فيه عندهم تطوعا لا فريضة (٢٣٦) » ويعتقد المسيحيون بأماكن مقدسة هي : طور سيناء ، وطور هارون ، وطور زيا، وطور الاردن وهي جميعا « للملكية » . اما المقصود بالاطوار فهي الجبال (٢٣٧) .

اصحاب الاناجيل وطبقات رجال الدين :

تلاميذ السيد المسيح ، عند المسعودي ، « ٧٢» تلميذا و « ١٢ » من غيرهم . فأما الذين نقلوا الانجيل ، كما يقول ، فهم : لوقا ، ومارقس ، ويوحنا ، ومتي « ومنهم من الاثنين والسبعين لوقا ومتي ، وقد يعد متي ايضا من الاثني عشر .. والاثنان اللذان من الاثني عشر يوحنا بن زبدي ، ومارقس صاحب الاسكندرية .. (٢٣٨) » وهؤلاء هم كتبة الاناجيل الاربعة التى يعترف بها جمهور النصارى . ولم يذكر المسعودي انجيل « برنابا » وغيره من الاناجيل المخالفة للاناجيل الاربعة المذكورة .

---

(٢٣٤) مروج ١٤٨/٢ .
(٢٣٥) مروج ٤٤/١ .
(٢٣٦) التنبيه ، ص١٠٨ — ٩ .
(٢٣٧) التنبيه ، ص١٢٣ — ٤ .
(٢٣٨) مروج ٣٤٥/١ .

ويذكر المسعودي طبقات الكهنة ورجال الدين المسيحيين ، فيقول «وسمت النصارى هذه المراتب العظات (الطاعات)(٢٣٩) : فأولها السلط والثاني اعنطس ، والثالث يودنا ، والرابع شماس ، والخامس قسيس ، والسادس يودوط ، والسابع حور الغينطس ، وهو الذي يخلف الاسقف ، والتاسع مطران وتفسير مطران رئيس المدينة ، والذى فوق هؤلاء كلهم في المرتبة البطرك وتفسيره ابو الآباء .. (٢٤٠) » . والبطريرك كلمة مخففة عن الكلمة الرومية المسماة « بطريركس (٢٤١) » . وبعد ان يتحدث المسعودي عن هذه الاقسام يذكر ان هذا هو ترتيب الملكية « وهم عمد النصرانية وقطبها .. » ، ويذكر ان بعض هذه المراتب اخذت من الصابئة ، ومنها اخذت من المانية (٢٤٢) .

والحق ان المسعودي كان على علم بالتطورات التى حدثت في هذه الالقاب ، ففي معرض حديثه عن المجمع الديني الثاني يذكر ان من جملة من حضر هذا الاجتماع بطريرك بيت المقدس « وهو اول بطريرك لبيت المقدس وانما كانوا اساقفة .. (٢٤٣) » يعني الذين تولوا قبل هذا البطريرك .

---

(٢٣٩) ما بين المعقوفتين من اصل النص .

(٢٤٠) مروج ١/١١٠ . وقد وردت اختلافات كثيرة حول هذه المراتب في طبعة بلا ، فكلمة « العظات » هي « الطعات » واما السلط فهو « الصلط » و « اعنطس » هو « اغسط » و « يودا » هو « يوذاقن » و « يودوط » هو « بردوط » واما « حور الفينطس » فهو « حورا سفطس » راجع طبعة بلا ١/١٠٩ .

(٢٤١) التنبيه ، ص١٢٣ .

(٢٤٢) مروج ١/١١١ .

(٢٤٣) التنبيه ، ص١٢٦ .

واما اصحاب الكراسي الاربعة فهم بطارقة رومية ، والاسكندرية والقسطنطينية وانطاكية . ويقول ان مدينة رومية « هي لبطرس رئيس الحواريين وخليفة ايشوع .. » ، كما كانت مدينة انطاكية تابعة له ايضا ولكنه استخلف عليها « واذيوس » . اما الاسكندرية فتعود الى مرقس، وقد نصب مؤتمر نيقيا على مدينة القسطنطينية بطريركا هو « مطروفانس (٢٤٤) » ثم استحدث المسيحيون بطريركية خامسة لم تكن موجودة من قبل هي « بيت المقدس(٢٤٥) فصارت البطاركة خمسة الى هذا الوقت .. » الذى كتب فيه المسعودي كتابه « التنبيه والاشراف » وذلك سنة ٣٤٥ هـ (٢٤٦) . فكرسي بيت المقدس هو الكرسي الخامس المحدث .

مصادر المسعودي عن المسيحية وقيمتها التاريخية

لعل سعة اطلاع المسعودي على المصادر الاولية لاي دين من الاديان ، عدا الاسلام ، لا تتجلى بشكلها الدقيق الواضح مثلما تتجلى في معرفته بمصادر الدين المسيحي وتاريخه بانواعها المختلفة من كتب ، وآراء ، وزيارات للكنائس والاطلاع على ما فيها ومناظرات مع رجال الدين المسيحي . واهم هذه المصادر :

---

(٢٤٤) التنبيه ، ص١٢٦ .

(٢٤٥) يقول المسعودي في هذا الصدد « .. وقد احدثوا كرسيا ببيت المقدس ، ولم يكن هذا متقدما ، وانما هو محدث .. » مروج ١٨٢/٢ .

(٢٤٦) التنبيه ، ص١٢٦ .

١ ـ الانجيل :

(العهد الجديد) وهو كتاب النصارى المقدس ، وقد عرف المسعودي هذا الكتاب بأناجيله الاربعة ، واقتبس منه (٢٤٧) • وعرف من اسفار هذا العهد ايضا « الاربعة عشرة رسالة لبولس التى كتب بها في اوقات متفرقة الى اهل رومية وغيرهم ، وتدعى هذه الرسائل كتاب السليخ (٢٤٨) • » •

والجدير بالذكر هنا ان المسعودي لم يتحدث عن ترجمة الانجيل الى العربية ولا الى غيرها من اللغات ، ولم يذكر ما يفضله من النسخ المترجمة من هذا الكتاب (٢٤٩) •

(٢٤٧) اشار الاستاذ شارل بيلا الى هذه الاقتباسات في طبعته لمروج الذهب وقد ذكرت ذلك فيما سبق . واضيف الى الملاحظات السابقة التي وردت بشأن هذه الاقتباسات ، ان المسعودي استفاد قليلا من الانجيل وكانت استفادته تتعلق بحياة السيد المسيح الاولى ودعوته .

(٢٤٨) التنبيه ، ص١٣٧ . وهذه الرسائل معروفة في كتب التاريخ المسيحية ، راجع ، القيصري ، المصدر السابق ، ص١٠٧ . وقد عرفت في كتاب العهد الجديد (الانجيل) بأسم « رسائل بولس الرسول الى اهل رومية » .

(٢٤٩) اتماما للفائدة نورد هنا آراء الاستاذ « كارادى فو » حول ما عرفه المسلمون من الانجيل وترجماته للعربية . يقول « .. ان المسلمين كانوا على شيء من العلم بالانجيل ومن اليسير ان نبين مدى علمهم هذا بايراد بعض الشواهد . على انه من العسير ان نحدد بشكل قاطع ـ لا عن طريق الاستنباط كيفية وقوفهم على تلك المعلومات » ويذكر ان معرفة المسلمين بالانجيل ربما جاءت عن طريق المناظرات والمجادلات مع النصارى ، او عن طريق من اسلم منهم . ويقول « .. ويصح لنا ان نقول انه كان بين مسلمي العرب من كانوا ينشدون المعرفة للمعرفة ، وانهم جريا وراء هذه المعرفة قرءوا ترجمات عربية للانجيل قام بها النصارى » ، ثم يتحدث عن =

٢ ـ كتب ومصادر اخرى :

اطلع المسعودي على كتب كثيرة في التاريخ والعقائد المسيحية ، ولم يأل جهدا في الاطلاع على الكتب التى تمثل اوجه نظر مختلفة في مذاهب المسيحية ، كما اطلع على بعض الكتب ذات الطابع السري . وقد جادل بعض علمائهم في بعض المسائل . وقد ذكرت في مجال التحدث عن رحلات المسعودي ما شاهده الرجل من آثار مسيحية في بلاد الشام كالقدس والناصرة وانطاكية ، واطلع على ما في هذه الاماكن من آثار وتحف وكتب . كما زار كنيستي القيامة والقسيان ، وقد وصف لنا بعض اعياد النصارى بمصر . وقد ذكرت تلك الامور ، واشرت الى مصادرها ، في الفصل الثاني ، ولا حاجة لتكرار ذلك .

٣ ـ كتب التاريخ المسيحية :

ذكرت في فصل « المصادر » ان المسعودي اطلع على كتب متنوعة في التاريخ المسيحي ، وان تلك الكتب كانت تمثل كافة اوجه النظر المختلفة في المذاهب المسيحية . وفيما يلي دراسة وتقييم لهذه الكتب .

=

بعض المحاولات التي قام بها النصارى لترجمة الانجيل في القرن الثامن الميلادي ، وما وجد عند ابن اسحق من نصوص انجيلية ، ويقول « .. ان المسلمين عرفوا منذ عهد متقدم اهم كتب العهد الجديد من ترجمات عربية لها » . كما عرف المسلمون بعض الكتب المنحولة مثل انجيل الصبوة وانجيل القديس يعقوب . راجع : مادة الانجيل، دائرة المعارف الاسلامية ، ج٣ ، الترجمة العربية (القاهرة ، لا.ت) ، ص١٠ ـ ١١ .

ويعتقد ان قسما من الانجيل ترجم في القرن السابع ، كما ترجمت اقسام اخرى في القرنين الثامن والتاسع ، لجنة التاريخ القبطي ، تاريخ الامة القبطية ، الحلقة الثانية ، (القاهرة ، ١٩٢١) ، ص٥٤ .

لا نستطيع ان نتبين مدى قيمة واهميــة كتب قيس الماروني ، واثنايوس الراهب المصري ، وابي زكريا دنخا النصراني ، ويعقوب بن زكرياء الكسكري لانهــا مفقودة (٢٥٠) • ويظهر ان المسعودي كان المؤرخ الوحيد من بين المؤرخين المسلمين الذين اســتفادوا منها ،كما كان الوحيد الذى اخبرنا عنها (٢٥١) • ومن المؤلفات التى استفاد منها ولا تزال موجودة كتاب ســعيد بن البطريق الموســوم : « التاريــخ المجموع على التحقيق والتصديق » •

ولم يخبرنا المسعودي بأسم هذا الكتاب بل ذكر اسم المؤلف فقط، وقد ذكرنا ما قاله المسعودي عن هذا الكتاب ومؤلفه في فصل «المصادر» وتتحدث الآن قليــلا عن المؤلفــ والكتاب ، ونبين مدى اســتفادة المسعودي منه •

مؤلف هذا الكتاب هو سعيد بن البطريــق المعروف بأفتيشيوس البطريك الاسكندري الملكي المذهب الذى كان مشتغلا بالطب •

ولد في مصر سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٧م) ، وتولــى البطريركية ســنة ٣٢١ هـ/٩٣٣ م وتوفي سنة ٣٢٨ هـ/٩٣٠ م • الف كتبــا في علم الطب

---

(٢٥٠) شيخو ، لويس ، التواريخ النصرانية في العربية ، مجلة المشرق ، السنة الثانية عشر ، (بيروت ، ١٩٠٩) ، ص٤٨٣ ــ ٥ •

(٢٥١) لويس شيخو ، المصدر السابق ، ص٤٨٣ ــ ٥ •
Graf, Georg, Geschichte der Christlichen arabischen litera , vol. 2, (Vatican, 1947) p. 92, 250.

وغيره ، كما والف كتابا في التاريخ لاخيه عيسى ، وقد عرف هذا الكتاب في المصادر القديمة بأسم « نظم الجوهر (٢٥٢) » .

وقد طبع هذا الكتاب مرتين ، الاولى في اكسفورد (١٦٥٨ — ١٦٥٩) ، بعنايـة « ادورد بوكوك » والثانيـة في بيروت (١٩٠٥ — ١٩٠٩) بتحقيق « لويس شيخو » بعد ان راجعه على عدة نسخ خطية ، كما يقول (٢٥٣) .

اما كيف تحول « نظم الجوهر » الى عنوان آخر هـو « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » فمسألة لم يذكرها احد ، فالسيدة كاشف تذكر ان من مؤلفـاته « التاريخ المجمـوع » ولا تذكر « نظم الجوهر » والمطبوع في بيروت ، والذي هو بدوره قد طبع مرة اخرى عن طبعة اكسفورد ، هو بعنوان « التاريخ المجموع » وليس هنالك احتمال في ان يكون للرجل كتابان في التاريخ حيث ان ابن ابي اصيبعة الذي عدد مؤلفات سعيد لم يذكر له في التاريخ غيره . ومهما يكن من الاختلاف في العنوان ، فالكتاب المطبوع هو الذى اعتمده المسعودي ، واقتبس منه بدليل ان المسعودي يخبرنا ان الكتاب ينتهي الى خلافـة

---

(٢٥٢) ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٦ — ٧ . شيخو ، المصدر السابق ، ص٤٨٨ . شـيخو ، المخطوطـات العربية لكتبه النصرانية ، (بيروت ، ١٩٢٤) ، ص٤ . كاشف ، سيده اسماعيل ، مصر في عصر الاخشيديين ، (القـاهرة ، ١٩٥٠) ، ص ٣٢٩ . روزنتـال ، المصـدر السابق ، ص ١٩٠ — ٩١ . حسن ، محمد عبدالغنـي ، علم التاريخ عنـد العرب ، (القـاهرة ، ١٩٦١) ، ص ١٩٤ .

(٢٥٣) شيخو ، التواريخ العربية ، ص ٤٨٨ .

الراضي ، والكتاب المطبوع ينتهي بهذا التاريخ فعلا (٢٥٤) • وبدليل تطابق ما يقتبسه المسعودي مع ما يرد في الكتاب •

كان كتاب سعيد هذا مصدرا مهما اصيلا من مصادر المسعودي ، وقد استفاد منه كثيرا فيما يتعلق بالتاريخ المسيحي ، فقد اخذ عنه معظم الاحداث المتعلقة بالسيد المسيح وتلاميذه (٢٥٥) • كما اخذ عنه احداث المجامع الدينية ، ومن حضرها من رجال الدين واورد بعض هذه الاحداث والقرارات بشكل نصوص او بالمعنى (٢٥٦) •

ومن الكتب المسيحية المهمة التى استفاد منها المسعودي ، والتى ما تزال باقية الى الآن كتاب محبوب بن (٢٥٧) قسطنطين المنبجي

---

(٢٥٤) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، ج٢ ، (بيروت ١٩٠٩) ، ص ٨٨ .

(٢٥٥) التنبيه ، ص١٠٧ ـ ٨ . التاريخ المجموع ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٠٥) ، ص٨٩ . التنبيه ، ص١٠٨ . التاريخ المجموع ٩١/١ . التنبيه ، ص١٠٩ . التاريخ المجموع ٩٤/١ . التنبيه ، ص١١٠ . التاريخ المجموع ٩٧/١ . التنبيه ، ص١١٠ . التاريخ المجموع ٩٨/١ . التنبيه ، ص١١١ . التاريخ المجموع ١٠٠/١ ـ ١٠١ . التنبيه ، ص١١٥ . التاريخ المجموع ١١٢/١ . التنبيه ، ص١١٩ ـ ٢٠ . التاريخ المجموع ١٢١/١ ـ ٢٢ .

(٢٥٦) التنبيه ، ص١٢٢ ـ ٢٣ . التاريخ المجموع ١٢٦/١ . التنبيه ، ص١٢٦ . التاريخ المجموع ١٤٤/١ ـ ٤٥ . التنبيه ، ص١٢٦ ـ ٢٧ . التاريخ المجموع ١٤٦/١ . التنبيه ، ص١٢٧ . التاريخ المجموع ١٥٨/١ . التنبيه ، ص١٢٩ . التاريخ المجموع ١٨١/١ ـ ٨٢ . التنبيه ، ص١٣٠ ـ ٣١ . التاريخ المجموع ٢٠٥/١ ـ ٦ . التنبيه ، ص١٣٢ . التاريخ المجموع ٢١٠/١ .

(٢٥٧) مؤلف هذا الكتاب يسمى اغا بيوس ، وهو محبوب بالعربية ؛ شيخو ، التواريخ النصرانية ، ص٤٨٨ .

الموسوم : « العنوان المكلل بفضائل الحكمة المتوج بانواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة (٢٥٨) » .

ومؤلف هذا الكتاب هو محبوب او اغا بيوس بن قسطنطين المنبجي ، وهو اسقف مدينة منبج ، وكان روميا ملكياً ، عاش في القرن العاشر ، والف كتابا عربيا في التاريخ منذ الخليقة الى عصره (٢٥٩) وقد طبع كتابه في بيروت ، كما طبع في باريس بعناية المستشرق «فاسيلاف» مع ترجمة فرنسية كما يقول شيخو (٢٦٠) .

وقد اثنى عدد من العلماء على كتاب المنبجي . فقال شيخو « .. لعل هذا التاريخ اول تاريخ منظم قام بتصنيفه احد الكتبة النصارى وقد عرفه المسعودي (٢٦١) » ويقول روزنثال عنه انه « .. تاريخ عالمي نصراني .. يتميز بمعالجة علمية للموضوع من حيث وصفه الجغرافي للعالم واستفادته التامة من الاخبار التى نجدها في الحوليات البيزنطية ، اي تاريخ بني اسرائيل الممتزج بالاساطير وبتاريخ الثقافة الاغريقية ، مع التواريخ السياسية الهيلينية والرومانية الشرقية (٢٦٢) » .

---

(٢٥٨) طبع هذا الكتاب في بيروت سنة (١٩٠٧) بتحقيق لويس شيخو ، في جزئين طبعا معا في سنة واحدة ، اما ترقيم صفحات الجزء الثاني فتتبع الجزء الاول . ولا ادري لماذا ذكر لويس شيخو ان الكتاب طبع بين سنتي ١٩١٠ – ١٢ ، المخطوطات العربية ، ص٣٣ .

(٢٥٩) روزنتال ، المصدر السابق ، ص١٥٢ ، ١٨٩ – ٩٠ . شيخو ، المخطوطات العربية ، ص٣٣ . شيخو ، التواريخ النصرانية ، ص٤٨٧ .

(٢٦٠) المخطوطات العربية ، ص٣٣ .

(٢٦١) التواريخ النصرانية ، ص٤٨٧ .

(٢٦٢) علم التأريخ عند المسلمين ، ص١٨٩ – ٩٠ .

ذكر المسعودي اسم مؤلف هذا الكتاب ، ولم يذكر عنوانه . و « العنوان المكلل » هو الذى يعنيه المسعودي حقا . فقد اورد المنبجي معلومات واسعة عن المسيح وتلاميذه ، نجد صداها على شكل نصوص منقولة او بتلخيص ، عند المسعودي فيما اورده عن المسيحية من احاديث (٢٦٣) ، كما افاد المسعودي من معلومات المنبجي عن المجامع الكنسية وان كانت هذه الاستفادة قليلة (٢٦٤) .

وعلى كل حال فان اطلاع المسعودي على كتابي ابن البطريق والمنبجي (٢٦٥) اللذين احتويا معلومات تاريخية واسعة فيما يتعلق

---

(٢٦٣) التنبيه ، ص١٠٧ . العنوان المكلل ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٠٧) ، ص١٣٧ . التنبيه ، ص١٠٨ . العنوان١/١٣٩ . التنبيه ، ص١٠٨ . العنوان ١/١٤٣ . التنبيه ، ص١٠٩ . العنوان ١/١٧١ . التنبيه ، ص١١٥ . العنوان ١/١٨٥ . التنبيه ، ص١١٩ — ٢٠ . العنوان ١/١٩٢ . التنبيه ، ص١٢٩ . العنوان١/٢٣١ . التنبيه ، ص١٠٩ . العنوان ٢/٢٤٦ — ٤٧ . التنبيه ، ص١٠٩ . العنوان ٢/٢٤٧ . التنبيه ، ص١١٠ . العنوان ٢/٢٥١ . التنبيه ، ص١٠٩ — ١٠ . العنوان ٢/٢٥١ — ٢ .

(٢٦٤) التنبيه ، ص١٢٦ . العنوان ٢/٣٠٥ . التنبيه ، ص١٢٧ . العنوان ٢/٣١٠ . التنبيه ، ص١٢٩ . العنوان ٢/٣١٤ .

(٢٦٥) يلاحظ هنا ان التواريخ المسيحية قد تشابهت الى حد كبير مع بعض كتب التاريخ والعقائد الاسلامية في اساليب عرض الاحداث التاريخية ، وبيان وجهة النظر الواحدة للموضوع ، كما احتوت تصويب لرأي دون آخر ، ولعن وشتم المخالفين . وهذا ما وجد في كتابي ابن البطريق والمنبجي وقد احتوى الكتابان على حوليات اتبعت نظام التسلسل الزمني للملوك ، وارخت لكل الاحداث التي وقعت في عصر كل ملك سنة بعد سنة اخرى ، وهذه الطريقة ، كما اعتقد ، هي مزج بين الطريقتين الاسلاميتين المعروفتين وهما : التسلسل الزمني والحوليات .

بالمسيحية وغيرها انما تكون اساسا مهما فيما تحدث به عن هذه الديانة تأريخا وعقيدة ، وان اطلاع المسعودي على هذين الكتابين وحدهما دليل على سعة معلوماته ، ومتانة مادته ومحاولته الاطلاع على عقائد هؤلاء في مظانها الاصلية وهذه حقا من شروط الدراسات التأريخية الجيدة (٢٦٦) .

المسيحية في المصادر الاسلامية

اهتم القرآن الكريم باخبار المسيح ومعجزاته ، كما اورد بعض تاريخ وقصص النصارى ، ولا سيما فيما يتعلق بعقائدهم وعلاقتهم بالمسلمين . كما جاء في الاحاديث النبوية الشريفة شيء عن عيسى ومعجزاته وآرائه .

---

(٢٦٦) في ختام حديثي عن جملة ما عرفه المسعودي من تاريخ وعقائد ومصادر عن المسيحية اورد هنا رأى الاستاذ كارادى‌فو الذي قيم فيه معلومات المسعودي عموما . يقول « .. ولم يخف المسعودي الذي كان شغوفا بالبحث والتنقيب صلته بالنصارى . وهو يروى انه زار في الناصرة كنيسة يقدسها النصارى حيث اخذ عنهم كثيرا من القصص الواردة في الانجيل . وكان المسعودي يعرف شيئا عن ميلاد المسيح في بيت لحم ، وطفولته في الناصرة . وما جاء في انجيل متي (الاصحاح الثالث ، فقرة ١٧) من ان صوتا من السماء كان يقول « ..هذا هو ابني الحبيب » . وقد ذكر هذه الرواية في شيء من الاختلاف . وسمع كذلك قصة زيارة المجوس للمسيح عندما كان طفلا وردت في الانجيل وغيره من المصادر . واورد قصة دعوة الحواريين كما هي ،وذكر خلاصة دقيقة لها .. وكان المسعودي محيطا كل الاحاطة بسيرة الحواريين وذكر مرتين استشهاد القديس بطرس والقديس بولس ولكنه ذكر ان بولس استشهد على نحو لم يستشهد عليه الا بطرس وحده ويقول المسعودي ان القديس توما كان الحوارى الذي ذهب الى الهند » . دائرة المعارف الاسلامية ١٣/٣ ــ ٤ .

وذكرت الكتب الدينية والتاريخية الاسـلامية اخبار ومعجزات السيد المسيح من وجهة النظر الاسلامية ، كما اهتمت بعض الكتب التاريخية والعقائدية باخبار المسيحيين آخذة هذه الاخبار من مصادرها الاصلية كالانجيل ، وكتب التاريخ المسيحية .

ونعرض فيما يلي ، بايجاز ، للمؤرخين المسلمين الذين تناولوا المسيحية حتى تتضح قيمة ابحاث المسعودي في هذا الموضوع .

لا يذكر ابو حنيفة الدنيوري شيئا عن المسيحية ، سوى رفع السيد المسيح الى السماء ومقتل يحيى بن زكريا (١) .

اليعقوبي :

اما اليعقوبي فيولي الموضوع اهمية اكثر فيذكر ان عمر مريم حين ولدت المسيح كان ١٧ سنة (٢) . وكان مولد السيد المسيح يوم الثلاثاء لاربعة عشر يوما انتهت من كانون الاول (٣) . كما جاءت معلوماته عن تلاميذ المسيح الذين كتبوا الاناجيل ومسألة كون اثنين من الاثني عشر والاثنين الاخرين من الباقي مشابهة لما جاء به المسعودي (٤) . ويورد اليعقوبي نسب المسيح واخباره عن الاناجيل الاربعة (٥) .

ويروي قصة صلب المسيح بروايات تطابق الروايات المسيحية(٦) . ويورد اليعقوبي بعد ذلك المأثورات الاسلامية عن رفع المسيح وكيف

---

(١) الاخبار الطوال ، ص٤٢ .
(٢) تاريخ اليعقوبي ٥٢/١ .
(٣) تاريخ اليعقوبي ، ص٥٢/١ .
(٤) المصدر السابق ، ص٥٣ .
(٥) ايضا ، ص٥٣ ـ ٩ .
(٦) ايضا ، ص٥٩ ـ ٦٢ . اما المصادر التي اعتمدها في هذه القصة فهي الاناجيل .

انه لم يصلب ، وانما شبه لهم (٧) ويعتبر اليعقوبي ميلاد السيد المسيح بعد سنة من ملك اغسطس (٨) • ولم يتحدث عن تاريخ المسيحية بعد صلب المسيح • وهو حينما يستعرض التاريخ الروماني لا يذكر شيئا عن تاريخ المسيحية الاولى (٩) • ومعلوماته جيدة عن قسطنطين ، وقصة تنصره ، والمجمع الكنسي الاول ، وما يذكره عن اسباب عقد الاجتماعات (١٠) • اما المعلومات التي اوردها عن المجامع الكنسية الاخرى فهي مختصرة (١١) •

ولا يسمي اليعقوبي الاجتماع (بالسنودس) او « السنهودس » ولا يتحدث عن الانشقاقات التي احدثها بولس السميساطي وماني وغيرهم ، ولا يذكر شيئا عن مارون ، كما انه لا يذكر شيئا عن مصادره عن المسيحية •

والخلاصة : ان معلومات المسعودي اوسع من معلومات اليعقوبي ولا سيما فيما يتعلق بالاجتماعات والانشقاقات ، والاحداث المسيحية التى اعقبت رفع المسيح وصلب شبهه •

الطبري :

ويتكلم الطبري عن المسيحية ، فيذكر علاقة المسيح بيحيى بن زكريا ولكنه لا يسميه « المعمداني » ، وانما يذكر انه (اجتمع) مع عيس ، كما يذكر عمر مريم حين ولدته وهو ١٣ سنة ، وهذه رواية مسيحية ، ويبين ان عمر عيسى لما رفع كان ٣٢ سنة(١٢) ، ويروي قصة

---

(٧) تاريخ اليعقوبي ، ص١/٦٢ •
(٨) ايضا ، ص١١٧ •
(٩) ايضا ، ص١١٧ — ١١٩ •
(١٠) ايضا ، ص١٢٣ — ٤ •
(١١) ايضا ، ص١٢٤ — ٦ •
(١٢) الطبري ١/٥٨٥ •

قتل يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) بشكل صحيح (١٣) ولكنه يقول ان قطرة من دمه بقيت تغلي الى ايام بختنصر فقتل بسببها آلافا (١٤) وهذا من قبيل الاساطير • ويروي الطبري قصة علاقة هيردوس بهيروذيا بشكل صحيح ايضا (١٥) ، ويروي قصة صلب « •• شبه المسيح •• » ايام هيردوس الثاني خلال حكم طيباريوس (١٦) • ويعدد الطبري اسماء اباطرة الدولة البيزنطية منذ ان رفع السيد المسيح الى ظهور الاسلام دون ان يذكر اية حادثة ، ذات علاقة بالمسيحية (١٧) • ويذكر مصرع بولص و « فطرس » ايام نيرون وحملة « اسفسيابوس » بقيادة ابنه « ططوس » وذلك كما يقول « •• غضبا للمسيح •• (١٨) » وهي ليست كذلك كما ذكر المسعودي ، وكما ذكرت المصادر المسيحية والكتب الحديثة وكما سنبين ذلك فيما بعد • وتأخذ قصة « اهل الكهف » بعض التطويل عند الطبري حيث يذكر خبر هؤلاء ويورد آيات من القرآن الكريم بصدد هذه الحادثة ، ويذكر ان احداث هذه القصة وقعت ايام « دقينوس » • ويذكر الطبري آراء مختلفة حول خروج اهل الكهف (١٩) •

---

(١٣) الطبري ٥٨٦/١ .

(١٤) ايضا ١ /٥٨٦ .

(١٥) ايضا ٥٩٠/١ .

(١٦) ايضا ٦٠٥/١ .

(١٧) ايضا ٦٠٦/١ ــ ٨ .

(١٨) ايضا ٦٠٦/١ .

(١٩) المصدر السابق ، ٥/٢ ــ ١٠ .

ولم يتحدث الطبري عن غير ما ذكرنا ، وبذلك اهمل موضوع تلاميذ المسيح ومحل تبشيرهم ، كما انه اهمل الاحداث التى رواها المسعودي عن المسيحية في العصر البيزنطي الامر الذي ادى به الى اهمال كافة ما وقع خلال هذه الفترة من مؤتمرات ومذاهب وهي امور تحدث عنها المسعودي وفصل فيها ولذلك فان معلومات المسعودي عن مجمل تاريخ المسيحية وتطورها التأريخي ، وعقائدها ومذاهبها ومجامعها واعلامها هي اوسع مما جاء به الطبري .

اما مصادر الطبري في حديثه عن المسيحية فكانت بعض الروايات المسيحية التى اشرت الى بعضها فيما سبق ، كما اعتمد القرآن الكريم كثيرا في عرض هذا التاريخ وكذلك روايات محمد بن اسحق (٢٠) وابن عباس (٢١) ووهب بن منبه (٢٢) .

ابن النديم :

ويهتم « ابن النديم » بالكتب والمؤلفات المقدسة عند المسيحيين والتى يسميها كتب الصورة . وكتب الصورة كما يقول نوعان العتيقه والحديثة . فأما العتيقة فهي التى تعود لليهود واما الحديثة فهي التى للنصارى . وكتب الصوره الحديثة هي الاناجيل الاربعة ، وكتاب الحواريين المعروف بأسم « فراكسيس » وكتاب بولس السليح وهو « ٢٤ » رسالة (٢٣) .

---

(٢٠) راجع مثلا : الطبري ٥٨٥/١ .

(٢١) ايضا ٥٨٦/١ .

(٢٢) ايضا ٥٩٤/١ .

(٢٣) الفهرست ، ص٤١ ــ ٢ .

وينفرد ابن النديم بذكر بعض الكتب في الفقه المسيحي (٢٤) ، وهي مؤلفات لم نجد لها أي ذكر في مؤلفات المسعودي . وتناول ابن النديم كذلك بعض المذاهب كالديصانية والمرقيونية وبيّن ما بها من علاقات وفروق(٢٥) .

ان ما ذكره ابن النديم في كتابه عن مؤلفات النصارى وعقائدهم لا يختلف عما ذكره المسعودي عنهم بل ن المسعودي فاق ابن النديم بكثرة التحدث عن مسائل كثيرة منها مذاهب البيالقة والمارونية وما تحدث عن مذاهب النصارى الاخرى كالآريوسية واليعاقبة والنساطرة وغيرهم اضافة الى ما ذكره لهؤلاء من كتب وآراء .

ابن حزم :

اهتم ابن حزم بالمذاهب المسيحية ، فتحدث عن الآريوسية(٢٦) و « بولس الشمشاطي » مبينا انه كان قبل المسيحية وان عيسى برأيه انسان لا ألوهية فيه (٢٧) . كما تحدث عن مقدونيوس والملكائية واليعاقبة (٢٨) . وردّ ابن حزم على هذه المذاهب بعد هذا العرض(٢٩) .

---

(٢٤) الفهرست ، ص٤١ ــ ٢ .

(٢٥) ايضا ، ص٤٨٨ ــ ٩ .

(٢٦) الفصل ، ٤٨/١ .

(٢٧) الفصل ٤٨/١ . وفي حديث ابن حزم عن بولس هذا تناقص لانه ان عاش قبل المسيح فكيف يكون له رأيه فيه .

(٢٨) الفصل ، ٤٨/١ ــ ٩ .

(٢٩) ايضا ٤٩/١ ــ ٦٩ .

ثم تحدث ، في الجزء الثاني، بشكل بسيط عن الاناجيل وكتبتها (٣٠)، كما تحدث عن بداية نشوء المسيحية بكلام انشائي دون ذكر للحوادث ، وتكلم عن قسطنطين فبيّن انه اظهر النصرانية في عصره وكان وابنه على المذهب الآريوسي (٣١) . كما تحدث عن نظرية المسيحيين في التثليث (٣٢) . كما بيّن التناقض الحاصل ، كما يرى ، بين التوراة التي عند اليهود ، والتوراة التي يدعيها النصارى (٣٣) . كما تحدث عن التناقض الحاصل في الاناجيل الاربعة وما فيها من كذب برأيه (٣٤) . وحينما انتهى من كل ذلك ختم حديثه بالتكلم عما في كتب النصارى من كذب وكفر وهوس برأيه (٣٥) .

كان ابن حزم معنيا بالدرجة الاولى بالرد على النصارى ، وتنفيذ آرائهم ، وهو وان كان واسع الاطلاع في الموضوع ، فالكتاب يعوزه التسلسل التاريخي للاحداث . وفي الوقت الذى نجد فيه المسعودي موضوعيا في عرضه للديانة المسيحية كأي مؤرخ علمي يستقصي مصادره من موارد مختلفة ويناقش المواضيع بروح محايدة ، يندفع ابن حزم ، على سعة علمه ، بالرد على مخالفيه بروح النقد والتجريح ، وبأسلوب لا يخلو من القدح والثلب والسب (٣٦) . ولعل ذلك راجع الى روح العصبية التي كانت تذكيها روح التعصب عند خصومه من نصارى الاندلس .

---

(٣٠) الفصل ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٣٢٠ هـ) ، ص٢ ـ ٣ .
(٣١) ايضا ٢/٥ .
(٣٢) المصدر السابق ، ٢/٦ .
(٣٣) ايضا ٢/٧ ـ ١٠ .
(٣٤) ايضا ٢/١٠ ـ ٦٩ .
(٣٥) ايضا ٢/٦٩ ـ ٧٦ .
(٣٦) المصدر السابق ، ٢/٣ ، ٤ ، ٣٨ ، ٦٤ .

الباقلاني :

حاول الباقلاني ان يأخذ بعض النظريات المسيحية ، وان يردّ عليها ، كما تحدث عن الاقانيم ، وردّ على الملكية ، ثم بيّن معنى الاتحاد وردّ عليه ، وكل ما كان يفعله الباقلاني هو ان يأخذ مسألة من المسائل ويردّ عليها بشكل سؤال يصوغه هو ثم يردّ عليه (٣٧) •

ان اسلوب الباقلاني في عرضه هذه الآراء ، والردّ عليها ، يجعل من كتابه كتاب حجاج وردود ، ويبعده عن التاريخ المجرد الذى يعرض المسائل دون تعليق وردّ وهو الاسلوب الذي اتبعه المسعودي • ولذلك فلا مجال للمقارنة بين آراء الاثنين •

الشهرستاني :

تعرض الشهرستاني الى مسائل الخلاف بين الفرق المسيحية ، وقد ذكر اصحاب الاناجيل الاربعة ، والفرق المسيحية المختلفة مثل الملكائية والنسطورية واليعقوبية والبوليسية والآريوسية(٣٨) ، كما تحدث عن المرقيونية (٣٩) ، والديصانية (٤٠) •

ولم يتحدث الشهرستاني عن المجامع الكنسية ، ولا عن تاريخ المسيحية واعلامها • وقد وهم في اعتقاده بان الملكائية هم اصحاب «ملكا» الذى ظهر في بلاد الروم كما يقول (٤١) • حيث ان هؤلاء سموا بهذا الاسم لانتمائهم الى دين الدولة الرسمي ، وهو دين الملك ، وبذلك عرفوا في المصادر الاسلامية والنصرانية المكتوبة بالعربية • كما اخطأ في

---

(٣٧) التمهيد ، ص٧٥ ـ ١٠٣ •
(٣٨) الملل والنحل ٢/٣٢ ـ ٣٧ •
(٣٩) ايضا ٢/٩١ ـ ٣ •
(٤٠) ايضا ٢/٨٩ ـ ٩١ •
(٤١) المصدر السابق ، ٢/٣٩ •

قوله ان نسطورا ظهر ايام المأمون (٤٢) ، والشهرستاني يخرج المرقيونية والديصانية من الفرق المسيحية ويجعلهم اهل شبه كتاب (٤٣) .

ابن الجوزي

بين ابن الجوزي بعض الآراء المسيحية ومنها علاقة الله بالمسيح والاقانيم الثلاثة ومسألة الصلب ولم يتعرض لغير ذلك (٤٤) . وقد سبق ان ذكرنا اسلوب ابن الجوزي في عرض مسائل الاعتقادات المخالفة للسنة . وملخصها : ان كل هذه الاعتقادات هي من تأثير ابليس . واين هذه من آراء المسعودي المتفتحة على كل مذهب ونحلة .

ابن الاثير :

حاول ابن الاثير ان يقتفي اثر المسعودي في حديثه عن المسيحية ، وان كان لا يصرح بذلك . فهو يذكر ميلاد المسيح ، وعمر امه ، كما يذكر ارتفاعه زمن طيباريوس ، ثم يتكلم عن عصر نيرون ، وكيف صلب في عصره الرسولان في روما ، كما يتحدث عن عصر اسباسيانوس ، وعن ابرديصان ومرقيون وغير ذلك من الاحداث (٤٥) . وقد وردت نصوص كثيرة في « الكامل » تكاد تكون مطابقة لما في مؤلفات المسعودي منها على سبيل المثال : ما تحدث به عن مرقيون (٤٦) ، وابن ديصان (٤٧) ،

---

(٤٢) الملل ٢/٤٤ .
(٤٣) بعد ان تتحدث الشهرستاني عن النصارى ومذاهبهم ، تكلم عمن لهم شبه كتاب ومنهم المرقيونية والديصانية ، راجع ، المصدر السابق ، ٢/٥٢ — ٩٣ .
(٤٤) تلبيس ابليس ، ص٧٣ .
(٤٥) الكامل ، ١/١٧٠ — ٨٧ .
(٤٦) ايضا ١/١٨٦ .
(٤٧) ايضا ١/١٨٧ .

وعصر الملك فليبس (٤٨) ، والمجمع الاول والثاني (٤٩) ، وحديثه عن نسطور بعد نفيه الى مصر وكيف احيا برصوما مقالته (٥٠) ، وكذلك في حديثه عن المجمعين الرابع والخامس (٥١) • وهي نصوص توحي باستفادة ابن الاثير من مؤلفات المسعودي دون الاشارة اليها (٥٢) • ومما يرجح ما نقول ان ابن الاثير يقف حيث ينتهي المسعودي في عرضه للاحداث المسيحية فيما يتعلق بالمجامع ، وان كان قد اضاف اليها بعض الاضافات ، كما وان ابن الاثير متأثر بتقسيم المسعودي لفترات التاريخ الروماني والبيزنطي الى اقسامها الثلاث وهي فترة الملوك الاحناف (الصابئة) ، والمتنصرة ، وما بعد الهجرة •

الفخر الرازي :

لا يقدم الفخر الرازي معلومات عن المسيحية وتاريخها سوى حديثه عن بعض الفرق مثل الملكائية واليعقوبية وغيرها (٥٣) •

الخوارزمي :

اما الخوارزمي فانه يعرف الفرق المسيحية مجرد تعاريف ، كما يتحدث عن معنى الاقنوم ويبين انه الصفة ، كما يتحدث عن الناسوت واللاهوت (٥٤) ، ويذكر اماكن البطارقة الاربعة وتسلسل الوظائف الدينية المسيحية (٥٥) •

---

(٤٨) الكامل ١٨٨/١ •
(٤٩) ايضا ١٨٩/١ — ٩٠ •
(٥٠) ايضا ١٩١/١ •
(٥١) ايضا ١٩١/١ •
(٥٢) ربما استفاد ابن الاثير من المؤلفات التي اطلع عليها المسعودي واخذ منها •
(٥٣) اعتقادات ، ٨٤ — ٥ •
(٥٤) مفاتيح العلوم ، ص٢٣ •
(٥٥) مفاتيح العلوم ، ص٧٧ — ٨ •

المسعودي والدراسات الحديثة

اعتمد المسعودي ، كما راينا ، على مصادر مسيحية في عرض تاريخ وعقائد النصارى • وفي اعتقادي ان كافة ما وجد من معلومات صحيحة او خاطئة تقع على عاتق المصادر التى اعتمدها المسعودي في هذا العرض• ومع ذلك فان المسعودي يعتبر مسؤولا عن هذه المعلومات لانـه ليس كالطبري الذى كان لا يروي حادثـة الا ويذكر سندها وبذلـك يكون « العهد على الراوي » فيما يقول •

والآن : ما هي قيمة مرويات المسعودي عن المسيحية بشكل عام ؟

سنحاول ان نتعرف على ذلك بمقارنة ما جاء به المسعودي مع مـا جاءت به الكتب الحديثة عن هذا الموضوع (٥٦) •

تؤيد الدراسات الحديثة ما ذكره المسعودي عن ميلاد المسيح في عهد اغسطس (٥٧) ، وما ذكـره عن تعميد يحيى بن زكريا المعمداني لـه (٥٨) ، وعن صلبه او رفعه ايام طيباريوس (٥٩) • وكذلك تؤيد هذه

---

(٥٦) نورد هنا الآراء والاحداث التي جاء بها المسعودي والتي هي مطابقة لما ورد في المؤلفات الحديثة . وحينمـا نقـارن آراء المسعودي بمجموعة من الكتب فنعني ورود بعض هـذه الآراء في كتـاب ، وورود اخرى في كتاب آخر . اما الآراء التي لم ترد فقد اشرت الى بعضها فيما سبق .

(٥٧) جرجس ، فرج ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ج١ ، (القـاهرة ، ١٩٢٠) ، ص١٧ . باقر ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ .

(٥٨) جرجس ، المصدر السابق ، ص٢٣ .
برصوم ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٥٩) ددلي ، المصدر السابق ، ص٣٨٢ .

الدراسات ما ذكره عن تلاميذ السيد المسيح ، وتفرق هؤلاء التلاميذ بعد صلبه والاماكن التى ذهب اليها اولئك التلاميذ (٦٠) •

وتؤكد الدراسات الحديثة معلومات المسعودي عن بولس وبطرس وكيفية موتهما ، وعلاقة بطرس بسيمون الساحر ، وما حدث في عصر نيرون من قتل اليهود ليعقوب بن يوسف اخي المسيح (٦١) •

وتثبت هذه المصادر ما ذكره المسعودي عن « ابرديصان » من ناحية اشتقاق الاسم ومحل الاقامة (٦٢) وما ذكره عن الامبراطور داقيوس ، واضطهاده للمسيحيين وهروب اصحاب الكهف منه (٦٣) •

وتؤكد الدراسات الحديثة صحة ما ذكره المسعودي عن قسطنطين (٦٤) ، وعن يوليان المرتد (٦٥) • وعن تدوس الكبير المسمى

---

(٦٠) عواد ، ميخائيل ، ديرقني ، موطن الوزراء والكتاب ومعقل المسيحية في العراق ، مجلة المشرق ، العدد ٣٧ ، بيروت ، ١٩٣٧ ، ص١٨٢ •
برصوم ، المصدر السابق ، ص١٠١ •

(٦١) جرجس ، المصدر السابق ، ٦٦ ــ ٧ . رستم المصدر السابق ، ٢٨/١ ــ ٩ •
تييم ، المصدر السابق ، ص١٤ ــ ٥ •

(٦٢) رستم ، المصدر السابق ، ص٦٥ ــ ٦ • برصوم ، المصدر السابق ، ص١٢٥ ــ ٢٦ •

(٦٣) داوني ، جلانفيل ، انطاكية القديمة ، ترجمة الدكتور ابراهيم نصحي ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ص١٣٧ . برصوم ، المصدر السابق ، ص١٤٢ ــ ٤ . رستم ، المصدر السابق ١/١٠٠ ــ ١٠٣ •

(٦٤) ددلي ، المصدر السابق ، ص٣٥٠ . يتيم ، المصدر السابق ، ص٢٢ ، ٤٠ •

(٦٥) داوني ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ . ددلي ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ . اليوسف ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

في الكتب الحديثة : ثيودوسيوس الاول (٦٦) . وقد اخطأ المسعودي حينما ذكر ان اهل الكهف ظهروا في ايامه ، والصحيح انهم ظهروا ايام ثيودوسيوس الثاني (٦٧) .

اما ما ذكره المسعودي عن تلاميذ السيد المسيح الاثني عشر والاثنين والسبعين الذين من غيرهم فهي معلومات صحيحة على العموم (٦٨) .

وتؤيد الدراسات الحديثة معلومات المسعودي عن المجامع الكنسية من حيث تسميتها (٦٩) ، وفي عصر من عقدت ، ومن حضرها من رجال الدين ، وما قيل فيها من آراء ، وعن لفظة « تحريم » التى هي ادق تعبير يطلق على أولئك الذين تدينهم هذه المجامع بسبب آرائهم التى عقدت من اجلها هذه المجامع (٧٠) . ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان المسعودي كان متأثرا بما جاء فيه عن هذه المؤتمرات بكتابي سعيد بن البطريق ومحبوب المنبجي ولربما بغيرهما ممن لم نستطع التعرف على كتبهم المفقودة .

---

(٦٦) اليوسف ، المصدر السابق ، ص٣٢ .
تاريخ الكنيسة للقيصري ، هامش القس مرقص داوود ، ص٣٥٦ .

(٦٧) برصوم ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٦٨) جرجس ، المصدر السابق ، ص٣٤ ، ١٣١ ، ١٤٠ . برصوم ، المصدر السابق ، ص٨ ، ٢٩ . رستم ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٦٩) رنسيمان ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

(٧٠) رستم ، المصدر السابق ، ص١٩٩ ــ ٢٠٣ ، ٢٥٥ ، ٣١٤ ــ ١٧ ، ٣٤٤ ، ٣٣٦ ، ٣٧٧ . يتيم ، المصدر السابق ، ص٦١ . رنسيمان، المصدر السابق ص١٣٣ ــ ٤ . باقر ، المصدر السابق ، ص٣٣١ ــ ٣٢ . تاريخ الامة القبطية ص١١٩ ــ ٢٠ . بينز ، المصدر السابق ، ص١٠٣ ، ١٠٥ .

اما آراء المسعودي عن بولس السميساطي فهي صحيحة على الأغلب (٧١) ٠

وجاءت بعض معلومات المسعودي عن العقائد المسيحية التى ذكرناها سابقا صحيحة مع بعض الخلافات العرضية (٧٢) ٠ ولم اجد لبعضها ذكرا في المؤلفات الحديثة (٧٣) ٠

اما ما ذكره المسعودي عن المناصب الدينية عند النصارى ، فقد ورد معظمها صحيحا في المؤلفات المسيحية والحديثة (٧٤) ٠ وكذلك ما ذكره عن اصحاب الكراسي الاربعة والكرسي الخامس المحدث (٧٥) ٠

---

(٧١) داوني ، المصدر السابق ، ص١٤٧ ، ١٧١ ، ١٧٥ — وما بعدها ٠

(٧٢) ففيما يتعلق بالعيد المسيحي الذي هو يوم الاحد فان كلام المسعودي صحيح عنه ، راجع ، تاريخ الامة القبطية ، ص٢٠٠ ٠
اما الصوم الذي ذكره المسعودي فالمسيحيون يصومون يوم الجمعة لان المسيح صلب فيها وهذا صحيح حيث ايدت البحوث الحديثة ذلك ، انظر ، برصوم ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ . الا ان الصوم لازم وواجب وليس تطوعا كما يذكر المسعودي ، انظر : سلامه ، يوحنا ، اللاليء النفسية في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، ج٢ ، (القاهرة ، لا.ت) ، ص٤١٩ ٠

(٧٣) كقول المسعودي ان المسيح ، كما يعتقد النصارى ، كان يعلم الغيب ، ورأي النصارى في الملائكة وطبقاتهم ، والاطوار المقدسة المقدسة الاربعة ، وما قيل عن اباحة اكل اللحم للرهبان ٠

(٧٤) يتيم ، المصدر السابق ، ص٢٩ — ٣٠ ، ٤٦ — ٧ ٠
برصوم ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ — ٣ . رنسيمان ، المصدر السابق ، ص١٢٦ — ٧ ٠

(٧٥) رنسيمان ، المصدر السابق ، ص١٢٥ ٠
اليوسف ، المصدر السابق ، ص٣٩ ٠
برصوم ، المصدر السابق ، ص٢٣١ — ٢ ٠

الخلاصـــة

١ ـ اتبع المسعودي طريقة التسلسل الزمني في عرض التاريخ المسيحي من خلال عرضه لتاريخ اباطرة الرومان والبيزنطيين ، ولعله جارى في ذلك كتابي المنجبي وابن البطريق في متابعـة الحوادث حسب السنين .

٢ ـ اتبع اقوم المناهج العلمية في بحث هذه العقيدة وتاريخها ، فهو لم يأل جهدا في الوصول الى مصادر متنوعة ، كان من جملتهـا كتب النصارى انفسهم التي كانت تمثل اوجه نظر مختلفة ، كما كان من مصادره زيارات الكنائس ، والاماكن المقدسة ، ومحادثة العلماء ورجال الدين ، اضافة الى ما ذكره عن المسيـحية من وجهة النظر الاسلامية ، وبذلك اعطى القارىء صورة متكاملة عن هذه الديانة.

٣ ـ كان المسعودي محايدا في عرض وجهـة نظر النصارى ، فقصـ تاريخهم ، وبين عقائدهم ، معتمدا على كتبهم المقدسة ، ومؤلفات علمائهم ، ولم يعارض ذلك بالاسرائيليات وبالمأثورات الاسلامية.

٤ ـ كان شديد التدقيق في مصـادره فلم يأخذ مادتـه الا من الكتب المقدسة التى يعترف بها جمهور النصارى ويعتمدونها ، ولم يرجع الى الكتب التى لم يحصل الاجماع على صحتها عندهـم . وهذا حياد رائع من مؤرخ مسلم عاش في القرن الرابع الهجري .

٥ ـ واستنادا الى ابحاث المسعودي في المسيحية نستطيع ان نقول : ان مؤلفاته تستحق المكانة الاولى من بين المؤلفات الاسلامية التى تناولت الموضوع (١) • فقد تحدث ، في كتبه التى لم تصلنا منها الا مختصراتها ، عن المسيحية بشكل دقيق وشامل (٢) وجاء «••بأمور عنها لا نرى لها وجودا في الكتب الاسلامية الاخرى (٣) » • ولو اسعفنا الدهر يوما فوجدنا بعض مؤلفاته المفقودة مثل « المقالات في اصول الديانات » وغيره لوجدنا فيها ، في اغلب الظن ، مادة غزيرة عن المسيحية والديانات الاخرى ، ولتأكدت لنا عظمة المسعودي وثقافته الموسوعية •

ولئن وجد في مؤلفاته وقائع وآراء لا تؤيدها الدراسات الحديثة فمرد ذلك الى مؤلفي المسيحية انفسهم الذين اعتمد عليهم المسعودي •

٦ ـ في اعتقادي ان دراسة المسعودي للمسيحية دراسة موضوعية بأمكان القارىء المعاصر ان يعتمد عليها ، ويفيد منها •

---

(١) عدا كتب الفرق التي كانت تهتم بالدرجة الاولى بالعقائد دون التاريخ. وقد بينت فيما سبق ان المسعودي كان يفوق بعض مؤلفي الفرق في كثير من المسائل •

(٢) اقصد هنا ان المسعودي تناول الموضوع تناولا جيدا ودقيقا من ناحية النوعية وليس الكمية •

(٣) جواد علي ، المصدر السابق ، ص٤٣ ـ ٤ •

الفصل السابع

اديان العرب قبل الاســلام

اديان العرب قبل الاســلام (١)

تحدث المسعودي عن اديان العرب ومعتقداتهـا قبـل الاسلام ، فقسم ما كان يدين به هؤلاء الى عدة اقسام سنتحدث عنهـا فيما بعد ، كما أورد احداثا تاريخية كثيرة تتعلق بهذه الاديان ، وتناول في حديثه ايضا ما ظهر من انبياء وصالحين في جزيرة العرب ممن ظهروا في الفترة الواقعـة بين المسـيح (ع) والرسول محمـد (ص)(٢) • وقد ذكر اخبارا عن عاد وثمود والعمالقة وغيرهمممن ظهر في جزيرة العرب وركَّز في احاديثه على علاقة هذه الشعوب والقبائـل بالانبياء الذين ارسلوا اليهم •

---

(١) اخبار هذا الفصـل وردت في مروج الذهـب ، وقـد خلا التنبيه الاشراف منها •

(٢) يقول المسعودي « وقد كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم، في الفترة جماعة من اهل التوحيد ، ممن يقر بالبعث ، وقـد اختلف الناس فيهم • فمن الناس من رأى انهم انبياء ، ومنهم من رأى غير ذلك » مروج ١/٧٨ • وقد عاش قسم من هؤلاء داخـل جزيرة العرب واغلب هؤلاء من الموحـدين الذين يفترض انهم على دين ابراهيم الخليل • اما الباقون فمن اديان اخرى ، وسنتحدث عن هؤلاء في الاماكن المخصصة لهذه العقائد في هذا الفصل • وقد عاش قسم من اهل الفترة خارج جزيرة العرب منهم « الاسكندر » و « اصحاب الكهف » و « حبيب النجار » و « النبي جرجيس » • راجع ما تحدث به المسعودي عن هؤلاء في مروج الذهب ، ١/٧٨ — ٨٠ •

قبل الحديث عن هذه الاديان والمعتقدات لابد من الاشارة الى ان المسعودي قد خصص لديانات العرب قبل الاسلام فصلا في مروج الذهب سماه « ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية ، وتفرقها في البلاد ، وخبر اصحاب الفيل وعبدالمطلب وغير ذلك ممن لحق بهذا الباب » (٣) • وقد جاء هذا الفصل متأخرا عن بقية ما اورده من اخبار متفرقة عن اديان الجاهلية ، وبما ان هذا الفصل مرتب وواضح فسوف اتخذه اساساً لهذا الفصل وسألحق به ما له علاقة فيه مما تحدث به المسعودي عن هذه الاديان •

وبما ان البحث ينصبّ على العقائد والاديان فلن نعني بالاحداث التاريخية والحروب والمسائل الاخرى التي تحمل طابعا تاريخيا صرفا ، وهي ان ذكرت فانما تذكر على سبيل الاختصار ، والربط بين الاحداث السابقة واللاحقة • كما انني سأختصر اخبار الانبياء ذات الطابع التاريخي واركز على الجانب العقائدي منها •

يقسم المسعودي اديان العرب ومعتقداتهم الى الاقسام التالية :
١ ـ الموحدون المؤمنون بالبعث والنشور :

وقد آمن هذا القسم بالله وبالبعث والنشور ، وايقنوا ان الله سيثيب المطيع ، ويعاقب العاصي (٤) • والظاهر ان هؤلاء هم

---

(٣) مروج ٢/١٠٢ ـ وما بعدها .
(٤) ايضا ٢/١٠٢ .

« الاحناف » (٥) لأن هذا الوصف ينطبق عليهم (٦) • ولكننا نود ان نوضح هنا ان المسعودي لم ينص على تسمية هذا القســم من العرب

---

(٥) كتب الاستاذ يحيى الجبوري مقــالة في مجلة « المعلم الجـديد » بعنوان « حركة الاحناف في الجاهلية » تناول فيهــا معنى هــذه الحركة ، ومــا كانت تؤمن به ، كمــا تحدث عن اشهر رجالهــا ، موضحا علاقتها بما جاء به ابراهيم الخليل .

راجع : المعلم الجديد ، مجلد ٢٦ ، العددان الاول والثاني ، كانون ثــاني ــ حزيران ، (بغــداد ، ١٩٦٣) ، ص٨٠ ــ ٦ . ويقــول اسرائيل ولفنسون « .. ان الحنيف في الاصــل هو المــائل الى الشر كما هو معروف عند اليهود في لغتهم والعرب قــد يطلقون اللفظ على الشيء وضده فأطلقوا الحنيف على المستقيم على ملة ابراهيم .. في أحد معنييه . فيحتمل ان اليهود اطلقوا على العرب التي شاعت عندها عادة الختان هذا اللفظ .. » والظاهر مما ينقله ولفنسون عن بعض المصادر ان الحنيفية لم تكن ديانة معينة ، بل كان هنالك اشخاص من العرب استنكروا عبادة الاصــنام وتأثروا بالتعاليم اليهودية والمسيحية . ويذكر ولفنسون ان بعض هؤلاء دخلوا في احدى الديانتين ، كما بقي جماعة منهم غير متمسكين بدين من الاديان . ثم يذكر ان اشــارة القرآن الى كون ابراهيــم الخليل لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفيــا تدل على ان الحنيفية لم تكن واحدة في تلك الاديان . راجع : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، (القاهرة ، ١٩٢٧) ، ص٧٩ ــ ٨٠ . وقد بين الدكتور جواد علي طبيعة هذه الحركة وما قيل فيها من آراء وخلص الى القول بأنها حركة مصلحين ارادوا اصلاح الأوضاع ، ورفع شأن العقل ، وكــانوا ضــد الاوضــاع السائدة التي تمنع العقل من التقدم ، فكان من هؤلاء من هو ضد الأوضاع ، وكان منهم من هو نصراني ولكنه لم يكن مؤمنــا ببعض المعتقدات النصرانية ، وكان منهم من هو حائر في امره يعيب على قومه ما هم فيه .. الخ . راجع : المفصل في تــاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦ ، (بيروت ، ١٩٧٠) ، ص٤٤٩ ــ ٥١٠ .

(٦) جعل المسعودي انبياء ومصلحي اهل الفترة من هذا الصنف حينما تحدث عن اديان الجاهلية . وقد ميز بين هؤلاء ذاكرا من كان منهم نصرانيا او غيره .

بالاحناف او الحنفاء خلال حديثـه عنهم ، وان كان قـد ذكر بعضـ الاشارات في اماكن اخرى (٧) • اما تسمية الصابئة بالحنفاء فهي واضحة تماما (٨) • وقد ربط المسعودي بين الصابئة وابراهيم الخليل فقال ، وهو يتحدث عن صـابئة حران ، « •• وللقوم في آزر وابنـه ابراهيم كلام كثير •• » (٩) •

ومهما يكن من امر فالظاهر ان آراء المسعودي هذه قد انفرد فيها عن سائر من كتب عن « الاحناف » او « الحنفاء » ، وكـان لابد من التوفيق بين آراء المسعودي وما جاء به الآخرون •

وقد اخذ الاستاذ « بول » على عاتقه هذه المهمـة فقال ، بعد ان اورد ما قيل عن هذه الكلمة من معاني وما اورده المسـعودي عنهـا « •• اما كلمة حنيف فان المسعودي نفسه •• يرى فيها كلمـة آرامية دخيلة • ولرأيه مؤيدون في العصر الحاضر ، يجعلوها مشتقة من الكلمة الكنعانية الآرامية « حنيف » ومعناها (المنافق او الملحد ، او الوثني او الكافر) وهو رأى نير •• (١٠) » ثم يقـول « •• وقد لا نستطيع ان

---

(٧) وردت بعض الاشارات التي تشير الى نوع من هذه العلاقة ، منها ما ذكره المسعودي عن احد اهل الفترة ، وهو ابو قيس صرمة بن ابي انس بأنه قال « اعبد رب ابراهيم » ، مروج ١/٨٨ • ووصفه احد الشعراء الذين انتقدوا اعمـال عمرو بن لحي بأنه « كـان على دين الحنيفية » ، مروج ٢/٢٩ • وقوله انه لما اكثر عمر بن لحي من نصب الاصـنام بالكعبـة « غلب على العرب عبادتهـا ، وانمحت الحنيفية منهم الا لمعـا •• » ، مروج ٢/٣٠ •

(٨) راجع ما ذكرناه عن « الصابئة » في الفصل الخامس •

(٩) مروج ، ٢/٢٣٧ •

(١٠) مادة حنيف ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٨ ، (القاهرة ، لا•ت) ، ص١٢٩ •

نخرج من هذا الا بأمر واحد يقتضينا ان نفرض صيغة وسطا تؤيد الصيغة التى وجدت عند الماندونيين (الصابئة) ••• اضف الى ذلك اننا نستطيع اذا لم نجد سبيلا آخر ، ان نستخلص معنى « المنشق » من الكلمة العربية « حنف » اي (كسر او شق) التى تشير الى تطور مماثل في المعنى (١١) » •

ومهما يكن امر هذه التفسيرات فالاستاذ بول لم يبين لماذا لم ينعت المسعودي موحدي العرب بالاحناف ؟ ولا سيما انه اورد آراءه وآراء غيره من الكتاب المسلمين التى كانت تتناقض في معنى هذه الكلمة ظاهريا على الاقل •

سنحاول فيما يلي اكمال حديث المسعودي عن هذا القسم من ديانات العرب ، فقد ذكرنا سابقا ما آمن به هؤلاء • وفيما يلي اهم انبياء ومصلحي هذا القسم كما اشار المسعودي :

أ ــ حنظله بن صفوان : وهو يعد من الانبياء ، وكان من اولاد اسماعيل بن ابراهيم الخليل • وقد ارسله الله الى اصحاب الرس، وكانوا من اولاد اسماعيل ايضا وهما قبيلتان باليمن « •• فقام فيهم حنظله بامر الله عز وجل فقتلوه ••• » فأوحى الله الى بني اسرائيل ان يأمر « بخت نصر » بأن يسير اليهم حيث اهلكوا على يده « فذلك قول الله عز وجل : (فلما احسوا بأسنا) الى قوله (حصيدا خامدين) وقيل ان القوم كانوا من حمير •• (١٢) » ويتحدث المسعودي في موضع آخر من مروج الذهب عن « اهل

---

(١١) بول ، دائرة المعارف الاسلامية ١٢٩/٨ •

(١٢) مروج ٧٨/١ •

الرس » مختصرا حديثهم ، مبينا انه سبق له ان تحدث عنهم وعن « حنظله » (١٣) .

ب ـ خالد العبسي : يروي المسعودي ان الرسول (ص) قال فيه « ذلك نبي اضاعه قومه ، ويذكر من قصته ان نارا قد ظهرت في جزيرة العرب،فأفتتن الناس بها حتى كادوا ان يصبحوا مجوسيين، ثم يذكر خالداً استطاع ان يطفيء هذه النار ، ويروي المسعودي بعض اخبار خالد الاخرى ، ومجيء ابنته الى الرسول وترحيبه بها وغير ذلك (١٤) .

ج ـ اسعد ابو كرب الحميري : « وكان مؤمنا ، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ..» وله شعر في ذلك ، ويذكر المسعودي انه اول من كسا الكعبة (١٥) .

د ـ قس بن ساعدة الايادي : « .. وكان حكيم العرب مقرا بالبعث .. (١٦) » وكان لقس هذا حكم واشعار واقاصيص ، وقد ذكر النبي قسا وترحم عليه (١٧) .

هـ ـ زيد بن عمرو بن نفيل : وكان هذا ابن عم عمر بن الخطاب ، وكان زيد « ... يرغب عن عبادة الاصنام ، وعابها .. » فحرص عليه عمه الخطاب سفهاء مكة فآذوه ، فخرج من مكة فسكن في

---

(١٣) مروج ٢٥/٢ .

(١٤) مروج ٨١/١ ـ ٢ ، ٢١٣/٢ ـ ١٤ .

(١٥) ايضا ٨٢/١ .

(١٦) ايضا ٨٢/١ .

(١٧) ايضا ٨٣/١ ـ ٤ .

كهف بحراء ، وكان يدخل سرا الى مكـة • وقد ذهب هذا الى الشام « يبحث عن الدين،فسمته النصارى ومات بالشام(١٨)» •

و ــ امية بن ابي السلط الثقفي : وكان شاعرا وتاجرا ، وكان يتصل باليهود والنصارى ، ويقرأ الكتب ، وكان يعلم انه سيظهر نبي ، ولكن النبي (ص) لما ظهر حسده امية ، ولم يؤمن بدعوته •

ومن اشعاره :

الحمد لله ، لا شريك له　　　من لم يقلها فنفسه ظلما

وقد اورد المسعودي بعض اخبار امية ومنها ما لا يتصل بموضوع بحثنا (١٩) •

ز ــ ورقة بن نوفل : وهو ابن عم خديجة زوجة الرسول (ص) ، وكان يقرأ الكتب ، ويطلب العلم ، ويبتعد عن عبادة الاصنام ، وقد بشر خديجة بالنبي ، ولقي الرسول (ص) وبشره بالنبوة ، وبين لـه وجوب الثبات على مـا هو عليه لانـه نبي هذا الزمان ، ويذكر المسعودي انه قد اختلف في ورقة فقيل انـه مات نصرانيا ، ولم يدرك الرسول ومنهم من يرى انه مات مسلما (٢٠) •

ح ــ ابو قيس صرمة بن ابي انس : « من الانصـار من بني النجار ، وكان ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ، ودخل بيتا واتخذه مسجدا •• وقال : اعبد رب ابراهيم فلما قدم النبي صلى الله عليه

---

(١٨) مروج ١/٨٤ •

(١٩) مروج ١/٨٤ ــ ٧ •

(٢٠) مروج ١/٨٧ ــ ٨ •

وسلم المدينة اسلم وحسن اسلامه ، وفيه نزلت آية السحور (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) ... » وقد قال شعرا بالرسول (٢١) .

٤ ـ عبد المطلب بن هاشم : وكان « مقرا بالتوحيد ، مثبتا للوعيد ، تاركا للتقليد .. » وقد تحدث المسعودي عن عبد المطلب فذكر حفره لبئر زمزم التى كانت مطمورة ، وقيامه باعمال اخرى جليلة خدم فيها البيت الحرام ومكة ، ولقاءه بأبرهة ، وغير ذلك مما هو معروف عنه (٢٢) .

ويبين المسعودي ان الناس اختلفوا في عبد المطلب هذا ، فمنهم من يرى انه كان مؤمنا موحدا ، ومنهم من يرى انه كان مشركا وهذا موضع خلاف بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة . فقد اورد المسعودي اشعارا كثيرة لعبد المطلب وهو يتحدث عنه .

٢ ـ المشركون (عبدة الاصنام) :

يقول المسعودي « وكان من العرب من اقر بالخالق ، واثبت حدوث العالم واقر بالبعث والاعادة ، وانكر الرسل ، وعكف على عبادة الاصنام ، وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ـ الآية) وهذا الصنف هم الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ، ونحروا لها البدن ، ونسكوا لها النسائك ، واحلوا لها وحرموا (٢٣) » . ويتحدث المسعودي عن نشوء هذه الفكرة عند

---

(٢١) مروج ١/٨٨ .
(٢٢) مروج ٢/١٠٣ ـ ٦ .
(٢٣) ايضا ٢/١٠٢ .

العرب فيذكر ان دين ابراهيم الخليل كان قد انتشر بين القبائل العربية، وكان اسماعيل بن ابراهيم قد تولى ادارة البيت الحرام ، فلما مات تولى امره ابنه « نابت » ثم تولت امر البيت « جرهم » و « العماليق » (٢٤) ، ولم يزل الامر كذلك الى ان تولت « خزاعة » شؤون البيت ، وكان اول من تولى امر البيت منها « عمرو بن لحي » الذي غير « دين ابراهيم وبدله ، وبعث العرب على عبادة التماثيل .. حين خرج الى الشام ورأى قوما يعبدون الاصنام ، فأعطوه منها صنما فنصبه في الكعبة .. (٢٥) » .

والظاهر ان المسعودي يتابع هنا الرواية الشائعة عند مؤرخي العرب والتي تحدد مبدأ عبادة الاصنام عند العرب وانتشار الوثنية بينهم بما فعله عمرو بن لحي (٢٦) .

ولم يتحدث المسعودي عن مسائل اخرى لها علاقة بهذه العبادة سوى حديثه عن مكة (٢٧) وما فيها من احداث ووظائف دينية بشكل مختصر (٢٨) .

---

(٢٤) مروج ٢/٢٢ ــ ٣ .

(٢٥) مروج ٢/٢٩ ، ٢٢٧ .

(٢٦) ابن الكلبي ، هشام بن محمد ، كتاب الاصنام ، تحقيق احمد زكي ، (القاهرة ، ١٩٦٥) ، ص٨ .

(٢٧) يقول المسعودي بصدد مكة انها كما يقول البعض « .. من البيوت السبعة المعظمة المتخذة على اسماء الكواكب من النيرين والخمسة » مروج ٢/٢٢٧ .

(٢٨) مروج ٢/٢/٣٠ ــ ٣ .

٣ ــ اما القسم الثالث من ديانات العرب فهم « الدهريون »

ويقول المسعودي عن هذا القسم « ومنهم من أقر بالخالق وكذب الرسل والبعث ، ومال الى قول اهل الدهر ، وهؤلاء الذين حكى الله تعالى ألحادهم وخبر عن كفرهم ، بقوله تعالى : (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) ، فرد الله عليهم بقوله: (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) (٢٩) » •

٤ ــ ومن الديانات التى انتشرت بين العرب اليهودية والمسيحية(٣٠):

ومن مراكز اليهودية المهمة في جزيرة العرب بلاد اليمن • وفي حديث المسعودي عن اليمن يقول ان الملك « تبع بن حسان » كان قد « تهود وغلبت على اليمن اليهودية •• » وقد حاول تبع هذا هدم الكعبة فمنع من ذلك (٣١) ، ومن الملوك المشهورين باليمن ممن له علاقة باليهودية « يوسف ذو نواس » الذى يرد ذكره مقترنا بقصة « اصحاب الاخدود » المشهورة • وقد تحدث المسعودي عن هده القصة (٣٢) • ولم يتحدث عن اليهود في المدينة ، وعن غيرها من المناطق في جزيرة العرب •

وفي حديثه عن اهل الفترة يذكر من كان من هؤلاء على الدين المسيحي وهم :

---

(٢٩) مروج ١٠٣/٢ •

(٣٠) مروج ١٠٣/٢ •

(٣١) مروج ٥١/٢ •

(٣٢) ايضا ٨٠/١ ــ ١ ، ٥٢/٢ ــ ٣ •

أ ــ اصحاب الاخدود وقصة هؤلاء مشهورة .

ب ــ رئاب الشني : وهــو من عبد قيــس ، ثم من شــن كما يقول المسعودي . ولم يذكر من اخباره شيئا مهما (٣٣) .

جـ ــ عداس مولى عتبة بن ربيعة : وكان هذا من اهل نينوى ، وقــد شاهد الرسول بالطائف حينما كان يدعو الى دينه « .. وكان له مع النبي صلى الله عليه وســلم خطب .. وقتــل يوم بدر على النصرانية وكان ممن يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم(٣٤) » .

د ــ ابو عامر الآوسي : « .. وكان سيدا قــد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسموح ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان لــه معه خطب طويــل ، فخرج في خمسين غلامــا ، فمات على النصرانية بالشام (٣٥) » .

هـ ــ عبد الله بن جحش الاســدي : وهو زوج ام حبيبة بنــت ابي سفيان التي تزوجها الرسول (ص) فيما بعــد « وكــان قد قرأ الكتب فمــال الى النصرانية .. » ولما بعث الرسول ، وهــاجر اصحابه الى الحبشة ، هاجر عبدالله وزوجته معهم ، والظاهر انه أسلم ، ارتد عن الاسلام ومات بالحبشة(٣٦) .

و ــ بحيرا الراهب : واسمه سرجس ويروي المسعودي قصة مشاهدته الرسول بأرض الشام ، وتبشير بحيرا أبا طالب بما سيكون من أمر النبي في المستقبل (٣٧) .

---

(٣٣) مروج ٨٢/١ .
(٣٤) مروج ٨٨/١ .
(٣٥) مروج ٨٨/١ .
(٣٦) ايضا ٨٨/١ ــ ٩ .
(٣٧) ايضا ٨٩/١ ــ ٩٠ .

ولم يتحدث المسعودي عن المسيحية في مملكة الحيرة سوى ذكره عن نسبة الملوك النصارى الى عمرو بن عدى ملك الحيرة (٣٨) • أما بالنسبة الى النصرانية في بلاد الشام فيقول المسعودي «•• وكانت قضاعة بن مالك بن حمير اول من نزل الشام وانضافوا الى ملوك الروم ،فملكوهم بعد ان دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب • » (٣٩) • ثم يقول « •• ثم وردت سابح الشام فغلبت على تنوخ ، وتنصرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام •• »(٤٠) • ثم يذكر المسعودي بعد ذلك تغلب غسان على العرب الذين بالشام ، ولا يذكر تنصرهم (٤١) • وليس من المعقول انه لم يعلم بذلك فأمر تنصر هؤلاء مشهور •

٥ ــ أما القسم الخامس من ديانات العرب فالظاهر ان المسعودي يقصد بهم أولئك الذين كانوا لا يؤمنون بالله ، ولا بأنبيائه • ولم يحدد المسعودي مفهوم دياناتهم ،كما لم يورد أية آية تفيد ما يمكن ان نتعرف عليهم تماما • وكل ما تحدث به عن هذا القسم قوله وهو يصفه « ومنهم المر على عنجهيته ، الراكب لهجمته »(٤٢) • واذا كان الامر كما ذكرنا فالمسعودي يقصد بهؤلاء كل القبائل والجماعات التي عصت الانبياء ، ونكلت بهم ، وآذتهم ويدخل تحت

---

(٣٨) مروج ٢/٦٦ •

(٣٩) مروج ٢/٨٢ •

(٤٠) مروج ٢/٨٢ ــ ٣ •

(٤١) مروج ٢/٨٢ ــ ٦ •

(٤٢) مروج ٢/١٠٣ ويذكر محقق الكتاب في الهامش ان كلمة «لهجمته» وردت في احدى النسخ بلفظة « لهمجيته » •

هذا النوع اقوام عاد وثمود وقوم لوط وعبدة الشمس في اليمن واصحاب الرس وغيرهم (٤٣) .

وقد افاض المسعودي في حديثه عن هذه الاقوام موردا قصص الانبياء الذين ارسلوا اليهم مثل لوط ، وصالح ، وهود وغيرهم، وما وقع لتلك الاقوام من احداث وتدمير وانتقام بسبب كفرهم وعصيانهم (٤٤) .

٦ — ومن العرب من كان يعبد الملائكة ، ويزعم انهم بنات الله ، يعبدونها لتشفع لهم عند الله . ويذكر المسعودي ان الله قد اخبر عنهم بقوله (ويجعلون لله البنات ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون) وقوله سبحانه وتعالى (أفرأيتم اللات والعزى ، ومنات الثالثة الاخرى ؟ ألكم الذكر وله الانثى ؟ تلك اذا قسمة ضيزى) (٤٥) .

هذه هي الاقسام التي تحدث عنها المسعودي من اديان العرب قبل الاسلام ، والتي لم يأت فيها بجديد .

---

(٤٣) ان قصص عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ، وقصص الانبياء الذين ارسلوا اليهم واردة في كتب التاريخ والفرق والتفسير وهذه القصص متشابهة عند المسعودي وغيره ، ولم يأتي فيها المسعودي بجديد لذلك لم أرغب في الحديث عنها .

راجع ما كتبه الدكتور جواد علي في الفصلين الثامن والتاسع من الجزء الاول من المفصل (بيروت ، ١٩٦٨) لتجد مصداق ما أقول .

(٤٤) راجع بشأن هذه القصص ، مروج ١/٥٢ . ٢/١١ — ١٨ ، ٢٥ — ٦ ، وما جاء في الفصل الخامس عن اديان العرب في مروج الذهب ٢/١١٠ — ٣١ من اخبار متفرقة .

(٤٥) مروج ٢/١٠٣ .

مصادر المسعودي عن ديانات العرب قبل الاسلام

استقى المسعودي معلوماتـه عن اديان العرب قبـل الاسلام من مصـادر متعددة كان على رأسـها القرآن الكريـم ، وقد أورد المسعودي آيات كثيرة من القرآن دعم بها ما كان يرويه من احداث (٤٦)، كما استشهد ببعض الاحاديث النبوية الشريفة (٤٧) . ويحتمل انه اعتمد على التوراة حيث يشير في حديثه عن بعض القبائل الى ان اسماء هؤلاء وجدت فيها (٤٨) .

ومن مصادر المسعودي ايضا ما شاهده من الآثار (٤٩) ، وما ذكره عن رواة العرب كمحمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدى وابي محنف وغيرهم (٥٠) . كمـا اشار الى « .. جماعة من الاخبـاريين ممن عنى باخبار العرب .. » (٥١) . و « .. جماعة من ذوى العناية باخبار العالم .. » (٥٢) . ولم يذكر اسماء معينة .

---

(٤٦) مروج ١/٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ . ٢/١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ٣١ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ .

(٤٧) مروج ١/٨١ ، ٨٣ . ولم يذكر المسعودي اي سند لهذه الاحاديث .

(٤٨) مروج ٢/٢٥ .

(٤٩) راجع ما قاله عن مساكن ثمود ، مروج ٢/١٤ .

(٥٠) مروج ١/٨٥ . وقد اشار اليهم اشارة عابرة في حديث واحد ، ويحتمل انه استفاد من مروياتهم .

(٥١) مروج ٢/١٢ .

(٥٢) مروج ٢/١١ .

وقد استشهد بمجموعة كبيرة من ابيات الشعر قيلت في مناسباتها ، وعلى لسان اصحابها ممن اشترك في تلك الاحداث ، ومن كان له رأي في التوحيد وغيره كعبد المطلب بن هاشم وامية بن ابي السلط وابي كرب اسعد الحميري وغيرهم ، كما روى قسما من تلك الاشعار عن آخرين(٥٣) .

وقد اتبع المسعودي في بحث هذه الاديان طريقة التسلسل الزمني للاحداث كما نرى ذلك واضحا في حديثه عن « اهل الفترة » ، حيث اورد اخبارهم بعد انتهائه من عرضه الموجز لحياة السيد المسيح(٥٤) .

وقد خصص المسعودي فصولا اخرى ذات عناوين خاصة كما يلاحظ ذلك في احاديثه عن اديان العرب وآرائها قبل الاسلام(٥٦) .

ولم يخرج المسعودي عن منهج مؤرخي المسلمين العام في بحث اديان العرب قبل الاسلام فهو يقول ، بعد حديثه عن اهل الفترة ومن سبقهم « فهذه جمل مبدأ الخليقة الى حيث انتهينا من هذا الموضع ،

---

(٥٣) مروج ١/٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٢٠٨٥/١٧ — ٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٥٤) مروج ١/٧٨ وما بعدها .

(٥٥) مروج ٢/١١ — ٣٢ .

(٥٦) مروج ٢/١٠٢ — ٣١ .

ولم نشبه بشيء غير ما جاءت به الشرائع ونطقت به الكتب ، واوضحت عنهم الرسل عليهم الصلاة والسلام »(٥٧) .

★ ● ★

(٥٧) مروج ١/ ٩٠ . ومن الملاحظ هنا ان المسعودي لم يبين منهجا خاصا عن بحوثه الاخرى المتعلقة بديانات العرب قبل الاسـلام . كما انه من الملاحظ ايضا انه بحث عصر الخليقة بمنهج خاص كما اوضحنا ذلك في محله وقد وجب التنويه هنا لما يمكن ان يقـع من التباس مفاده ان المسعودي بحث التاريخ منذ الخليقة وحتى نهاية حديثه عن اهل الفترة بمنهج بحث واضح كما يوهم النص الاخير .

الفصل الثامن

الاســـلام والمذاهب الاســـلامية



تحدث المسعودي عن الاسلام ممثلا في شخصية الرسول (ص)، فذكر سيرته ، وما وقع في ايامه من احداث حديثا عاما لم يستعمل فيه السند الا قليلا(١) • وقد حكى هذه السيرة باسلوبه الخاص من دون الاعتماد على نصوص الآخرين •

وترد سيرة الرسول عند المسعودي بشكل واف غير مفصل ، وقد اتبع في تدوين هذه السيرة طريقة الحوليات • ففي الفترة التي سبقت عصر الهجرة تحدث المسعودي عن حياة الرسول ومولده بأن ذكر السنوات المهمة من حياته وأورد ما فيها من حوادث(٢) • اما الاحداث التي وقعت بعد الهجرة فقد ذكر كل سنة من سنواتها ، وما وقع فيها من احداث(٣) •

وترد سيرة الرسول في مروج الذهب ، اضافة الى ما ذكرناه عنها سابقا ، مقسمة الى ثلاثة اقسام هي : سيرة حياته قبل البعثة ، وبعد

---

(١) راجع عن هذه الاسانيد ، وكلها تدور عن مولده وغزواته : مروج ٢٦٦/٢ ، ٢٨١ ـ ٢ • التنبيه والاشراف ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ . ومن اهم رواته الطبري ، وابن هشام والواقدي ، وابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، واغلب هؤلاء من مشاهير مؤرخي السير والمغازى والتاريخ العام •

(٢) مروج ٢٦٨/٢ ـ ٧٥ ، ٢٨٥ ـ ٨٨ . التنبيه ، ١٩٦ ـ ٢٠١ •

(٣) مروج ٢٧٨/٢ ـ وما بعدها ، ٢٨٧ ـ ٩١ . التنبيه ، ص٢٠٢ ـ ٤٥ •

البعثة ، ومـا بعد الهجرة(٤) • وقـد سـمى المسـعودي ، في التنبيه الاشراف ، كل سنة من السنوات الهجرية بأسـم خـاص(٥) ، ويختم المسعودي حديثه عن الرسول يذكر عدد غزواته وسراياه وما قيل فيهـا من آراء(٦) ، ثم يذكر وفاته اخيرا(٧) •

هذا ما تحدث به المسعودي عن الاسلام والسيرة النبوية •

ولم يتحدث المسعودي بتفصيل عن المذاهب والفرق الاسلامية في كتابيه مروج الذهب والتنبيه والاشراف ولعـل ذلـك يعود الى جملة اسباب منها انه تحدث عن هذه المذاهب في كتب كثيرة خصصها لهـا اتينا على احصائها ووصفنا مادتها في فصـل « مؤلفاته » • ولعل كثرة ما ألف في المذاهب والفرق هي التي صرفته عن التفصيل في بحثهـا في كتابيه آنفي الذكر ، وهما كتابان مختصـران لا يتيحان تفصـيل ما هو مفصل في كتب اخرى ، لذلك جاءت معلومات المسعودي مختصرة وقليلة عن هذه المذاهب • ولعل المسعودي ، وهو يستعرض التاريخ الاسلامي كان لا يريد حرمان القـارىء من التعرف على هـذه المذاهب فذكر له شيئا قليلا مشيرا الى ما في كتبه الاخرى من تفصيلات •

---

(٤) مـروج ٢/٢٦٨ — ٧٥ ، ٢٧٥ — ٧٨ ، ٢٧٨ — ٨٥ ، ثم يعيـد المسعودي ذكر سيرته بالسنوات .

(٥) يسمي المسعودي السنة الثانية بأسم « سـنة الامر » والثـالثة بأسم « سنة التمحيص » والرابعة بأسم « سنة الترفيه » والى راجع : التنبيه ، ص٢٠٢ — ٤٠ .
آخره من هذه السنوات .

(٦) التنبيه والاشراف ، ص٢٤١ — ٤٤ . مروج ٢/٢٨٠ — ٨٢ .

(٧) التنبيه ، ص٣٤٤ — ٥ . مروج ٢/٢٨٤ — ٨٥ .

وسنحاول ان نلقي نظرة فاحصة على هذا القايل الذي اورده عن هذه المذاهب والفرق •

اختلاف المسلمين في الخلافة :

كانت الامامة او الخلافة هي الموضوع الذي اختلفت بسببه الامة الاسلامية الى فرق وجماعات ، وقد بين المسعودي الخلافات الجوهرية بين الفرق الاسلامية فقال ان « •• المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب الى ان الامامة اختيار من الامة ، وذلك ان الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه ، وان اختيار ذلك مفوض الى الامة تختار رجلا منها ينفذ فيها احكامه ، سواء كان قرشيا او غيره من اهل ملة الاسلام واهل العدالة والايمان ، ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره ، وواجب على اهل كل عصر ان يفعلوا ذلك • والذي ذهب الى ان الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو المعتزلة بأسرها ، وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن يحيى ومن قال بقوله ••• ويوافق على هذا القول جميع الخوارج من الاباضية وغيرهم ، الا النجدات من فرق الخوارج ، فزعموا ان الامامة غير واجب نصبها ، ووافقهم على هذا القول اناس من المعتزلة ممن تقدم وتأخر ، الا انهم قالوا : اذا عدلت الامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام • وذهب من قال بهذا القول الى دلائل ذكروها منها قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : لو ان سالما حي مادا خلتني فيه الظنون ، وذلك حين فوض الامر الى اهل الشورى ، وقالوا : وسالم مولى امرأة من الانصار ، فلو لم يعلم عمر ان الامامة جائزة في سائر المسلمين لم يطلق هذا القول •• قالوا : وقد صح بذلك عن **النبي صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة ، منها قوله « اسمعوا واطيعوا** ولو لعبد اجدع » وقد قال الله عز وجل : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) • وذهب ابو حنيفة ، واكثر المرجئة ، واكثر الزيدية ••• وسائر فرق الشيعة

والرافضة والراوندية الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش فقط . لقول النبي صلى الله عليه وسلم « الامامة في قريش » وقوله عليه السلام : « قدموا قريشا ولا تقدموها » ولما احتج المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة من ا نالامامة في قريش لانهم اذا ولوا عدلوا ، ولرجوع كثير من الانصار الى ذلك »(٨) . اما اهل « الامامة » فيقولون « ..ان الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتهاره كذلك ، وفي سائر الاعصار لا تخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهرا او باطنا ، على حسب استعماله التقية والخوف على نفسه ، واستدلوا بالنص على الامامة ، بدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها ، وفي النص عليهم ، وفي عصمتهم ، من ذلك قوله عز وجل مخبرا عن ابراهيم : (اني جاعلك للناس اماما) ومسالة ابراهيم بقوله : (ومن ذريتي) واجابه الله له بأنه (لا ينال عهدى الظالمين) قالوا : ففيم تلونا دلائل على ان الامامة نص م نالله ، ولو كان نصها الى الناس ما كان لمسألة ابراهيم ربه وجه ، ولما كان الله قد اعلمه انه اختاره .. ووصف هؤلاء الامام فقالوا : نعت الامام في نفسه ان يكون معصوما من الذنوب ، لأنه ان لم يكن معصوما لم يؤمن ان يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب .. » وما يترتب على ذلك من امور(٩) .

وهكذا رسم لنا المسعودي صورة واضحة المعالم ، وبدون تعصب ، عن آراء كافة المذاهب الاسلامية في الخلافة موضحا الاختلافات بين هؤلاء فيها ، عارضا ما يدعم به كل فريق منهم رأيه من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والمسائل العقلية والمنطقية .

---

(٨) مروج ٢٢٣/٣ — ٤ .

(٩) مروج ٢٢٤/٣ — ٥ . وراجع ما ذكره ايضا عن آراء فرق المسلمين بشكل مختصر في مروج الذهب ٤٨/١ — ٩ .

وبذلك استطاع ان يكون مؤرخا حياديا فيما تناوله من مسائل العقيدة(١٠) • هذا من ناحية الاطار العام لما تحدث به عن الخلافة ، ونفصل الآن ما تحدث به عن اهم الفرق الاسلامية :

١ ـ الشيعة :

تحدث المسعودي عن الشيعة ، فبين اهم عقائدهم ، كما بين اهم فرقهم ، وما تؤمن به كل فرقة من هذه الفرق ، وقد بين بعض تواريخ هذه الفرق ، وعلاقتها بالفرق الاخرى • وقد تحدث ايضا عن بعض رجال هذه الفرق وذلك خلال عرضه لاحداث التاريخ الاسلامي •

ولن نتحدث عن هذه المسائل لانها مختصرة اولا ، ولان المسعودي لم يأت فيها بجديد ثانياً(١١) •

---

(١٠) افرط ابو بكر بن العربي في تجريح المسعودي ، وهو في معرض حديثه عن بعض المؤرخين والادباء ، ودورهم في اختراع الاحاديث ، وذم الصحابة ، وافساد الحقيقة والتاريخ ، بقوله « واما المبتدع المحتال فالمسعودي ، فأنه يأتي منه متاخمة الالحاد فيما روى من ذلك ، واما البدعة فلاشك فيه .. » راجع : العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب ، (القاهرة ، ١٣٧٥) ، ص٢٤٩ . ويعلق محب الدين الخطيب على ذلك حيث يبين ان المسعودي متعصب ومتخرب ومبتعد عن الحق ، المصدر السابق ، هامش محب الدين الخطيب ، ص٢٤٩ .
وفي اعتقادي ان القاضي ابن العربي ظلم المسعودي كثيرا . وابتعد عن الحق في ذلك . وقد ذكرنا في الفصول المتقدمة كثيرا من الآراء التي تبين منهج المسعودي الاسلامي وخلو آرائه من الالحاد والبدع. اما آراء محب الدين الخطيب فهي آراء مبالغ فيها بعيدة عن الصواب .

(١١) تقول نبيلة عبد المنعم داوود ان المسعودي جاء عن الشيعة باخبار غير واردة عند بقية المؤرخين ، ثم تذكر على سبيل المثال ما يذكره عن المختار وعن الفرق الزيدية . راجع : نشأة الشيعة الامامية ، (بغداد ، ١٩٦٨) ، ص٧ ــ ٨ . وارى ان معلومات المسعودي اقتصرت على مجرد ذكر اسماء الفرق من دون الدخول في تفصيلات عن عقائدها .

الوصية عند الشيعة :

لما كانت فكرة « الوصية » هي الفكرة التي ترتكز عليها عقيدة الشيعة ، فقد اوضح المسعودي هذه الفكرة بقوله ، وهو يتحدث عن بدايتها منذ زمن آدم وابنه شيت ، « فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن ، الى ان ادى الله النور الى عبدالمطلب وولده عبدالله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا موضع تنازع بين الناس من اهل الملة ممن قال بالنص وغيرهم من اصحاب الاختيار .. »(١٢) ثم يعكس المسعودي وجهة نظر الشيعة فيما يتعلق بعدم امكانية خلو اي عصر من العصور من نبي او امام ، كما يبين رأى الفرق الاسلامية في مسألة الخلافة(١٣) .

وبالرغم من ان المسعودي لا يشير صراحة الى مسألة وصية النبي (ص) للامام علي كما جاء في عقيدة الشيعة ، حيث يذكر ان حديث الرسول « من كنت مولاه فعلي مولاه » قيل بعد انصراف النبي من الحديبية في موضع يقال له غدير « خم » بالقرب من « الماء المعروف بالخرار بناحيةالجحفة ، وولد علي رضي‌اللهعنه وشيعته يعظمون هذا اليوم »(١٦) وبذلك يخالف المسعودي وجهة نظر الشيعة حيث من

---

(١٢) مروج ١/٤٨ ـ ٩ .

(١٣) سبق وان اوضحنا ذلك في بداية هذا الفصل .

(١٦) التنبيه ، ص٢٢١ ـ ٢ .

المعروف عندهم ان هذا الحديث قيل بعد حجة الوداع في السنة العاشرة الهجرة(١٧) .

وقد تحدث المسعودي عن اقسام الشيعة مثل الامامية والزيدية ، والكيسانية ، وغيرهم ، كما اورد كافة ما يلقب به الشيعة ، وما تفرقت عنهم من الفرق مثل الترابية ، والقطعية والخشبية ، والغلاة ، والباطنية وغير ذلك(١٨) .

وعلى كل حال فقد ابرز المسعودي في مؤلفيه وجهة النظر الشيعية تماما ، وهو يبدو من خلال احاديثه ورواياته عنهم متعاطفا معهم ، وهو يظهر هذا التعاطف متى اتيحت له الفرصة . ولكن هذا التعاطف لا يجعله متحيزا الى هذه الفرقة ، حيث انه ما اورد حديثا او رأيا عنهم الا وأبان ما هو معاكس له عند غيرهم من الفرق ، وبذلك يختلف المسعودي عن اليعقوبي في هذه الناحية اختلافا كبيرا . ففي الوقت الذي يبرز فيه اليعقوبي آراء الشيعة واخبارهم ابرازا تاما نرى من خلاله تشيعه الواضح ، لا تبدو هذه الظاهرة بهذا الوضوح عند المسعودي . واني ما زلت على رأيي بأن المسعودي يكتب التاريخ والعقائد بروح حيادية ، ولكن حياده لا يكون تاما كاملا هنا . وهل هنالك مؤرخ حيادي تماما قديما وحديثا ؟

---

(١٧) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ٢/٩٣ .

(١٨) راجع مروج ٣/٧٨ ، ٩٤ ـ ٥ ، ٩٩ ، ٢٠٨ ـ ٩ ، ٢٢٣ ـ ٤ .
التنبيه ، ص١٩٨ ـ ٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٤٣ .

٢ ــ المعتزلة :

يتحدث المسعودي عن المعتزلة فيبين ان هؤلاء لهم خمسة اصول هي : العدل ، والتوحيد ، والوعيد ، والاسماء ، والاحكام ويسميها المنزلة بين منزلتين ، واخيرا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • ثم يبدأ بعد ذلك بشرح هذه الاصول(١٩) • وحينما يصل الى الحديث عن المنزلة بين المنزلتين يبين انه بهذا الاصل من اصولهم سميت المعتزلة بهذا الاسم(٢٠) • ويختم حديثه عنهم بقوله ، بعد شرحه لاصولهم الخمسة «فهذا مااجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معتزليا ، فان اعتقد الاكثر او الاقل لم يستحق اسم الاعتزال •• »(٢١) • هذا وقد سبق ان اوردنا رأي المعتزلة في الامامة كما اوضحه المسعودي •

وقد تعرض المسعودي لبعض تاريخ المعتزلة وآرائهم ، وترجم ترجمة قصيرة لبعض رجالهم ، وعلاقة هؤلاء الرجال بغيرهم من رجال الفرق في معرض حديثه عن التاريخ العام للدولة الاسلامية(٢٢) •

ولم يتحدث المسعودي عن « المحنة » وما تبعها من احداث ومشاكل واتخاذ الدولة العباسية هذا المذهب مذهبا رسميا للدولة خلال عهد المأمون والمعتصم والواثق ، وهي فترة طويلة تحدث فيها عن مسائل

---

(١٩) مروج ٣/٢٢١ ــ ٣ •

(٢٠) مروج ٣/٢٢٢ •

(٢١) مروج ٣/٢٢٢ ــ ٣ •

(٢٢) مروج ٣/١٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٢/٤ • التنبيه ، ص١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩١ ، ٣٤٢ •

كثيرة الا ما يتعلق بالمحنة ومشاكلها(٢٣) وقد اشار المسعودي الى انتهاء عصر المحنة بقوله« ولما افضت الخلافة الى المتوكل امر بترك النظر والمباحثة في الجدال ، والترك لما كان عليه الناس في ايام المعتصم والواثق والمأمون ، وامر الناس بالتسليم والتقليد ، وامر شيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة .. »(٢٤) . وهي اشارة توضح ، على ايجازها ، ما كان يجري في زمن الخلفاء الثلاثة من اكراه وعنف لحمل الناس على ما لا يؤمنون به .

هذا ما تحدث به المسعودي عن « المعتزلة » وفي اعتقادي ان المسعودي لم يكن معتزليا ، كما اشار بعض من تحدث عنه قديما وحديثا(٢٥) . فقد روى الرجل اخبار هؤلاء بشكل عام دون اي ميل او عاطفة ، وهذا عكس ما تحدث به عن الشيعة .

٣ ـ الخوارج

كتب المسعودي كثيرا عن الخوارج ، فتحدث عن تاريخهم ، كما تحدث عن اهم آرائهم ، واهم فرقهم ، كما ترجم لبعض رجالهم من شعراء وعلماء ومؤلفين . كما ذكر بعض المناطق التي يكثرون بها(٢٦) .

---

(٢٣) راجع ما تحدث به المسعودي عن عصور هؤلاء الخلفاء في مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤١٦ ـ ٩٦ . التنبيه ، ص٣٠٢ ـ ١٣ .

(٢٤) مروج ٤/٣ .

(٢٥) سبق ان اوردنا آراء من قال باعتزال المسعودي في الفصل الاول فليراجع .

(٢٦) مروج ١/١٢٥ ، ١٨٦ . ٢/٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ـ ٨ ، ٣٠٤١٦/ ١٠٠ ـ ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ـ ٩ ، ١٩٠ ـ ٤ ، ٢٤٢ . ٤/٥٣ ، ١١٢ ، ١٥٦ ، ١٦٦ .
التنبيه ، ص٢٥٦ ـ ٧ ، ٢٨٢ ـ ٣ ، ٢٨٩ ، ٣٣١ .

فأعطانا ، وهو يتحدث عن التاريخ العام للدولة الاسلامية ، معلومات موجزة عن تواريخهم ، واهم رجالهم ، كما بين بصورة موجزة ايضا ، الفروق بين طوائف الخوارج ، وبينهم وبين بقية الفرق الاسلامية .

وقد سبق لنا ان اوضحنا وجهة نظر الخوارج عن الخلافة كما بينها المسعودي وقد اشبع الرجل الموضوع بحثا فيما يتعلق باحداث الخوارج الاولى مع الامام علي .

وتبدو الروح الحيادية بنسبة كبيرة فيما اورده الرجل عن هؤلاء ، حيث اورد من اشعارهم واقوالهم ما ابان وجهة نظرهم في كثير من المسائل .

٤ ـ المرجئة

اقتصر ذكر المرجئة على ما اختلفت عن بقية الفرق الاسلامية ، ويأتي ذكر المرجئة مقرونا بمن يوافقها في الرأي(٢٧) . ولم يحاول المسعودي تبيان وجهة نظر هؤلاء بشكل واضح كما فعل بالنسبة لغيرهم من الفرق .

٥ ـ القرامطة

تحدث المسعودي عن القرامطة ذاكرا تاريخهم وحروبهم وعلاقتهم بالدولة العباسية(٢٨) ، وكان شاهد عيان في بعض هذه الاحداث(٢٩) . والظاهر ان المسعودي لم يستطع ان يتحدث عن معتقدات القرامطة ، وما كانوا ينادون به من مبادىء وآراء بسبب ما كانت تقوم به الدولة

---

(٢٧) مروج ، ٤٩/١ . ١٠٨/٢ . ٢٢٤/٣ .
التنبيه ، ص١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩١ .

(٢٨) مروج ١٧٥/٤ ـ ٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٩١ . التنبيه ، ص٣٢٢ـ٦ ، ٣٣٠ ـ ٥ ، ٣٣٧ ـ ٤٢ .

(٢٩) التنبيه ، ص٣٣٢ ـ ٣ .

العباسية من محاربتهم به من جيوش ، او من دعاية(٣٠) • وبالرغم من ان المسعودي كان قد تعرض لبعض الاخطار بسبب احداث القرامطة ، فان الرجل لم يتحدث عنهم بما يشوه افكارهم ، او يحاول الرد عليهم او تسفيه آرائهم •

ومعلومات المسعودي عن القرامطة حيادية ، كما ان المعلومات المعاصرة عنهم منها صورة حية لما كان يحدث في ذلك الزمن من حروب ومشاكل بينهم وبين الدولة العباسية •

وتعتبر المعلومات التي اوردها المسعودي في التنبيه والاشراف ، والتي سبق ان اشرنا اليها ، من احسن المعلومات من ناحية قربها ومعاصرتها للاحداث الجارية ، وهي ، في اعتقادي ، معلومات اولية لا يستغني عنها الباحثون في تاريخ الحركة القرمطية •

٦ ــ الراوندية

يعرف المسعودي الراوندية بأنهم « •• شيعة ولد العباس بن عبد المطلب ، من اهل خراسان وغيرهم » القائلين بان احق الناس بالخلافة بعد الرسول عمه العباس بن عبد المطلب لانه عمه ووارثه • وقد استند هؤلاء الى قول الله تعالى (وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) • ويرى هؤلاء ان الناس اغتصبوا حق العباس هذا ، ولذلك فأنهم لم يعترفوا بخلافة ابي بكر وعمر ، واجازوا بيعة علي لان العباس حاول مبايعته « ولقول داود بن علي على منبر الكوفة يوم بويع لأبي العباس : ياأهل الكوفة لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب ، وهذا القائم فيكم ــ يعني ابا العباس

(٣٠) عدا ما ذكره من كونهم يؤمنون بتأويل القرآن • التنبيه ، ص٣٤٢ •

السفاح»(٣١) • ويذكر المسعودي ان هؤلاء صنفوا كتبا في وجهة نظرهم هذه منها كتاب « امامة ولد العباس » الذي الفه الجاحظ (٣٢) ، والذي ذكر فيه بعض احداث الخلافة الاسلامية الاولى ، ولا سيما علاقة ابي بكر بفاطمة ، ومـا اودع فيه من آيـات واحتجاجـات(٣٣) • ثم يورد المسعودي رأى الجريانية وهم « من تأخر من الراوندية وانتقل وتحبر عن جملة الكيسانية القائلة بامامة محمد بن الحنفية » والذين سـموا بهذا الاسم نسبة الى ابي مسلم الخراساني الملقب بجريان ، وخلاصة رأيهم : ان محمد بن الحنفية ، وهو الامام بعد علي ، قد اوصى لابنه ابي هاشم، وان ابا هاشم اوصى لعلي بن عبدالله بن عبد المطلب ، وهذا بدوره قد اوصى لابنه محمد ، الذي اوصى بدوره الى ابنه ابراهيم ، وان ابراهيم اوصى لأخيه ابي العباس(٣٤) •

٧ ـ الخرمية او المسلمية :

يذكر المسعودي انه لما قتل ابو مسلم الخراساني ، ووصلت اخبار قتله الى خراسان وغيرها من المناطق « اضطربت الخرمية ، وهي الطائفة التي تدعي بالمسلمية القائلون بأبي مسلم وأمامته » وقد انقسم هؤلاء الى عدة اقسام بعد موته ، فمنهم من قال بعودته ، وانه سيملأ الارض عدلا ، ومنهم من آمن بموته واعتقد بامامة ابنته فاطمة وهؤلاء يسمون

---

(٣١) مروج ٣/٢٣٦ ـ ٧ •

(٣٢) يعلق المسعودي على مؤلف الجاحظ هذا بقولـه « ولم يصـنف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية .. لانه لم يكن مذهبه ، ولا كان يعتقده ، ولكن فعل ذلك تماجنا وتطربا » مروج ٣/٢٣٧ •

(٣٣) مروج ٣/٢٣٧ •

(٣٤) ايضا ٣/٢٣٨ •

بالفاطمية ، ثم يتحدث المسعودي عن اهم اقسام الخرمية في عصره ، وما يأملونه في المستقبل ، ويذكر ان هؤلاء يسمون في خراسان بأسم « الباطنية » ، ثم يعود الى الحديث عن ثورة الخرمية بعد مقتل ابي مسلم ، وكيف قضى المنصور عليها(٣٥) •

وقد توسع المسعودي في حديثه عن ثورة « بابك الخرمي » فأورد عنها معلومات كثيرة نسبيا في مروج الذهب(٣٦) •

ولم يحاول المسعودي ان يربط بين « الجريانية » وبين « الخرمية » وكلاهما ، كما ذكر ، لها علاقة بابي مسلم الخراساني ، وقد تحدث عن هاتين الفرقتين حديثا تاريخيا خاليا من المطاعن والردود والاتهامات •

ويمكن القول ان معلومات المسعودي عن بقايا الخرمية مادة اولية عن هؤلاء في العصور المتأخرة • وان كانت هذه المعلومات ليست بالكثيرة •

٨ ـ الحلاج والشلمغاني

اما آراء المسعودي عن الحلاج(٣٧) والشلمغاني(٣٨) فهي معتدلة فيما اذا قيست بآراء الاخرين التي تطرفت في المدح او الذم •

مصادر المسعودي عن الفرق الاسلامية (٣٩)

بالرغم من ان معلومات المسعودي عن الفرق الاسلامية ليست بالكثيرة ولا الجديدة وانها في جملتها لا تكون مادة كبيرة لمن اراد

---

(٣٥) مروج ٣/٢٩٣ ـ٤ • التنبيه ، ص ٣٠٦ •
(٣٦) مروج ٣/٤٦٧ ـ ٧١ •
(٣٧) التنبيه ، ص ٣٣٥ ـ ٦ •
(٣٨) ايضا ، ص٣٤٣ •
(٣٩) أشرت فى بداية هذا الفصل الى ما تحدث به المسعودي عن السيرة النبوية ، ومصادره عنها .

التوسع في تاريخ هذهالفرق وعقائدها ، فقد كانت الكتب التي اعتمدها في دراسة هذه الفرق كثيرة ، متنوعة ، جيدة وبعضهـا مفقودة لم نعثر عليه(٤٠) • وسأقوم بدراسة موجزة لهذه الكتب ومؤلفيها محاولا تبيان اهميتها كمصادر لبحوث المسعودي العقائدية مشيرا الى بعضها اشارات عابرة :

اطلع المسعودي على مجموعة كبيرة من المؤلفـات التي كتبت في التاريخ ، والتي ربما اشتملت على اخبار الفرق وآرائها(٤١) •

كما اطلع على كتب الجاحظ التي الفها في الفرق مثل كتاب « امامة ولد العباس » و « العثمانية » و « امامة امير المؤمنين معـاوية بن ابي سفيان » و « مسائل العثمانية(٤٢) » •

والمسعودي ، وان كان قد انتقد الجاحظ وبين اخطاءه وتناقضاته وعدم ايمانه في بعض ما ألف ، فقد اطلع على هذه المؤلفات ، وكون من خلالها وجهة نظر معينة(٤٣) •

---

(٤٠) في الفصل الثاني معلومات اخرى عن هذه المصـادر ، وتهمنا هنا الكتب دون غيرها ، وهي تكون الاساس فيمـا جاء به المسعودي عن الفرق •

(٤١) راجع ، مروج ١/٢١ — ٣٠٥/٩٥ ، ١٢٦ ، ١٣٨ •

(٤٢) ايضا ، ٢٣٧ — ٨ •

(٤٣) لا يرضى المسعودي عن آراء الجاحظ التي زعم فيها ان نهر السند هو من نيل مصر • وقد ردّ عليه وفنّد آراءه • راجع : مروج ١/ ١١٤ ، ١٨٧ • وكذلك فنّد آراءه فيما يتعلق بالكركدن • راجع : مروج ١/١٩٤ • وقد وجّه المسعودي نقدا شديدا لمؤلفات الجاحظ التي وضعها في الفرق • راجع : مروج ٣/٢٣٧ — ٨ • ومع ذلك فقد مدح المسعودي الجاحظ كثيرا فيمجال اختصاصه فيالادب • راجع : مروج ، ٤/١٠٨ — ٩ • وهذا ان دلّ على شيء فانمـا يدل على ان المسعودي كان يعيب على العلماء ، ومنهـم الجاحظ ، عدم الوصول الى الحقيقة فقط دون غيرها من الاعتبارات •

وقد اطلع المسعودي على مؤلفات محمد بن داوود الاصبهاني(٤٤) الفقهية وغير الفقهية كتاب « الزهرة » و «الوصول الى معرفة الاصول» و « الانذار » و « الانتصار » و « الاعذار والايجاز (٤٥)» .كمااطلع على مجموعة من كتب الغلاة وما فيها من آراء . وهذه الكتب وما فيها هي غاية الاهمية لما احتوته من ردود ، وصراع فكري وعقائدي . والظاهر ان المسعودي حاول الرد على بعض هذه الآراء ، رابطا بينها وبين ما يشابهها من الآراء التي ظهرت قبل الاسلام وذلك في كتبه المؤلفة في الفرق . ويتضح مما اشار به المسعودي الى هذه الكتب انه اطلع من خلالها على آراء الحسين بن منصور الحلاج ، والشلمغاني(٤٦) ، واسحق بن محمد النخعي المعروف بالاحمر ، والفياض بن علي بن محمد بن الفياض في كتبه « القسطاس » وغيرهم(٤٧) . وهؤلاء ممن قالوا بالتناسخ وغيره من الآراء المشابهة . وقدم لنا المسعودي ، وهو في معرض حديثه عن القرامطة(٤٨) ، مجموعة من اسماء مؤلفي كتب الفرق الاسلامية ، وفي بعض الاحياء اسماء كتبهم(٤٩) . وهو وان لم يشر الى

---

(٤٤) هو ابو بكر محمد بن داوود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه المتوفي سنة ٢٩٦ . « وكان ممن قد علا فى رتبة الادب ، وتصرف فى بحار اللغة ، وتفنن فى موارد المذهب ... وكان عالما بالفقه منفردا ، وواحدا فيه فريدا .. » مروج ، ٤/٢٠٥ . وقد أشرت الى مؤلفاته التي اطلع عليها المسعودي اعلاه .

(٤٥) مروج ٤/٢٠٥ .

(٤٦) اطلع المسعودي على كتب الشلمغاني ومنها رسالته المسماة بالمذهبة وكتابيه الغيبة والتسليم وغيرها . التنبيه ، ص٣٤٣ .

(٤٧) مروج ٢/١٠٧ — ٨ .

(٤٨) قدم لنا المسعودي هذه المجموعة في معرض حديثه عن القرامطة مبينا عدم اتفاق كتاب الفرق بشأنهم .

(٤٩) التنبيه ، ص٣٤٢ — ٣ .

مدى استفادته من هذه المؤلفات والآراء فهي بنظري ، مصادره عن هذه الفرق • وبما ان هذه المجموعة من اسماء الكتب ، واسماء المؤلفين هي من اوفى المجموعات التي ذكرها المسعودي ، واكثرها تنوعا • فسأقوم بدراسة لهؤلاء المؤلفين وهذه الكتب وذلك لمعرفة قيمتها كمصادر اعتمد عليها في دراساته للفرق :

١ ــ اليمان بن رئاب الخارجي : هذا الرجل من أعظم مؤلفي الخوارج ومن رؤسائهم « كان نظارا متكلما مصنفا للكتب » • ومن مؤلفاته، المخلوق ، والتوحيد ، واحكام المؤمنين ، والرد على المعتزلة في القدر ، والمقالات ، والرد على المرجئة ، وغيرها من الكتب(٥٠) • وقد اورد له ابو الحسن الاشعري ، ويسميه ابن الرباب ، بعض الآراء(٥١) ، كما تحدث عنه ابن حجر العسقلاني(٥٢) •

٢ ــ زرقان غلام ابراهيم بن سيار النظام وهذا الرجل من مؤلفي الكتب من المعتزلة وكذلك من اصحاب المقالات • وقد أورد البغدادي بعض آرائه (٥٣) ، وكذلك فعل ابو الحسن الاشعري (٥٤) كما ذكره ابن المرتضى في طبقاته (٥٥) •

---

(٥٠) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢٧٢ .

(٥١) مقالات الاسلاميين ، ١/١٨٣ ــ ٤ ، ١٨٦ .

(٥٢) لسان الميزان ، ج٦ ، (حيدرآباد ، ١٣٣١) ، ص٣١٦ .

(٥٣) الفرق بين الفرق ، ص ٦٨ ، ٢٠٦ .

(٥٤) مقالات الاسلاميين ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٥٤) ، ص١٧٥ ، ٢٣٢ .

(٥٥) فرق وطبقات المعتزلة ، تحقيق علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي (الاسكندرية ، ١٩٧٢) ، ص٨٣ .

٣ ــ محمد بن شبيب : كان من المرجئة (٥٦) . وهو صاحب فرقة خاصة ، وله ولفرقته آراء ذكرها الاشعري (٥٧) . ومن مؤلفاته كتاب التوحيد . والظاهر ان محمد بن شبيب اصبح من المعتزلة فيما بعد حيث وضع كتابا من أجلهم كما يقول ابن المرتضى(٥٨) .

٤ ــ عباد بن سلمان الصيمري (٥٩) : كان عباد من المعتزلة ، وكان الجبائي يمدحه (٦٠) . وقد أورد له الاشعري بعض الآراء (٦١) . وله مؤلفات منها الابواب (٦٢) . ويقول الملطي ان عباد كان « احد المتكلمين ، فملأ الارض كتبا وخلافا ، وخرج عن حدّ الاعتزال الى الكفر ، والزندقة لحدة نظره ، وكثرة تفتيشه .. »(٦٣) .

---

(٥٦) البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

(٥٧) مقالات ، ١/٢٠١ ، ٢٠٨ .

(٥٨) فرق ، ص٧٦ .

(٥٩) شوه هذا الاسم بفعل اخطاء النساخ . فسلمان يأتي بأسم سليمان والصيمري يأتي بأسم الضمري .

(٦٠) ابن حجر ، المصدر السابق ، ٣/٢٢٩ ــ ٣٠ .

(٦١) مقالات ، ١/٢٢٠ ، ٢٣٧ــ٨ ، ٢٥٣ .

(٦٢) ابن المرتضى ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٦٣) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهر بن الحسن الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ص٣٩ .

٥ ـ محمد بن عيسى بن غوث (٦٤) : كل ما نعرف عن هذا انه كان على مذهب الحسين بن محمد النجـار (٦٥) وكان هذا المذهب يجمع بين آراء أهل السنة والقدريـة (٦٦) • وكان محمـد بن عيسى يخالف آراء استاذه النجار في بعض المسائل (٦٧) • ومهما قيل في النجارية والبرغوثية(٦٨) فالمسعودي اطلع على آرائهم هذه مكونا من خلالها وجهة نظر خاصة •

٦ ـ ابو عيسى محمـد بن هارون الوراق : ينسـب ابو عيسى الى المعتزلة (٦٩) • كما ينسب الى الشيعة (٧٠) وان كان عند بعضهم مطعونا فيه (٧١) وكان ابو عيسى في الاصل مجوسيا عارفا بدين قومه (٧٢) •

---

(٦٤) محمد بن عيسى برغوث وليس « ابن غوث » لان كافة الكتب تلقبه بهذا اللقب . وقد وقع تحريف بأسمه في التنبيه والاشراف .

(٦٥) البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٦٦) الاسفراييني ، المصدر السابق ، ص٩٣ ـ ٤ .

(٦٧) ايضا ، ص٩٤ .

(٦٨) راجع عنها : البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٥ . الشهرستاني ، المصدر السابق ، ١١٦/١ .

(٦٩) ابن حجر ، المصدر السابق ، ٢١٤/٥ .

(٧٠) الاشعري ، المصدر السابق ١٢٧/١ . النجاشي ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٨/٣ . ابن شهراشوب المصدر السابق ، ص١٣٧ .

(٧١) ابن شهراشوب ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

(٧٢) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ٧٤/٢ .

وقد أورد له البغدادي بعض الآراء (٧٣) • وقد الّف ابو عيسى كتبا كثيرة منها الامامة ، والسقيفة واختلاف الشيعة والمقالات (٧٤) ، والمجالس وتوفي سنة ٢٤٧ هـ (٧٥) •

٧ ــ احمد بن الحسن المصمعي : هو ابو الفتح الحمصي وليس المصمعي ، المقرىء الواعظ ، قدم بغداد ، وحدث بها وقد أورد له الخطيب البغدادي بعض الاحاديث (٧٦) • ويقول الذهبي « قيل يهتم بوضع الحديث » (٧٧) • وقد ترجم له ابن حجر موردا معلومات الذهبي عنه (٧٨) •

٨ ــ ابو علي بن عبدالوهاب الجبائي : شاهد المسعودي أبا علي هذا (٧٩) ، واستفاد من كتابه « في الرد على اصحاب التناسخ والخرمية ، وغيرهم من أهل الباطن » (٨٠) • وابو علي الجبائي اعلام المعتزلة « وهو الذي ذلل الكلام وسهّله ويسر ما صعب منه • واليه انتهت رئاسة البصريين في زمانه •• » وقد توفي

---

(٧٣) المصدر السابق ، ص٦٧ ، ٦٩ .

(٧٤) النجاشي ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .

(٧٥) المسعودي ، مروج ، ٢٣/٣ .

(٧٦) تاريخ بغداد ، ٩٠/٤ ــ ٩١ .

(٧٧) ميزان الاعتدال ، ٩٢/١ .

(٧٨) لسان الميزان ، ١٥٤/١ .

(٧٩) الظاهر ان المسعودي شاهد ابا علي وغيره من ذكرهم بعده مثل البلخي والناشيء والنوبختي والخالدي وابا الحسن الاشعري . التنبيه ، ص٣٤٢ ــ ٣ .

(٨٠) التنبيه ، ص٣٤٢ .

سنة ٣٠٣ هـ(٨١) • ولابي علي « في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة(٨٢) » • وكان الجبائي استاذا لابي الحسن الاشعري قبل ان يخرج عليه الاخير ويكون مذهبه الاخير المعروف باسمه ، وقد اورد الاشعري في مؤلفه « مقالات الاسلاميين » بعض آراء الجبائي(٨٣) •

٩ ـ ابو القاسم البلخي : هو عبدالله بن احمد بن محمود ، الكعبي ، البلخي « العالم المشهور » كان صاحب فرقة من المعتزلة سميت بالكعبية « وهو صاحب مقالات • » توفي سنة ٣١٧هـ(٨٤) « •• خالف البصريين من المعتزلة في احوال كثيرة(٨٥) • ومن مؤلفاته «محاسن خراسان(٨٦)» ، و «عيون المسائل والجوابات» الذي اطلع المسعودي عليه(٨٧) •

١٠ ـ ابو العباس عبدالله بن محمد الناشيء : وهو من اهل الانبار ، وقد اقام ببغداد مدة من الزمن ، ثم ارتحل الى مصر وتوفي فيها سنة ٢٩٣ هـ(٨٨) • وكان الناشيء متبحرا في عدة علوم منها

---

(٨١) ابن النديم ، ص٢٥٦ .

(٨٢) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٣/٣٩٨ .

(٨٣) راجع ، ١/٢٢٢ ، ٢٣٤ ٢٣٦ .

(٨٤) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٤٨ .

(٨٥) البغدادي ، المصدر السابق ، ١٨١ .

(٨٦) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

(٨٧) مروج ، ١/٩٤ .

(٨٨) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٧٧ ـ ٨ .

المنطق ، وكانت له مناظرات (٨٩) • وكان الناشيء هذا من المعتزلة لان ابن المرتضى ذكره في جملة من ترجم لهم (٩٠) ، وان كان لبعض العلماء رأى آخر فيه(٩١) • وقد نشرت بعض كتبه اخيرا(٩٢) •

١١ ــ الحسين بن موسى النوبختي : من اشهر علماء الشيعة ، ومصنفي كتبهم ، له كتب كثيرة منها « فرق الشيعة » الذي نشره ريتر ، في استانبول سنة ١٩٣١ م • وللعلماء قديما وحديثا آراء في النوبختي هذا ومؤلفاته(٩٤) • والذي يهمنا من مؤلفات النوبختي كتاباه

---

(٨٩) انظر ترجمة حياته وآراء العلماء فيه : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢٧٧/٢ ــ ٨ . ابن حجر ، المصدر السابق ، ٣٣٤/٣ . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

(٩٠) فرق وطبقات المعتزلة ، ص٩٨ .

(٩١) انظر مثلا : رأى ابن حجر ، المصدر السابق ، ٣٣٤/٣ .

(٩٢) نشر « يوسف فان اس » في بيروت سنة ١٩٧١ من جملة نشريات المعهد الالماني للابحاث الشرقية جزء من كتاب الناشيء المسمى « اصول النحل التي اختلف فيها اهل الصلاة » وهو الكتاب الاول والمسمى « مسائل الامامة » وكذلك نشر مع هذا الجزء مقتطفات من كتاب الناشيء « الكتاب الاوسط في المقالات » الذي جمعه الصفي بن ابي الفضائل النصراني المتوفي سنة ١٢٦٠م .

(٩٣) ورد اسم النوبختي بأسم الحسن وليس الحسين ، راجع : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ . فرق الشيعة ، نشر هـ . ريتر (استانبول ، ١٩٣١) ، مقدمة الناشر ، ص هـ ، وكلمة السيد هبة الدين الشهرستاني ، صح .

(٩٤) راجع : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ ــ ٦ . النجاشي ، المصدر السابق ص٤٦ ــ ٧ . وما جاء في مقدمة كتاب فرق الشيعة للاستاذ ريتر ، والشهرستاني .

اللذان اعتمدهما المسعودي وهما « الآراء والديانات » و « الرد على الغلاة وغيرهم من الباطنية »(٩٥) .

اما « الآراء والديانات » فهو مفقود(٩٦) . والظاهر انه كان من الكتب المهمة في وقته فقد اعتمده المسعودي في حديثه عن ديانات الهند ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك كما ذكره في التنبيه والاشراف وهو يعرض لنا اهم مؤلفات الفرق الاسلامية . وقد اقتبس ابن الجوزي بعض ما جاء في هذا الكتاب في كتابه « تلبيس ابليس »(٩٧) . وعلى كل حال فان « الآراء والديانات » من الكتب المهمة التي احتوت « على علوم كثيرة .. » كما يقول النجاشي(٩٨) .

اما كتاب النوبختي الأخر والمسمى « الرد على الغلاة » فهو مفقودة ايضا(٩٩) وقد رد فيه على بعض الغلاة من الشيعة(١٠٠) .

١٢ ــ ابو الحسن بن ابي بشر الاشعري الكلابي البصري(١٠١) : صاحب المذهب المعروف بأسمه . ولد ابو الحسن في البصرة سنة ٢٧٠ أو ٢٧٦ . وهنالك عدة روايات في وفاته منها سنة ٣٢٤ و ٣٣٠(١٠٢) .

---

(٩٥) التنبيه ، ص٣٤٣ .
(٩٦) فرق الشيعة ، المقدمة ، صك ، كا .
(٩٧) ثبتت هذه المقتبسات في مقدمة كتاب فرق الشيعة ، ص كب ـ كز .
(٩٨) الرجال ، ص٤٦ .
(٩٩) فرق الشيعة ، المقدمة ، صك ، كا .
(١٠٠) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .
(١٠١) راجع عن حياته ومؤلفاته وآرائه : ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٤٦ ـ ٧ .
(١٠٢) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٤٦ .

الَّف الاشعري عدة كتب رد فيها على « الملاحــدة وغيرهم من المعتزلة والرافضــة والجهميــة والخــوارج وســائر اصــناف المبتدعين »(١٠٣) • ومن مؤلفات الاشعري المطبوعة « مقــالات الاسلاميين واختلاف المصلين(١٠٤) » •

١٣ ــ ابن عبدك الجرجاني : هو ابو جعفر محمــد بن علي بن عبدك الجرجاني ، وهو من مؤلفي الشيعة ، ويقول النجاشي عن الجرجاني « جليل القــدر من اصحابنــا فقيه متكلم له كتب منهــا كتاب التفسير »(١٠٥) •

ويقول الطوسي فيه « من كبار المتكلمين في الامامة له تصانيف كثيرة •• منها كتاب تفسير القرآن كبير حسن ، وله كتــاب الرد على الاسماعيلية(١٠٦) » ويضــيف ابن شهراشــوب الى هــذه المؤلفات كتبا اخرى منها « مطالع الهداية » و « الكلام على الفرقة المثبتة لرؤية الله تعالى »(١٠٧) •

١٤ ــ ابو عبدالله محمد بن علي بن رزام الطــائي الكوفي : لم اعثر على ترجمة لحياته • وقد اشــار ابن النديم في معرض حديثه عن الاسماعلية الى ان « ابا عبد الله بن رزام » رد على الاسماعلية في

---

(١٠٣) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٤٦ .

(١٠٣) ابن خلكان ، ٢/٢٤٧ .

(١٠٤) طبع هذا الكتاب في القاهرة بجزئين بتحقيق محمــد محي الدين عبدالحميد ، وطبع الجزء الاول منه سنة ١٩٥٠ ، والثاني ١٩٥٤ .

(١٠٥) الرجال ، ص٢٧١ .

(١٠٦) الفهرست ، ص٢٢٥ .

(١٠٧) معالم العلماء ، ص١٤٣ .

كتـاب له وقد نقـل ابن النديم من كتـاب ابن رزام هـذا في الفهرست(١٠٨) •

١٥ ــ ابو جعفر الكلابي الرازي(١٠٩) : وهو محمد بن عبدالرحمن بن قبه الرازي ، كان من متكلمي الشيعة ومن مؤلفي كتبهم ، وله كتب في الامامة منها كتاب الانصاف ، والمستثبت ، والتعريف في مذهب الامامة وفساد مذهب الزيدية(١١٠) •

وقد ذكر المسعودي مؤلفين آخرين لم استطيع التعرف عليهم وهم ابو الحسن بن زكريا الجرجاني ، وقدامة بن يزيد النعماني • وابو محمد عبدالله بن محمد الخالدي • والظاهر انهم على شاكله غيرهم من مؤلفي كتب الفرق •

والخلاصة : ان المسعودي اطلع ، كما رأينـا ، على مختلف كتب المسلمين في الفرق وكوّن من خلالها آراء تمثل اوجه نظر مختلفة في مسائل العقائد الامر الذي جعل مؤلفاته لا تقتصر على تبيـان وجهة نظر واحدة •

---

(١٠٨) ص٢٧٨ ــ ٨٠ •

(١٠٩) تحت هذه الكنية وهذا اللقب وجدت اسمين احدهمـا ابن قبه الرازي • والثاني احمد بن عيسى بن علي بن ماهان وقد ترجم له الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ٢٧٩/٤ •
الاصفهاني ، ابو نعيم ، ذكر اخبار خراسان ، ج١ ، (ليدن ، ١٩٣١)، ص١١١ ــ ٢ •
الذهبي ، المصدر السابق ، ١٢٧/١ • والمسعودي يقصد الاول لانه من مؤلفي الكتب ، لان الثاني لم يذكر له من المؤلفات شيئاً •

(١١٠) ابن شهراشوب ، المصدر السابق ، ص٩٥ ــ ٦ •

مصــادر ومراجــع البحث [1]

اولا ــ الكتب المقدســة :

القرآن الكريم

الكتاب المقدس (العهد القديم ، والعهد الجديد)

طبعة دار الكتاب المقدس ، (بيروت ، ١٩٦١) .

الفانديداد ، اهم الكتب التي تتألف منها الابستا

نقله عن الفرنسية وعلق عليه داوود الجلبي الموصلي ، (بغداد ، ١٩٥٢) .

ثانيــا ــ المصــادر :

آ ــ المخطوطــات :

الصفدي ، صلاح الدين ايبك ، ت : ٧٨٤ هـ

الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ق١ ، مخطوطة المكتبة المركزية ببغداد برقم م(٩٢٠ ص ف و .

---

(١) رتبت المصادر حسب التسلسل الزمني لوفيات مؤلفيها .
اما المراجع فقد رتبت حسب حروف الهجاء .

ب ـ المطبوعات :

القيصري ، يوسابيوس ، ت : ٣٤٠م

تاريخ الكنيسة ، ترجمة القس مرقص داوود ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .

ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، ت : ٢٠٤ هـ

كتاب الاصنام ، تحقيق احمد زكي ، (القاهرة ، ١٩٦٥) .

ابن هشام ، محمد بن عبدالملك ، ت : ٢١٨ هـ

سيرة النبي ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ج١ ، (القاهرة ١٣٨٣ هـ)

الدينوري ، ابو حنيفة ، ت : ٢٨١ هـ

الاخبار الطوال ، (القاهرة ، ١٣٣٠ هـ) .

اليعقوبي ، احمد بن ابي واضح ، ت : ٢٩٢ هـ

تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ج٢ ، (النجف ، ١٣٥٨هـ) .

المنبجي ، محبوب بن قسطنطين ، (القرن العاشر الميلادي ـ الثالث الهجري) .

العنوان المكلل بفضائل الحكمة المتوج بانواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة ، تحقيق لويس شيخو ، (بيروت ، ١٩٠٧) .

الطبري ، محمد بن جرير ، ت : ٣١٠ هـ

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ج٢ (القاهرة ، ١٩٦١) .

الاشعري ، علي بن اسماعيل ، ت : ٣٢٤هـ

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ج١ (القاهرة ، ١٩٥٠) ، ج٢ (القاهرة ، ١٩٥٤) .

الكليني ، محمد بن يعقوب ، ت : ٣٢٨هـ

الاصول من الكافي ، ج١ .

ابن البطريق ، سعيد ، ت : ٣٢٨ هـ

التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، تحقيق لويس شيخو ، ج١ (بيروت ، ١٩٠٥) ، ج٢ (بيروت ، ١٩٠٩) .

المسعودي ، علي بن الحسين ، ت : ٣٤٦ هـ

ـــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف اسعد داغر ، (بيروت ١٩٧٣) طبعة اخرى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٨) ، وطبعة اخرى تحقيق شارل بلا ، ج١ ، (بيروت ١٩٦٤) ، ج٢ (بيروت ١٩٦٦) ، التنبيه

ـــ والاشراف ، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوى ، (القاهرة ، ١٩٣٨) .

ـــ ، (المنسوب) اثبات الوصية ، (طهران ، ١٣٢٠) .

ـــ ، (المنسوب) اخبار الزمان ، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوى ، (القاهرة ، ١٩٣٨) .

الكندي ، محمد بن يوسف ، ت : ٣٥٠ هـ

كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، (بيروت ، ١٩٠٨) .

الملطي ، محمد بن احمد ، ت : ٣٧٧ هـ

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهر بن الحسن الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٦٨) .

ابن النديم ، محمد بن اسحق ، ت : ٣٧٨ هـ

الفهرست ، المطبعة التجارية ، (القاهرة ، لا . ت) .

الصدوق ، محمد بن بابوبه ، ت : ٣٨١ هـ

علل الشرائع ، (النجف ، ١٩٦٣) .

الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، ت : ٣٨٧ هـ

مفاتيح العلوم ، (القاهرة ، ١٣٤٢ هـ) .

الباقلاني ، ابو بكر ، ت : ٤٠٣ هـ

التمهيد ، تحقيق ريتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، (بيروت ١٩٥٧) .

الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبدالله ، ت : ٤٠٥هـ

معرفة علوم الحديث ، (بيروت ، لا . ت) .

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ، ت : ٤٢٩ هـ .

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد بدر ، (القاهرة ، ١٩١٠م) .

البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ، ت : ٤٤٠ هـ

في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، (حيدر آباد ، ١٩٥٨م) .

النجاشي ، احمد بن علي ، ت : ٤٥٠ هـ
الرجال ، (بمبي ، ١٣١٧ هـ) .
ابن حزم ، علي بن احمد ، ت : ٤٥٦ هـ
الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج١ ، (القاهرة ، ١٣١٧هـ) ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٣٢٠ هـ) .
الطوسي ، محمد بن الحسن ، ت : ٤٦٠ هـ
الفهرست ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، (النجف ، ١٩٦١) .
صاعد الاندلسي ، صاعد بن احمد بن صاعد ، ت : ٤٦٢ هـ
طبقات الامم ، تحقيق لويس شيخو ، (بيروت ، ١٩١٢ م) .
الخطيب البغدادي ، ابو بكر ، ت : ٤٦٣ هـ
تاريخ بغداد ، (القاهرة ، ١٩٣١) .
الاسفراييني ، طاهر بن محمد ، ت : ٤٧١ هـ
التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، تحقيق محمد سليم النعيمي ، (تونس ، ١٩٣٩م) .
ابن المرتضى ، احمد بن يحيى ، ت : ٤٨٠ هـ
فرق وطبقات المعتزلة ، تحقيق علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي ، (الاسكندرية ، ١٩٧٢م) .

ابن العربي ، ابو بكر ، ت : ٥٤٣ هـ

العواصم من القواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، (القاهرة، ١٣٧٥ هـ) .

الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم ، ت : ٥٤٨ هـ

الملل والنحل ، تحقيق احمد فهمي محمد ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٤٨م) .

ابن شهراشوب ، محمد بن علي ، ت : ٥٨٨ هـ

معالم العلماء ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، (النجف ، ١٩٦١م) .

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن ، ت : ٥٩٧ هـ

تلبيس ابليس ، (القاهرة ، ١٩٢٨م) .

الرازي ، فخرالدين ، ت : ٦٠٦ هـ

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق علي سامي النشار ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) .

ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم ، ت: ٦٣٠ هـ

الكامل في التاريخ ، تحقيق عبدالوهاب النجار ، ج١ ، (القاهرة ، ١٣٤٨ هـ) .

ابن الصلاح ، عثمان بن عبدالرحمن ، ت : ٦٤٣ هـ

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، (بمبي ، ١٣٥٧هـ) .

القفطي ، علي بن يوسف ، ت : ٦٤٦ هـ

اخبار العلماء باخبار الحكماء ، (القاهرة ، ١٣٢٦هـ) .

ابن طاووس ، علي بن موسى ، ت : ٦٦٤ هـ

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، (النجف ، ١٣٦٨ هـ) .

ابن ابي اصيبعة الخزرجي ، احمد بن القاسم بن خليفة ، ت : ٦٦٨ هـ

عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج١ ، (القاهرة ، ١٨٨٢م) .

ابن خلكان ، احمد بن علي ، ت : ٦٨١ هـ

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٨) .

ابن داوود الحلي ، الحسن بن علي ، ت : ٧٠٧ هـ

الرجال ، ج١ (النجف ، ١٩٧٢م) .

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت : ٧١١ هـ

لسان العرب ، (القاهرة ، لا.ت) .

الحلي ، الحسن بن يوسف ، ت : ٧٢٦ هـ

الخلاصة ،

ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن ، ت : ٧٣٩ هـ

مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق محمد علي البجاوي ، (القاهرة ، ١٩٥٤) .

الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، ت : ٧٤٨ هـ

ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، (القاهرة ، ١٩٦٣) .

ابن شاكر الكتبي ، صلاح الدين محمد ، ت : ٧٦٤ هـ

فوات الوفيات ، ج٢ ، (بولاق ، ١٢٨٣ هـ) .

السبكي ، عبدالوهاب ، ت : ٧٧١ هـ

طبقات الشافعية الكبرى ، ج٢ ، المطبعة الحسينية ، (القاهرة ، لا.ت) .

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، ت : ٨٠٨ هـ

المقدمة ، طبعة عبد الرحمن محمد ، (القاهرة ، لا.ت) .

ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، ت : ٨٥٢ هـ

لسان الميزان ، (حيدر آباد ، ١٣٣٠ هـ) .

ابن تغرى بردى ، ابو المحاسن ، ت : ٨٧٤ هـ

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٣ ، (القاهرة ، لا.ت) .

ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ، ت : ١٠٨٩ هـ

شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٣٥٠هـ).

المجلسي ، محمد باقر ، ت : ١١١٠ هـ

بحار الانوار ، ج١ .

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، ت : ١٢٠٥ هـ

تاج العروس من جواهر القاموس ، (القاهرة ، ١٢٦٨ هـ) .

الخونساري ، ميرزا محمد باقر الموسوي ، ت : ١٣١٣ هـ

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ج٣ .

ثالثا ـ المراجع :

اربری ، أ.ج ، وآخرون

تراث فارس ، ترجمة محمد كفافي ، وآخرون ، (القاهرة ، ١٩٥٩) .

اغا برزك ، محمد محسن

الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج١ ، (النجف ، ١٩٣٦) .

امين ، احمد

ظهر الاسلام ، (القاهرة ، ١٩٦١) .

اوليرى ، دي لا س

الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة تمام حسان ، (القاهرة ، ١٩٦١) .

ــــــــــــ ،

انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ترجمة متي بيثون ويحيى الثعالبي ، (بغداد ، ١٩٥٨) .

بارتولد ، ف

تاريخ الحضارة الاســلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، (القاهرة ، ١٩٥٨) .

ــــــــــــ ،

تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة ، احمد السعيد سليمان ، (القاهرة ، ١٩٥٨) .

باقر ، طه

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، (بغداد ، ١٩٥٦) .

برصوم ، اغناطيوس افرام الاول

المورد العذب في موجز تــاريخ الكنيســة ، ج١ ، (حمص ، ١٩٥٣) .

بروكلمان ، كارل

تــاريخ الادب العربي ، ج٣ ، ترجمــة عبدالحليم النجــار ، (القاهرة ، ١٩٦٣) .

بوست ، جورج

قاموس الكتــاب المقدس ، ج١ ، (بيروت ، ١٨٩٨) ، ج٢ ، (بيروت ، ١٩٠١) .

بول

مادة حنيف ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٨ ، (القاهرة لا ت) .

بينز ، نورمان

الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد ، (القاهرة ، ١٩٥٠) .

الجبوري ، يحيى

حركة الاحناف في الجاهلية ، مجلة المعلم الجديد ، مجلد ٢٦ ، العددان الاول والثاني ، (بغداد ، ١٩٦٣) .

جرجس ، فرج

تاريخ الكنيسة القبطية ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٢٠) .

جولد تسيهر ، اجناس

مذاهب التفسير الاسلامي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، (القاهرة ، ١٩٥٥) .

حتي ، فليب

تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج١ ، ترجمة ، جورج حداد وعبد الكريم رافق ، (بيروت ، ١٩٥٨) .

حسن ، محمد عبد الغني

علم التاريخ عند العرب ، (القاهرة ، ١٩٦١) .

الخربوطلي ، علي حسني

المسعودي ، (القاهرة ١٩٦٨) .

داوني ، جلانفيل

انطاكية القديمة ، ترجمة ابراهيم نصحي ، (القاهرة ، ١٩٦٧) .

ددلي ، دونالدو ر

حضارة روما ، ترجمة جميـــل يواقيم الذهبي وفاروق فريد ، (القاهرة ، ١٩٦٤) •

دراور ، الليدى

الصـــابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي وغضـــبان رومي ، (بغداد ، ١٩٦٩) •

دى فو ، كارا

مادة الانجيل ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٣ ، (القاهرة ، لا٠ت) •

الدملوجي ، فاروق

تاريخ الآلهة ، الكتاب الثاني ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٥٤) •

الدوري ، عبد العزيز

العصر العباسي الاول ، (بغداد ، ١٩٤٥) •

ديورانت ، ويل

قصة الحضارة ، ج١ ، ق٢ ، ترجمة محمد بدران ، (القاهرة ، ١٩٥٦) •

رستم ،اسد

كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٥٨) ، ج٢ ، (بيروت لا٠ت) •

رنسيمان ، ستيفنس

الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، (القاهرة ١٩٦١) •

روزنثال ، فرانز

علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي ، (بغداد، ١٩٦٣) •

زيدان ، جرجي

تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٣٠) •

الساداتي ، محمود احمد

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٥٧) •

سركيس ، يوسف اليان

معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (القاهرة ، ١٩٢٨) •

سلامة ، يوحنا

اللآلىء النفسية في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، ج٢ ، (القاهرة ، لا•ت) •

سوسه ، احمد

العرب واليهود في التاريخ ، (بغداد ، ١٩٧٢) •

شترتمان

مادة الثنوية ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٦ ، (القاهرة ، لا•ت) •

شيخو ، لويس

التواريخ النصرانية في العربية ، مجلة المشرق ، السنة الثانية عشر ، (بيروت ، ١٩٠٩) .

ـــــــــــ ،

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، (بيروت ، ١٩٢٤) .

الصالح ، صبحي

علوم الحديث ومصطلحاته ، (بيروت ، ١٩٦٩) .

الصدر ، حسن

تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، (بغداد ، ١٣٧٠ هـ) .

عبدالقادر ، حامد

زراد شت الحكيم نبي قدامى الايرانيين ، (القاهرة ، ١٩٥٦) .

علي ، جواد

موارد تاريخ المسعودي ، مجلة سومر ، المجلد العشرون ، العدد الاول والثاني ، (بغداد ، ١٩٦٤) .

ـــــــــــ ،

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، (بيروت ، ج٦ ، (بيروت ، ١٩٧٠) .

عواد ، ميخائيل

دير قني موطن الوزراء والكتاب ومعقل المسيحية في العراق ، مجلة المشرق ، العدد ٣٧ ، (بيروت ، ١٩٣٩) .

غنيمة ، يوسف رزق الله

نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، (بغداد ، ١٩٢٤) .

فازيليف ، أ . أ

العرب والروم ، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة ، (القاهرة ، لا.ت) .

فشر ، هـ.أ.ل

تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ق١ ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني ، (القاهرة ، ١٩٥٧) .

كاشف ، سيده اسماعيل

مصر في عهد الاخشيديين ، (القاهرة ، ١٩٥٠) .

كبير ، همايون

تراث الهند ، (دلهي الجديدة ، ١٩٦٠) .

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتشر

تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ق١ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، (القاهرة ، ١٩٦٣) .

كريستنسون ، ارثر

ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، (القاهرة ، ١٩٥٧) .

لجنة التاريخ القبطي

تاريخ الامة القبطية ، الحلقة الثانية ، (القاهرة ، ١٩٢١) .

ماسنيون ، لويس

مادة الزندقة ، دائرة المعـارف الاسـلامية ، الترجمة العربية ،
ج١٠ ، (القاهرة ، لا.ت) .

المامقاني ، عبدالله

تنقيح المقال في احوال الرجال ، ج٤ ، (النجف ، ١٣٥٠هـ) .

ماير هوف ، ماكس

مادة الحشوية ، دائرة المعـارف الاسلامية ، الترجمة العربية ،
ج٧ ، (القاهرة ، لا.ت) .

متز ، آدم

الحضارة الاسلامية في القرن الرابـع الهجري ، ج١ ، ترجمة
محمد عبد الهادي ابو ريدة ، (القاهرة ، ١٩٤٠) .

محمدي ، محمد

الترجمة والنقل عن الفارسية في العصور الاسـلامية المختلفة ،
ج١ ، بيروت ، ١٩٦٤) .

محي الدين ، عبدالرزاق

ادب المرتضى من سيرته وآثاره ، (بغداد ، ١٩٥٧) .

مظهر ، سليمان

بين السماء والارض ، (القاهرة ، ١٩٦٢) .

مؤلف مجهول

التلموذ ، اصله وتسلسله وآدابه ، ترجمة شمعون يوسف موبال ، (القاهرة ، ١٩٠٩) •

الندوى ، محمد اسماعيل

تاريخ العلاقات بين الهند والبلاد العربية ، (بيروت ، لا•ت) •

نصحي ، ابراهيم

تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٦٦) •

دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، (القاهرة ، ١٩٥٩) •

ولفنسون ، اسرائيل

تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسـلام ، (القاهرة ، ١٩٢٧) •

ويد جرى ، اليان ، ج

التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، (القاهرة ، ١٩٧٢) •

هوروفتز ، يوسف

مادة التوراة ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٦ ، (القاهرة ، لا•ت) •

هورو فتز ، يوسف

مادة الزبور ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، ج٨ ، (القاهرة ، لا ٠ت) ٠

يتيم ، ميشيل

تاريخ الكنيسة الشرقية ، (حلب ، ١٩٥٧) ٠

اليوسف ، عبد القادر احمد

الامبراطورية البيزنطية ، (بيروت ، ١٩٦٦) ٠

رابعــا ــ المراجع الاجنبية :

Brawne, Edward, G.
Aliterary History of PERSIA, vol. 1, (Cambridge, 1950).

Graf, Georg
Geschichte Der christlichen Arabischen literature, vol. 2, (Vatican, 1947).

Macculloch, J. A.
Shamanism, Ency. of Religion and Ethics, vol. II, (Edinburgh, 1920).

In the fifth chapter. I studied Al-Masudi's remarks concerning the religions of India, China. Persia and the faith of Al-Sabian showing his methods in studying these religions and indicating his sources.

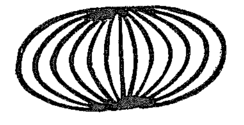
In the Sixth chapter, I studied Al-Masudi's history of Judism and Christianity showing his sources and historical methodology.

In the fitfh and sixth chapters, I compared Al-Masudi's writing with the Islamic and modern research.

In the seventh chapter, I studied the information, sources and method of Al-Masudi dealing with pre-Islamic .Arab religions.

In the eigth chapter, I studied what Al-Masudi wrote on the Islamic faith and the Muslim sects and their dogmas. I made an analytical study of the most books he used.

I hope that this study has succeeded in shedding new light on the greatness of Al-Masudi as a historian of religions and sects and as conscientious observer of peoples and traditions.



" SUMMARY "

This Thesis is an attempt to study Al-Masudi as a historian of religions and sects, and to clarify his method.

This study is devided into eight chapters :

Chapter one deals with the biography of Al-Masudi his travels and the epoch in which he lived,

I tried to indicate what Al-Masudi himself witnessed among the different regions and nations concerning their workships. rites and traditions. I have emphasized through out the cultural aspects of his epoch and in the different regions into which he travels.

In the second chapter. I studied Al-Masudi's sources :

1 . Travels as reference.
2 . Learned men he met, muslims or non muslims.
3 . Books he studied, especially books dealing with religions and sects.

In the third chapter, I studied Al-Masudi's books and divided into two parts :-

1. Missing religious books: I have enumerated these, indicated their main content as far as it is possible to do so from his extent books.

2. Published books :- I studied these books and gave a brief outline of their contents.

In the forth Chapter, I studied Al-Masudi's history of creation and prophets until the rise of prophet Mosa. I made clear in this study Al-Masuli method in handing that epoch and compared his results with those of Al-Tibari annals and the old Testament.

المحتويات